البناء

عدد خاص

24 صفحة

50000 ل.ل / 500 ل.س

يومية سياسية قومية اجتماعية

الثلاثاء 9 تموز 2024 العدد 3601 | A L - B I N A A | Tuesday 9 July 2024 Issue No. 3601

أما الذين يُقعدهم الجبن عن إتمام واجباتهم تجاه الوطن والإنسانية فإنّ عار جبنهم يكون عليهم مدى الحياة.

سعاده

الذكرى الـ 75 لاستشهاد باعث النهضة أنطون سعاده... ثابتون فكراً ونهجاً

شهادات وكلمات تؤكد راهنية فكره وثبات حزبه في الصراع ضدّ العدو الصهيوني والمشاريع الاستعمارية

على الإيمان بعقيدتك باقون وعلى الطريق الذي رسمته سائرون

■ وائل الحسنية*

*نائب رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي

خضعت الأمة السورية طيلة تاريخها للكثير من الغزوات والاحتلالات التي استهدفت تمزيقها، وتفتيتها وسرقة خيراتها وثرواتها، وتجهيل هويتها وتاريخها، وتدمير مجتمعها، وجعلها من الأمم المتخلفة رغم أنها من أرقى أمم العالم. فهي مكتشفة الحرف، والرقم، والذرة، وعلم الحساب. لكن أخطر ما مرّت به هي اتفاقية سايكس – بيكو التي قسّمت المقسم، ووعد بلفور المشؤوم الذي أعطى عن غير حق، جزءاً من الأمة في فلسطين إلى شتات اليهود في العالم. فبدأت الهجرة الاستيطانية اليهودية تتوسّع، وأمتنا تزداد انقساماً بين كياناتها، والصراعات المذهبية والطائفية تتسع بين أبنائها. وحرّض الإقطاع المدعوم من الاستعمار على الاقتتال بين أبناء الوطن الواحد.

وسط كل هذه الأزمات الداخلية والهجرة الاستيطانية والاستعمار الجاثم على أرضنا، سأل أنطون سعاده نفسه ما الذي جلب على أمتي هذا الويل؟ وراح يبحث ويفتش عن كيفية إزالة هذا الويل.

التتمة ص 23

نصرالله يتحدّث غداً ويؤكد الاستمرار في نصرة الحق

بزشكيان: دعم المقاومة متجذّر بقوة في السياسة الإيرانية

اعتبر الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أنَّ عاشوراء تأتي هذا العام في أجواء مختلفة عن السنوات الماضية فنحن في قلب طوفان الأقصى في غزة وعلى الجبهة الجنوبية في لبنان مع شهداء وجرحى بشكل شبه يومي، مشيراً إلى أنَّ أجواء المعركة والتداعيات المفتوحة على كلّ الاحتمالات يجعل إحياءنا مختلفاً على المستوى الروحي والنفسي والعقلي، فنحن في قلب الحدث الكربلائي.

وفي المجلس العاشورائي المركزي في مجمع سيّد الشهداء بالضاحية الجنوبية لبيروت، أكّد السيد نصر الله أنّه بين "إسرائيل" وعدوانها على المنطقة ومظلوميّة الشعب الفلسطيني هذا الأمر لا حاجة للنقاش فهناك حقّ ظاهرٌ وجليٌّ اسمه فلسطين بمعايير القانون الدولي والحقوق والإنسانية والأخلاق والأديان وهناك باطل اسمه "إسرائيل".

ورأى أنَّ هول المجازر في قطاع غزة أيقظ الفطرة الإنسانيّة لدى طلاب الجامعات الأميركية وعقولهم، معتبراً أنَّ "مَن يتجاهل ما يجري غزة والمظالم التي تلحق بفلسطين وبجبهات الإسناد فهو ميت العقل والقلب والروح وعلى كل إنسان أن يقوم بما يستطيع فعله لأننا سنسأل يوم القيامة عن فلسطين وعلينا تحضير الجواب للآخرة". وشدَّد السيد نصر الله على أنَّ "مسؤوليتنا نصرة الحق وعندما نذهب لنصرة الحق سنسمع الضجيج والضوضاء والتيئيس والتبخيس وسيكون لذلك تداعيات سياسية وسيسقط لنا شهداء أعزاء وتُهدم بيوتنا، نقول لكل ذلك أولسنا على الحق إذاً لا نبالي ولا نتراجع لحظةً واحدة على الإطلاق".

إلى ذلك، وجّه الرئيس الإيراني المنتخب مسعود بزشكيان رسالة شكر للسيد نصر الله رداً على الرسالة التي وجّهها له بعد انتخابه رئيساً للجمهورية الإسلامية الإيرانية. وأكّد بزشكيان أنَّ دعم المقاومة متجذّرٌ في السياسات الأساسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، مشدداً على أن هذا الدعم "سيستمر وبقوة". وأضاف: "إنني على يقين من أن حركات المقاومة في المنطقة لن تسمح لهذا الكيان بمواصلة سياساته التحريضية والإجرامية ضد الشعب الفلسطيني المظلوم وشعوب المنطقة الأخرى".

التتمة ص 23

نقاط على الحروف

كلما جاء حدث جديد... قلنا قال سعاده!

◆ ناصر قنديل

– هذه أيام عبق شهادة كتبت لتاريخ شعبنا وقضايانا الكثير من المعاني والعبر والحقائق والثوابت، فعندما وقف أنطون سعاده يشموخ الأبطال يتلقى رصاصات الإعدام واثقاً من أن شعبه وحزبه سوف ينتصران، كان يعبر عن صدق قراءته للتاريخ، ومعنى ما أسماه بـ"الحياة كلها وقفة عز فقط"، ومن ينظر خلال شهور تسعة مضت، تحل نهاية شهرها التاسع مع يوم شهادة سعاده، سوف يقول إن ما تفعله غزة ومقاومتها، هو الانتصار بقوة هذه المقولة التي حفرها سعاده على جبين التاريخ رسالة للأمة في لحظات الشدّة، وهل أبهى من صورة غزة ومقاومتها في وقفة العز تصنع منها الحياة؟

– في كل سنة نستعيد ذكرى شهادة سعاده، يفرض الحدث مقاربة من زاوية لمعنى ما تركه لنا سعاده، فكلما عصفت رياح الفتن الطائفية، تذكّرنا عظمة سعيه وعقيدته وحزبه، في بناء قومي عابر للطوائف، متمسك بوحدة النسيج

التتمة ص 23

شكرٌ كبيرٌ من «البناء»...

تشكر جريدة «البناء» المسؤولين وقادة الأحزاب والقوى والفصائل والشخصيات والكتّاب والإعلاميين والأمناء والرفقاء والأصدقاء الذين شاركوا بكلمات ومقالات وقصائد في هذا العدد الخاص بمناسبة الذكرى الـ 75 لاستشهاد باعث النهضة أنطون سعاده. وتلفت «البناء» الى أنّ تسلسل المساهمات فرضته موجبات الإخراج الفني.

البنـــاء

السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

لا تخافوا الحرب بل خافوا الفشل

شخّص الزعيم العدو بدقة ووضوح وحرّض أعضاء حزبه وأبناء أمته على قتاله... وهذا ما نحن عليه الآن في قطاع غزة والضفة الغربيّة وعلى جبهات محور المقاومة ولا خيار أمامنا إلا القتال والاستمرار في القتال حتى ننتصر

■ صلاح صلاح *

*قيادي ومناضل فلسطيني

الأحزاب العقائدية ذات الخلفيّة الإيديولوجيّة، برؤية استراتيجية مستقبلية تهدف لبناء وطن حر مستقلّ وشعب يمارس كامل سيادته وحقه في تقرير مصيره لا يتمّ بالرغبة الذاتية فقط ولا بإصدار بيان سياسي أو توجيه نداء، وإنما هو وليد ظروف موضوعيّة يدخل فيها العامل الذاتي كطرف حاسم ومقرّر.

فالحزب السوري القومي الاجتماعي هو وليد المرحلة التي تلت إنهاء ما يزيد عن 400 سنة من الحكم العثماني الظالم والمستبدّ، لتدخل منطقتنا في مرحلة جديدة تتقاسمها وتتنافس السيطرة عليها دول النظام الرأسمالي الغربي لإخضاعها ونهب خيراتها وإبقاء شعوبها على حالها من التخلّف والتشرذم، متّبعة أسلوبها التقليديّ «فرّق تسد».

في ظلّ هذه الأجواء تولّدت مناخات لولادة تفاعلات جماهيريّة واسعة ترفض الاستعمار الجديد الذي يحلّ محلّ الاستعمار القديم، وتبلورت الظروف الموضوعية الملحة لضرورة إيجاد أحزاب سياسية تقود هذا الغليان الشعبي ضدّ الاستعمار.

ورأى أنطون سعاده الشاب المتحمّس العائد من المهجر (البرازيل) في دمشق مركزاً أساسياً لهذا الحراك الشعبي والتي لعلّه يجد فيها ضالته في حزب فاعل، ولكنه اصطدم مع قادتها التقليديّين فعاد الى بيروت ليجد فرصته في الجامعة الأميركية، وفيها بدأ خطوته العملية الناجحة في تأسيس «الحزب السوري القومي الاجتماعي».

وكان في تلك الخطوة الضرورية لمواجهة المشروع الصهيونيّ الذي عبّر عن خطره مبكراً في مقال كتبه في جريدة «الجريدة» التي يُصدرها والده في البرازيل تحت عنوان «الصهيونيّة وامتداداتها» يدعو فيه إلى «تشكيل حركة نظاميّة معاكسة للحركة الصهيونيّة».

وبعد نمو الحزب وتطوّره يطلب سعاده من الأعضاء «يجب أن تذكروا دائماً أنّ فلسطين السورية هذه الجناح الجنوبيّ مهدداً تهديداً خطيراً جداً وأنّ إرادة القوميين الاجتماعيين هي إنقاذ فلسطين من المطامع اليهوديّة ومشتركاتها».

عندما وقع المحذور وحصلت النكبة، أعلن أنطون سعاده في خطاب جماهيري «إن محق الدولة الجديدة المصطنعة هو عملية نعرف جيداً مداها، إنّها عملية صراع طويل ـ شاق ـ عنيف يتطلب كل ذرة من ذرّات قوّتنا، لأنّ وراء الدولة اليهودية الجديدة مطامع دول أجنبية كبيرة تعمل وتساعدُ وتبذلُ المال. وتمدّ الدولة الجديدة بالأساطيل والأسلحة لتثبيت وجودها».

إنّه تشخيص في غاية الدقة والوضوح للعدو الذي واجهه السوريّون. على هذا يحرّض الزعيم أعضاء حزبه «مارسوا البطولة ولا تخافوا الحرب بل خافوا الفشل».

هذا ما نحن عليه الآن في قطاع غزة والضفة الغربيّة وعلى جبهات محور المقاومة لا خيار أمامنا إلا القتال والاستمرار في القتال حتى ننتصر.

مع كل التحية للحزب السوري القومي الاجتماعي الذي حافظ على مبادئ مؤسسه وتعاليمه فقدّم الشهداء على طريق تحرير فلسطين.

الزعيم أنطون سعاده... شهيد فلسطين

أنطون سعاده كان له السبق في تغيير وجه المنطقة عبر تبنّي المقاومة الشعبية والكفاح المسلح طريقاً لتحرير فلسطين، كما حافظ على الهدف الأسمى بكَنْس الاحتلال وتحرير فلسطين كلّ فلسطين من نهرها إلى بحرها

■ د. طلال ناجي*

*الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وسقوط دولة الخلافة العثمانيّة، رزح الشعب الفلسطيني المظلوم تحت نير الانتداب البريطاني، الذي سيطر على البلاد والعباد وحكم الشعب بالحديد والنار وسامه سوء العذاب، ذبح أبناءه وانتهك حرماته وأذاقه ألوان الظلم والهوان، ومارس عليه كل أنواع البطش والاستبداد. أما الصهاينة فقد أعطاهم بلفور رئيس وزراء بريطانيا وعداً بإقامة وطن قوميّ لليهود، ضمّنه في صك الانتداب، وأطلق يد الصهاينة في فلسطين، فسهّل هجرتهم، وأمّن السلاح لقطعان المستوطنين، فكانوا يسرحون ويمرحون ويخططون ويمكرون وأراضي فلسطين يستوطنون. والعربُ كانوا لا حول لهم ولا قوة، قسم سايكس وبيكو بلادهم بين بريطانيا وفرنسا. أما الفلسطينيون فكانوا يبحثون عن بوصلة توجّههم، وزعيم يجمعهم، وقائد يرصّ صفوفهم، وينتصر لهم ويرفع نير الاحتلال البريطاني عن كاهلهم، ويحميهم من العصابات الصهيونية التي ارتكبت المجازر، ودمّرت المنازل وشرّدت السكان.

من هذا المشهد المأساوي خرجت صرخة مدوّية أطلقها شعب فلسطين المظلوم، لامست هذه الصرخة نخوة وشجاعة الزعيم أنطون سعاده الذي لبّى الدعوة الصادقة، فتسلّح بعلمه وأدبه، وحمل معه ذخيرته من كتب الفلسفة والسياسة والثقافة والأدب.

عاد الزعيم الثائر إلى بيروت في العام 1929 ليضع مع ثلة قليلة من رفقائه الذين آمنوا بفكره، اللبنات الأولى في مدماك الحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي اكتمل تأسيسه في العام 1932 بعد إصرار ومثابرة منقطعة النظير.

بعد مرور ثلاثة أعوام على التأسيس بدأ الحزب مرحلة الانتشار الواسع، دخل خلالها سعاده سجنه الأول. بعد خروجه من السجن، تابع الزعيم طريقه في ترسيخ مبادئ حزبه، عبر مقارعة الانتداب البريطاني والفرنسي، نصرة لفلسطين، فسجن، وطرد ونُفيَ من وطنه إلى أميركا اللاتينية من جديد.

وأثناء سجنه ونفيه مارس سعاده عمليّة نقد إيجابي لتجربة الثورة الفلسطينية، حاول تفحّص السياقات التي جرت فيها الثورة، عرّى السلبيات وبحث عن أسبابها واقترح العلاج العلمي والعملي لتجاوزها، والتقط ما هو إيجابي، وعمل على تكريسه عبر تعزيزه وتطويره. ومن هنا فإنّ الرؤية النقدية ترتقي بالعمل الوطنيّ وتحصّنه من المؤامرات التي تُحاك، وتحميه من العملاء والخونة الذين يحاولون التسلل عبر الدين والطائفية والحزبية، أو عبر العشائريّة والقبليّة والجهويّة، من خلال سدّ الثغرات التي يحاولون من خلالها التأثير على مواطني سورية.

رفض سعاده كل أنواع التمييز بين مواطني سورية الطبيعية على أساس الدين أو العرق: «قاومت الحركة السورية الرامية إلى توحيد صفوف الأمة السورية، جميع السياسات الدينية في الشؤون السورية القومية عملاً بمبدئها الإصلاحيّ الأول القائل بفصل الدين عن الدولة وتأسيس هذه على حقوق أفراد الأمة وواجباتهم بصرف النظر عن مذاهبهم الدينيّة التي يجب أن تبقى من شؤون الفرد الخصوصيّة».

إنّ الممارسة النقدية التي مارسها سعاده ترمي إلى الكشف والتعرية، دون أن تتوسّل تعزية النفس، أو دغدغة العواطف وإرضاءها، بل طال التجربة الفلسطينية برمّتها، عبر تثبيت إنجازاتها والمحافظة على مكتسباتها، عبر إقرار ما أنجز وما تحقق من مكتسبات وإنْ كانت أقلّ بكثير من حجم التضحيات، كما يُقرّ بحصول الكثير من السلبيات، والتي لا مبرّر لوقوعها.

إنّ ما يقف وراء أيّ عملية نقد أو مراجعة، أو رؤية هو محاولة التخلّص من المأزق الذي قادت إليه الثورة الفلسطينية، خاصة وفق السياقات والأشكال التي كانت تمارَس، ومن هنا فإنّ النقد يستهدف المساهمة في التأسيس لعملية التجديد في أساليب النضال الوطني، والتي هي عمليّة مستمرّة ومتواصلة، جيلاً بعد جيل، حتى يتحقّق التحرير، فالصراع العربي ـ الصهيوني كما يراه سعاده ليس صراع حدود، إنما هو صراع وجود، صراع حضاريّ، طويل الأمد بين قوة الحق الذي تمثله القضية الفلسطينية، وحق القوة الذي يمثله الكيان الصهيوني.

ويكرّر سعاده هذا المبدأ الجوهريّ لإيمانه التامّ بالدولة العلمانية، إذ يقول: «لا يمكننا ونحن نبغي الصحيح أن ننظر إلى الدين بمنظار سياسيّ، ولا إلى السياسة بمنظار ديني» (الأعمال الكاملة، ج 11: 65)، كذلك يرفض سعاده مبدأ كره الأجانب على أساس عرقيّ «ليس في حركتنا مبادئ كره للأجنبي، ولا المبدأ المعروف في العالم بالشوفينزم» (الأعمال الكاملة، ج 2: 11). فمن الغباء التكلم أننا نحبّ هذه الدولة أو نكره تلك الدولة، المبدأ القوميّ لا يدور حول الكره أو المحبة، إنما يقوم على مصالح الأمم.

وكما يرفض سعاده أن تقوم العنصرية في بلاده، كذلك ينكرها على غيره: «لولا التشبّث بالعنصرية الفارغة، لما كنا نسمع اليوم بحركة يهودية صهيونية» (الأعمال الكاملة، ج 1: 173). يطالب سعاده بالانسجام ما بين العناصر كافة التي تسكن سورية الطبيعيّة، ويحارب الصهيونيّة لأنها تريد أن تحوّل الدين اليهودي إلى قومية هدفها القضاء على السكان الأصليين: «كل هجرة ترمي إلى خلق أمة إلى جانب الأمة السورية، هي خطر تجب محاربته. إننا ضدّ الهجرات التي تنافي الاندماج في جسم الأمة» (الأعمال الكاملة، ج 2: 22، عام 1936).

ومن هناك، ومن جريدة "الزوبعة" واصل الزعيم تقديم أفكاره وآرائه وفلسفته الخاصة، فابتكر أساليب نضال دفع حياته ثمناً لها. وعمل على تحذير القوميين السوريين من مهادنة الانتداب البريطاني أو غضّ النظر عن الخطر الصهيوني.

في العام 1947 عاد أنطون سعاده، وما أن وطأت قدماه أرض الوطن حتى دقّ ناقوس الخطر الصهيوني مجدداً. قبل نكبة فلسطين بعام. في خطاب العودة في 2 آذار/ مارس 1947: "إنّ جهادنا مستمرّ ويجب أن تذكروا دائماً أنّ فلسطين السورية، هذا الجناح الجنوبي مُهدّد تهديداً خطيراً جداً، إنّ إرادة القوميين الاجتماعيين هي إنقاذ فلسطين من المطامع اليهودية ومشتركاتها. ولعلّكم ستسمعون من سيقول لكم إن في إنقاذ فلسطين حيفاً على لبنان واللبنانيين وأمراً لا دخل للبنانيين فيه. إن إنقاذ فلسطين أمرٌ لبنانيٌ في الصميم كما هو أمرٌ شاميٌ في الصميم كما هو أمرٌ فلسطينيٌ في الصميم... إن الخطر اليهودي على فلسطين هو خطر على سورية كلها، هو خطر على جميع هذه الكيانات».

وبعد تشكيل الحزب اعتبر الزعيم أنطون سعاده أنّ فلسطين والقدس وقفاً مقدساً لا يجوز التنازل عنهما أو التفاوض عليهما أو التفريط بهما، ولا طريق لتحريرهما إلا طريق الجهاد والمقاومة، لذلك أطلق دعماً غير محدود للمقاومة في فلسطين، فكان خيار المقاومة ولم يزل الخيار الوحيد في مواجهة العدو الصهيوني.

أنصتوا جيداً إلى ما قاله أنطون سعاده حول كيفية التعامل مع المطبّعين "إنّ اليد التي تمتدّ لتوقّع الصلح مع اليهود تُقطَع من العنق". أما وصيّته لرفقائه جيلاً بعد جيل فلسطين: "لا تنسوا فلسطين وإلا ستندمون».

اليوم، وفي هذه الذكرى الأليمة لـ«إعدام» القائد الوطني الكبير والزعيم العظيم أنطون سعاده الذي أطلق المقاومة السياسية والقومية والعسكرية دفاعاً عن فلسطين وفي سبيلها قضى شهيداً. تفتقدُ فلسطين والأمة السورية والعربية (شهيد فلسطين) الذي أرعب الصهاينة حيناً من الدهر، وزرع بذرة (المقاومة) التي سقاها بدمه وعرقه وجهده حتى غدت شجرة باسقة تفيّأ ظلها المناضلون.

لقد تحدّى سعاده بن غوريون في خطاب ألقاه في برج البراجنة في 29 أيار/ مايو 1949 رداً على خطاب لـ بن غوريون في حفل تخريج ضباط صهاينة قال فيه بن غوريون: "سنحقق رؤية أنبياء «إسرائيل»، فالشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أراضي الآباء والأجداد الممتدة من الفرات إلى النيل". فكان ردّ الزعيم حاسماً بأنّ هذه الدولة الجديدة ستُمحق وتزول. "تقوم اليوم في الجنوب دولة جديدة غريبة كنت أترقّب قيامها وأعلنت أنها ستقوم قبل أن تعلن هي عن نفسها، لأني كنتُ أرى التخاذل السوري سيوجدها حتماً ولكني كما أعلنت قيام تلك الدولة أعلن اليوم محق تلك الدولة عينها. إني أعلن محق تلك الدولة الغريبة ليس بقفزة خياليّة وهميّة، بل بما يعدّه الحزب القومي الاجتماعي من بناء عقديّ وحربيّ يجعل من سورية قوة حربية عظيمة تعرف أنّ انتصار المصالح في صراع الحياة يُقرّر بالقوة بعد أن يُقرّر بالحق. وهذه الدولة الجديدة نشأت في الجنوب بفضل تفسخ مجتمعنا النفسي، وبفضل المنازعة بين حكوماتنا السورية وانقسامنا بعضنا على بعض، بفضل هذه الأمور أكثر كثيراً مما هو بفضل المهارة اليهوديّة الزائفة التي يقف أحد أبطالها اليوم يدّعي أنها هي، ونحن نعرف ما هي وما هو هزالها، التي أنشات الدولة اليهودية. إنها عملية صراع طويل شاقٌ عنيف يتطلب كل ذرّة من ذرّات قوانا، لأنّ وراء الدولة اليهودية الجديدة مطامع دول أجنبيّة كبيرة تعمل وتساعد وتبذل المال وتمدّ الدولة الجديدة بالأساطيل والأسلحة لتثبيت وجودها».

لقد انتصر الزعيم لفلسطين، وكان أول من أكد على أنَّ الكيان الصهيوني «غُدة سرطانية» يجب أن تمحق وأن تزول من الوجود. هذا الوصف أرعب الصهاينة، وقضّ مضاجعهم، فجيّشوا ضد الزعيم وحزبه السوري القومي الاجتماعي، لإخافتهم وليّ ذراعهم، وحملهم على تغيير سياستهم، عبر التخلي عن احتضانهم للشعب الفلسطيني ودعمهم لمقاومته الباسلة، إلا أنه صمد أمام الضغوط القصوى وأصرّ على نصرة فلسطين ودعمها، فاتُخذ القرار من أعلى المستويات بضرورة التخلص من الزعيم سعاده لما يمثله من حضور طاغٍ، فهو القائد الفعليّ للحزب السوري القومي الاجتماعي الذي دعا إلى الوحدة الوطنية في إطار الدولة السورية، وعرّى أطماع الصهاينة والأوروبيين وأهدافهم الخبيثة بالسيطرة على فلسطين، وعلى المنطقة، فوضع الخطط وقدّم الدعم وأشرف على المجتمع، كما عرّى النظام اللبناني الطائفي الاستبدادي العفن، الذي أعلن تصفيته، لأنه يشكل خطراً وجودياً على النظام الطائفي فهو يدعو صراحة إلى حركة قومية لاطائفية!

لقد شكل أنطون سعاده خطراً داهماً على التحالف الطائفي اللبناني، ارتعبت (حينذاك) السلطات السورية واللبنانية من عودته من اغترابه القسريّ، حاولت منعه، لكنه عاد. وامتلأت الساحات بالقوميين القادمين من الشام ومحافظاته ولبنان ونواحيه. حشود كبيرة خطب فيها سعاده، استقبلت كلماته بالعقول والحناجر، خافت الدولة أكثر، أصدرت مذكرة توقيف بحقه، انتهت بافتعال حادث الجميزة بعد شهور، ومطاردة المعتدى عليهم واعتقالهم. عقول جهنميّة حكمت لبنان ما بعد «الاستقلال». عقدوا صفقة مع حسني الزعيم، وكان من المفترض قتله في طريق العودة إلى بيروت، رفض المكلف بالقتل القيام بالمهمة، وعاد به إلى العاصمة وكانت أبشع عمليّة قتل حصلت قبلها محاكمة صوريّة، بلا محام ثم تصديق على الحكم ليلاً. وعلى عجل، وقع بشارة الخوري ورياض الصلح وَمجيد أرسلان على الإعدام. طلب أن يرى عائلته. قالوا لا. اقتادوه إلى ساحة الإعدام. أطلقوا عليه الرصاص، صلّى الكاهن بسرعة عليه، ودفنوه قبل الفجر بقليل.

وهنا لا بدّ لنا من التوقف ملياً أمام مؤامرة تدبير اغتيال زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي في الثامن من تموز 1949، والتي كانت وراءها دولة الاغتصاب وبعض أنظمة الرجعية العربية، مما يدلّ بوضوح على أهميّة دور سعاده وحزبه في فضح ومواجهة الخطة اليهودية ودولتها الجديدة المصطنعة.

لقد خرّج الزعيم سعاده أجيالاً من القادة النبلاء الذين رفعوا راية العزة والكرامة والحرية عالياً، وحملوا على أكتافهم مهمة تحرير فلسطين من رجس الصهاينة، ورفع الحيف عن الشعب الفلسطيني المظلوم باعتبار أنّ فلسطين هي سورية الجنوبية وأنّ القدس هي عاصمتها. فكانوا مثالاً رائعاً وأنموذجاً لجيل الرواد من القادة العظماء الذين أنجبتهم مسيرة القائد التاريخيّة على امتداد العقود الماضية، فضلاً عن الكثير الكثير من القادة المجاهدين الذين ساهموا في بناء وتعزيز محور المقاومة والجهاد، حيث شاركت الكتائب المسلّحة (فرقة الزوبعة) في كل المعارك التي خاضها شعبنا، ولم يبخلوا بالشهداء الذين تركوا بصمات لا تنسى.

خسرت فلسطين والأمة العربية والعالم برحيل الزعيم أنطون سعاده رجلاً من أوفى وأصدق وأكبر وأعظم رجالاتها في العصر الحديث، كان له السبق في تغيير وجه المنطقة عبر تبنّي المقاومة الشعبية والكفاح المسلح طريقاً لتحرير فلسطين. كما حافظ على الهدف الأسمى بكَنْس الاحتلال، وتحرير فلسطين كل فلسطين من نهرها إلى بحرها، وإقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة على كامل الأرض الفلسطينية وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين. لم يعرف الراحل الكبير يوماً معنًى لليأس والتردّد ولم يتراجع أو يتنازل، لم يهادن ولم يساوم.

البنـــاء

السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

أنطون سعاده... كبر القيادة وإشراق النفسيّة الرساليّة

كان أنطون سعاده الشهيد التغييري الحقيقي في تاريخ الأمة وقد أسس مدرسة في الشهادة والفداء لإطلاق مشروع نهضوي قومي اجتماعي يتعاظم ويستمرّ...

■ قاسم صالح*

*عضو المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي
الأمين العام للمؤتمر العام للأحزاب العربية

في الذكرى الخامسة والسبعين لاستشهاد أنطون سعاده المعلم والمؤسس.. وهو اليوم الأكثر تأثيراً في وجدان القوميين، لأن ما قبل 8 تموز 1949، لا يشبه ما بعده حيث تنتقل اللحظة الفاجعة والإحساس بالمرارة.. من جيل يليه جيل.

أعلن الزعيم الثورة القومية الاجتماعية الأولى نهار الأربعاء في الرابع من تموز 1949 وراح القوميون يتسابقون لتلبية الواجب وتنفيذ ما عهد به إليهم من أوامر وتعليمات، وبينما كان هذا الحدث الكبير يحاول أن يتجسّد أمراً واقعياً، كانت تبدو في الأفق بوادر غيوم تثير الشك بنيات حسني الزعيم تجاه الحزب بالرغم من استمراره في الادعاء بدعم الثورة ومؤازرة الحزب وذلك الشك كان يراود العديد من القوميين حينها.

ونعلم أن الأمين (الياس جرجي قنيزح) قد فاتح حضرة الزعيم بشكوكه وأنه قد حضّر الأوراق اللازمة التي تسهّل للزعيم المغادرة قبل فوات الأوان، حيث إن حياة الزعيم وسلامته هما الضمان لحياة النهضة واستمرارها، كما قال قنيزح.

ويأتي جواب الزعيم: المسألة يا حضرة الأمين ليست مسألة شكوك وتوقعات لأسوأ الاحتمالات تأتينا ممن يؤكدون صداقتهم للنهضة ويعدون بالوقوف إلى جانبها ومؤازرتها.. إنما المسألة الحقيقية هي أعمق بعداً وجودياً مما خطر لك، لقد فاجأني تفكيرك المستغرب بقولك إن الزعيم ضمان لحياة النهضة واستمرارها، بينما الحقيقة هي أن النهضة وحدها الضمانة لحياة الزعيم وحياة الأمة بأسرها، هي الأمل الوحيد والعمل الحقيقيّ لتحقيق سيادة الأمة وكرامتها، هل بلغك مرة أن قائداً وهو في قيادة قواته إلى ميدان القتال وساحات الدم يجعل همّه الأول المحافظة على سلامته واتخاذ الحيطة لتأمين هربه من المعركة ومن تحمُّل مسؤوليّاته؟

هل يصحّ أن يكون هاجس الزعيم التخلي عن أقدس واجباته من أجل سلامته الشخصية كأنها هي المطلب الأخير فوق كرامة الأمة وكيان النهضة بالصمود والبطولة.

بين المرارة والاعتزاز نقف في الثامن من تموز لنحيي ذكرى استشهاد سعاده، اليوم الذي شكل مفصلاً لن يمحى من الذاكرة وهو أخطر حلقات التآمر التي حاكها أعداء الأمة من يهود الداخل ويهود الخارج ولا يزالون.

في فجر الثامن من تموز تحقق فعل الجهاد والشهادة اللذان كرّسهما سعاده ليكون أمثولة للبطولة المؤيدة بصحة العقيدة، إنها القضية القومية الاجتماعية ونهضة أمة أبت إلا أن يكون لها مكان تحت الشمس، إنها حياة الأحرار الأعزاء لا عيش العبودية والذل.

وبذلك خط سعاده طريقاً يكفل إعادة حيوية الأمة التي فقدتها عبر السنين ونظم في سبيل ذلك حركة تكفل صيانة النهضة، وعمل على إقامة نظام جديد يرتكز إلى نظرة جديدة للحياة والكون والفن مستنداً إلى إرث هذه الأمة الحضاري الممتدّ في عمق الزمن ريادة ومنجزاتٍ أسّست لبدايات البشرية وليس للأمة السورية فقط.

إنّ سعاده ورغم الوقت العصيب والظروف الصعبة قد نجح في تأسيس دولة الأمة وإقام مجتمعاً ونظاماً جديدين واستطاع إرساء قواعد فلسفيّة جديدة منشئاً مجتمعاً جديداً يقوم على قواعد جديدة، وأحدث تغيراً في صفوف النهضة حيث أصبحت مركز اهتمام الشعب فأثارت إعجاب الجميع بتنظيمها.

لقد أقسم الزعيم على رفع الحيف عن أمته وإحداث تغيير حقيقيّ في تاريخها فأتى استشهاده حدثاً تغييرياً كبيراً فليس من موقف للزعيم إلا وتجلت فيه عبرة تنطق بكبر القيادة وأنفتها الخلوقة الخلاقة وأشرقت منه النفسية الرسالية المؤمنة بالفضيلة والمثل العليا التي تزخر بها الأصالة السورية عبر التاريخ وأحداثه الخطيرة سواء كانت تلك المواقف الفذة في أشد الظروف تألقاً أو في أحلكها ظلمة.

إن سعاده يظل القدوة الرائدة التي تعلّم وتهدي بالأعمال والأفعال إلى أسمى القمم وأروعها فهو استطاع أن يبعث حتى في النفوس الثقة بالنفس والوعي لحقيقة البناء والعطاء. عن أمثال سعاده قد تكلم جبران خليل جبران أحد الأدباء الطليعيين الذين سعوا الى الانعتاق من الأغلال للنهوض الواعي من المخازي حين قال (العظيم العظيم من يحول هيمنة الريح الى أنشودة بالغة العذوبة والحلاوة).

أجل هو ذا سعاده العظيم يحوّل تعاليم النهضة السورية القوميّة الاجتماعيّة ضد جميع المفاسد التي جلبت الويل على الأمة السورية الى قوة صمود وقدرة صراع وبطولة لتغيير وجه التاريخ تحقيقاً لعقيدة الحرية والواجب والنظام والقوة.

وهو يبشّر بالمناقب القومية الاجتماعية لإزالة جميع الحواجز بين أبناء الأمة الواحدة وتوحيد العقول والنفوس في عقلية أخلاقية جديدة وفي بوتقة مجتمع واحد وقضية كاملة شاملة.

إنّ فعل الفداء أمر متأصل في النفسية السورية حيث قدّم سعاده أمثولة لتكون منارة لكلّ الشرفاء والمقاومين وما قوافل الشهداء التي لم تتوقف يوماً الا دليل على فعل الصراع ومن ثم الفداء على دروب الحرية والعزة.

إننا اليوم أحوج من أيّ وقت مضى للتشبث بالتعاليم التي ائتمننا عليها سعاده المعلم ودفع حياته ثمناً لأجلها، فلنجعل من تلك التعاليم والمبادئ مشعلاً من نور ونار في وجه المتآمرين والخونة يهود الداخل والخارج لتقويض القضيّة السوريّة التي عقدنا العزم أن تكون وقفات العز غايتنا ودماؤنا فداءً لها.

ونحن نشهد الفصل الأخير من اندحار الإرهاب لا يزال دم سعاده يستصرخ الشرفاء من أبناء الأمة لطرد آخر إرهابي من الشام آخر معاقل الشرف وقبلة تحرير فلسطين والجولان واسكندرونة وأيضاً مقاومة كل المؤامرات من سايكس بيكو إلى صفقة القرن التي ولدت ميتة.

ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟!

من هذه النقطة ابتدأ أنطون سعاده عمله القومي لإنهاء معاناة أمة وصلت إلى حد الفناء، فقرّر رفع الحيف الكبير الذي ألمّ بهذه الأمة، فأعاد إنشاء الأمة منقباً وباحثاً كما يفعل العالم الباحث في طبقات الأرض المتراكمة باحثاً عن الحقيقة، فعلها أنطون سعاده وأوجد للأمة قضيتها وأعاد إليها الأمل في الحياة وأعدّ ترياق تلك الحياة التي قرّر أن تكون حياة الأحرار الأعزّاء ورفض لها استمرارها في عيش الأذلاء العبيد.

ـ خط للأمة طريق نهضة تكفل إعادة حيويتها التي فقدتها عبر آلاف السنين ونظّم في سبيل ذلك حركة تكفل صيانة النهضة، وعمل لإقامة نظام جديد مرتكز إلى نظرة جديدة للحياة والكون والفن مستمداً من مآثر هذه الأمة وتاريخها الزاخر في رفد الحضارة الإنسانية وأسّس بناءها وتطورها، فأعاد عبقرية السوري إلى مكانتها وأعاد الأمة إلى مركزها الطبيعي بين الأمم.

ـ أنطون سعاده كان يعلم أنه سيصطدم مع أصحاب النظرة القديمة الذين استمرأوا ضعف وهوان أمتهم واستغلوا ضعفها لبناء أمجادهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية على حساب الشعب، وعملوا على تضليله والتلاعب بأمانيه فاستهانوا بكرامته وسحقوا بلده وأقاموا عروشاً على مآسيه. أدرك أنطون سعاده هذه المعادلة الصعبة فقرر أن النهضة لمعتنقي فلسفتها وعقيدتها إنما تعادل وجودهم لأن العقيدة القومية الاجتماعية ليست حالة سياسية يميل أصحابها حيث هوى معتنقيها كأفراد جمعتهم مصالحهم إنما هي حركة تغييرية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، تغيير في بناء المجتمع وعلاقاته يبدأ من إعادة بناء الإنسان وليس الفرد، لأن الفرد تنمو لديه نوازع الوحشية ولو كان بين الجماعة وقد يستطيع جرّ الجماعة إلى التوحّش بمنطق الغلبة والشوكة، أما بناء الإنسان فهو عمليّة تدخل في مخاطبة ومعرفة ماهية الإنسانية المترفعة عن توحش الفردية، إنها النظرة الجديدة للحياة والتي تعمل على إنشاء ثقافة جامعة موحّدة أساسها التفاعل الإنساني بين أبناء الأمة وتفاعل حيوي بينهم وبين وطنهم لتحقيق الانتماء الحقيقيّ للأمة شعباً وأرضاً.

ـ نجح أنطون سعاده فأسّس دولة الأمة وأقام مجتمعاً جديداً وأقام نظاماً جديداً يستدلّ عليه من سلوك أبناء النهضة ويشار إليهم بالبنان. نعم استطاع أنطون سعاده إرساء قواعد فلسفية جديدة وأنشأ مجتمعاً جديداً يقوم على قواعد صلبة، حقاً إنه أحدث تغييراً في نفوس ونشاط الشباب ضمن صفوف النهضة وضمن محيطهم الاجتماعيّ العام، لتصبح النهضة أمل الأمة ومركز اهتمام الشعب وأثارت النهضة إعجاب الجميع بتنظيمها اللافت للنظر، أما السطحيون فقد انبهروا بهذا التنظيم واعتبروه غاية النهضة، وأغفلوا أن قوة تنظيم النهضة وفرضها ذاتها على عموم شرائح المجتمع السوري بأطيافه وألوانه إنما تكمن في النظام القومي الاجتماعي النظام الجديد والذي بحق هو إبداع سوري صميم وأصيل استطاع انطون سعاده تظهيره وتعميمه، وبذلك حقق استقلالاً للفلسفة السورية وأسس استقلالاً نفسياً وروحياً لأبناء النهضة، هذا الاستقلال أرسى قواعد استقلال حقيقي عن كل أشكال التبعيّة حيث أصبح كل عضو من أعضاء النهضة يشعر ويتمكن من حريته واستقلاله ضمن صفوف النهضة ويعمل على تعميم حالته على عموم أبناء الأمة. ظهر هذا في تصرفات أبناء النهضة وسلوكهم وعقيدتهم وشملت كل نواحي أنشطتهم وحكمت تصرفاتهم وأخلاقهم، واستعدوا لفداء نهضتهم بكل أنواع الأعمال وأهمها فداء الأمة بالدماء حيث كرّس عندهم انتماءهم الحقيقي الحر العزيز، كل ما يملكون إنما هو ملك لأمتهم، إنه حدث تغييري بكل جوانبه طال كل أبناء النهضة وكان على مقدمة صفوفهم أنطون سعاده.

ـ أنطون سعاده المؤسس والمنشئ والزعيم لو لم يكن مؤمناً بما يقوم به ومتمثلاً له في كل دقائق حياته، لحق للآخرين وصفه بالدكتاتور لكنه كسر تلك القاعدة بعميق إيمانه بأن ما يفعله أمر يعادل وجوده، ولأنه يعلم وحشيّة المعركة مع أصحاب النظرة التي أدت إلى ويلات الأمة، ولأن جوهر عمله هو التغيير الحقيقي لحياة أمته، لذلك أقسم كما ألزم المقبلين على صفوف النهضة أن يعطوا حق أمتهم مهما كان الثمن، سار إلى معركته واثقاً يملأه الإيمان بالحق وخاض غمار تلك الحرب غير عابئ بنتائجها عليه واثقاً أنه سينتصر حتى لو لم ير ذلك النصر، لكنه مؤمن بأبناء النهضة وبتعاملهم مع نتائج المعركة وأنها جولة لابدّ من أن تقطف الأمة ثمارها طال الزمن أم قصر.

ـ أقسم على رفع الحيف عن أمته وإحداث تغيير حقيقي في تاريخها، فكان استشهاده حدثاً تغييرياً كبيراً، منذ نعومة أظفاره وتدرّجه لوعيه القومي حتى آخر رمق في حياته كان حالة تغييرية، لم يسبقه أحد إلى ذلك الحدث وقد أتيح له تغيير قدره بكل ثقة وقوة. قرّر مواجهة أصحاب النظرة القديمة في ساحة من أهم ساحات الصراع، لكن الوحشية الفردية للنفعيين الانتهازيين الذين يعتاشون على بؤس الأمة أبت عليهم إلا الولوغ بدم استشهاده فسارت على هدي الثامن من تموز ألوف الشباب، حيث يقف أصحاب المنافع الفردية متلمّسين مصالحهم قبل مصلحة أمتهم.

ـ إنّ الفداء أمر متأصل في نفسية أمتنا وهذه الحالة استلهمها أنطون سعاده من مآثر الأمة أعاد ألق الأمة وأصالة نفسيتها إلى الوجود، وشهداء الأمة المقاومين هم مَن راهن عليهم سعاده في نهضته ونشهد كل يوم من يدفع دمه رخيصاً في سبيل أمته، وأروع ما تقدّمه اليوم هذه الأمة أبطالها وشبابها الذين يستشهدون في فلسطين أهم ساحات الصراع. هذا هو التغيير الذي يجب أن يكون، وكان أنطون سعاده الشهيد التغييري الحقيقي في تاريخ الأمة وقد أسّس مدرسة في الشهادة والفداء لإطلاق مشروع نهضوي قومي اجتماعي يتعاظم ويستمرّ...

قيامة تمّوز

■ عصمت حسان *

* أديب وشاعر

إلى سعاده... ثمة أجيال قادمة لعلها تقرؤك أعمق

تلكَ البلادُ الخائفةْ
كسرتْ جناحيها الرعودُ العاصفةْ
هي لم تزلْ تستمطرُ الجلادَ أحلاماً
وتغرقُ في جراحٍ نازفةْ
وتموتُ من ذلّ السؤالِ
وكذبةِ المعنى
وأنّ سلالةَ الأشجارِ لو ماتتْ ستبقى واقفةْ.

هي في مقام الموتِ قد ماتتْ
وليس يُبرعمُ التأويلُ في صمتِ الحطبْ
أو ليسَ همسُ القمحِ أغلى في مقاييس الحياةِ
من الذهبْ
أوَ ليسَ تلويحُ الفراشة في الحقولِ أرقُّ
من صمتِ العنبْ
أو ليسَ لو وقفَ الجميعُ مجاهداً
وموجّعاً ومجرّحاً
أسمى بقاموسِ الفداءِ من الهربْ
هلْ كانَ يحملنا المسيحُ إلى الحياةِ بكلّها
لو كان حقّاً ما انصلبْ

هل كانَت ترتجُّ السّماءْ
ويزلزلُ الزمنُ الموجّعُ بالدعاءْ
لو أنّ مرّ بنا الحسينُ مداعباً طيرَ المجازِ
ولم يمرَّ بكربلاءْ..
الجرحُ خريطةٌ تقودُ إلى الشّهادةْ
والجرحُ حين لأجلِ مجدِ الأرض والرؤيا
عبادةْ
والموتُ حينَ يكسُّرُ الجلادَ
حينَ يفتُّحُ الأبوابَ
دربٌ للولادةْ
يا أمةً فيها الخلاصُ توضّأ الغيماتِ
والتمسَ الرياحَ لكي يبادلها الإرادةْ
يا أمةً وُلدتْ ليُحييها سعاده

هو لم يزلْ تسقي الزمانَ دماؤهُ الحرّى
أرادَ الفكرَ للدنيا مشاعاً
ودفعناهُ لعتم الصومعةْ
كم غُلّقتْ أبوابنا الصمغيةُ الأشداقِ
تحتكرُ الصلاةَ
وكانَ محرابُ الشهادة للجهاتِ الأربعةْ
هو لم يكنْ هزّلَ النسيم مدللاً
الحقُّ لا يجدي سوى لو زلزلَ الدنيا
هتافُ الزوبعةْ
والبعض سنّنَ فكره الكونيّ
عمّدهُ الغلاةُ
وبعضُهم قد شيَّعهْ

هو قالَ للجلادِ شكراً
كي يقودَ العاصفةْ
دمُه الطريقُ إلى النهوضِ
إلى الشعوبِ ترى الحقيقةَ هادفةْ
هو أوّلُ الحبرِ المضيءِ
وآخرُ التنزيلِ
يا أجيالَنا قومي فقد طال الرقادُ
وجدّدي العهدَ ونحو القدس كوني زاحفةْ
هو لم يمتْ
شقّ الطريقَ إلى الحياةِ بجرحهِ العالي
وكان الفكرُ أنجيلَ الفدا ومصاحفه.

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

أنطون سعاده... رسالتك ستبقى

لن ننسى أنّ فلسطين دائماً كانت بوصلته... ومن وحي فكره وأدبياته ورسالته نؤكد أنّ فلسطين هي قضيتنا جميعاً، هي قضية الأمة كلها، هي قضية الأحرار في كلّ مكان...

■ **المطران عطالله حنا***

*رئيس أساقفة سبسطية للروم الأورثوذكس في القدس المحتلة

أيها الأحباء... في يوم الفداء القومي ومرور 75 عاماً على استشهاد مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي الشهيد أنطون سعاده يطيب لي أن أبعث إليكم من القدس بهذه الرسالة مقدّماً التحية والوفاء لروح قائدنا وزعيمنا ومؤسّس الحزب الذي قُتِل جسداً ولكن الأعداء لم يتمكنوا من قتل الرسالة التي كان يحملها وينادي بها.

كم نحن بحاجة إلى هذا الفكر الوحدوي، إلى هذا الفكر الإنساني والقومي، كم نحن بحاجة الى هذا الفكر الذي يصوّب البوصلة في الاتجاه الصحيح، وخاصة في ظلّ الأوضاع العصيبة التي يعيشها شعبنا الفلسطيني في ظل حرب الإبادة الجماعية التي تستهدف أهلنا في غزة وفي ظل التهديدات التي نسمع عنها والتي تتعلق بلبنان.

نحن في فلسطين، نحن في القدس لن ننسى الشهيد أنطون سعاده، لن ننسى فكره، لن ننسى أنّ فلسطين دائماً كانت بوصلته، واليوم من وحي فكره وأدبياته ورسالته نؤكد ونقول للأمة العربية كلها بأنّ فلسطين هي قضيتنا جميعاً، هي قضية الأمة كلها، هي قضية الأحرار في كلّ مكان بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية.

في هذه الأيام من واجبنا جميعاً أن نلتفت إلى غزة، وأن ننادي جميعاً بوقف هذه الحرب، بوقف هذه الآلام والأحزان والمعاناة، التي يتعرّض لها شعبنا الفلسطيني.

أما أنت أيها الشهيد والشاهد والمناضل والمجاهد أنطون سعاده، فمن أجلك نضيء شمعة في كنيسة القيامة مع تمنياتنا بأنّ هذا النور لكي يكون نوراً للأمم مزيلاً للظلمات، مزيلاً للأحقاد، مزيلاً لكلّ المظاهر السلبية التي نعيشها في هذا المشرق.

ستبقى يا أيها الشهيد الكبير حاملاً لهذه الرسالة الإنسانية حتى بعد 75 عاماً من استشهادك، قتلوك جسداً ولكن رسالتك باقية وستبقى...

فرادة قائد الفداء القوميّ

«إن استمرار هذا الصراع على مر العقود يعكس صراعًا عميقًا دفاعاً عن الهوية والأرض والوجود. وفي وجه هذا التحدّي، كانت عقيدة أنطون سعاده واضحة، والتي بتمسّكنا بها سنحقق غايته، ونرسم مستقبلاً أفضل لأجيالنا المقبلة.

■ **كمال شموط***

*منفذ عام راشيا

بمناسبة يوم الفداء – استشهاد مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي أنطون سعاده، نتوقف عند تضحيته العظيمة، هذه التضحية المعمّدة بدمائه الزكية والتي ستظل دافعاً لعزمنا وإصرارنا على تحقيق وحدة شعبنا ونهضة بلادنا وارتقاء مجتمعنا بوقفات العز وقيم الحق والخير والجمال.

آمن شهيد الثامن من تموز بأنّ من واجبنا جميعًا كسوريين أن نعمل معًا من أجل مستقبل مشرق لأمتنا، يزداد تألقاً، كلما زادت قوتنا وقدرتنا على تحقيق النجاح والتقدّم.

انبرى سعاده لمواجهة الويل الذي يتهدّد وجود أمتنا ومستقبل أبنائها، فأسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، حركة نهضة وصراع، تحمل لواء الحق والحرية، في معركة المصير القوميّ دفاعاً عن وجودنا وهويتنا وحضارتنا ومستقبلنا. ومثلما وقف سعاده وقفة عز متحدياً القتلة والمجرمين الذين اغتالوه فجر الثامن من تموز، كان قد تحدّى قوى الاستعمار معلناً التصدي لمشاريعها التفتيتية والتقسيمية، ومواجهة الخطر اليهودي الوجودي وكل الأخطار المحدقة ببلادنا.

هذا كله يعكس رؤية أنطون سعاده وإيمانه العميق بأهميّة الوحدة والتضامن كأساس للنهوض بوطنه وحمايته من كل الاستهدافات، والتي على رأسها الخطر اليهودي.

فالصراع مع هذا العدو لم يتخذ يوماً شكل صراع الحدود، لأنه صراع وجودي بكل تفاصيله المبنية على فهم عميق للتحديات التي تواجه شعبنا وبلادنا.

إن استمرار هذا الصراع على مر العقود يعكس صراعًا عميقًا دفاعاً عن الهوية والأرض والوجود. وفي وجه هذا التحدّي، كانت عقيدة أنطون سعاده واضحة، والتي بتمسّكنا بها سنحقق غايته، ونرسم مستقبلاً أفضل لأجيالنا المقبلة.

في يوم الفداء والوفاء، ذكرى استشهاد سعاده، نجدّد العهد والوعد، أن نستمرّ على طريق الفداء عزاً وبطولة، صراعاً ومقاومة، وبألا نحيد عن إيماننا الراسخ بحزبنا وعقيدتنا، بل نزداد رسوخاً وثباتاً حتى بلوغ الانتصار.

خارج الحيّز من يميت نفسه من أجل أمة

أنطون سعاده استثنائي في «عاديّته» أخذ الصفات العادية إلى أقصى الحدود... استثنائيته في إيمانه بأنّ ما يؤمن به حق وخير وجمال للأمة السورية

■ **روني ألفا***

*إعلامي وباحث

نحن في صدد توصيف لعظمة رجل. رجل لا يجهد في إقناع الآخرين بأنه رجل عظيم في حياته. أنطون سعاده من هؤلاء. عظمته في موته أكبر منها في حياته. أنطون سعاده شهيداً أعظم من أنطون سعاده على قيد الحياة لأنه أمات نفسه لتحيا أمته.

أتباع أنطون سعاده يعرّفون عظمته خارج البعد الزمني الضيق. خارج الحيّز الذي يفصل الولادة عن الوفاة. نحن هنا أمام تعريف مجتمعي للخلود لا أمام تعريف ميتافيزيقي ديني. نقول عن أنطون سعاده أنه خالد أيّ على قيد الحياة في تحدٍّ لمرور الوقت. ونعني بهذا أنه سيستمرّ مع مرور الوقت أيّ أننا نستدلّ به في وجود الجماعة بعد وفاة الأفراد.

جانب ثقافيّ من بطولة أنطون سعاده يُقتفى بامتياز. أحرز سعاده ميدالية البطولة الثقافية، إذا صحّ التعبير، من حيث انه مغتصب لقيم مُغتَصَبة هي أيضاً. قتلها سعاده بقيم جديدة هي حقيقية في التاريخ والجغرافيا، ولذلك انتقمت منه الجماعة وأدانته لأنه أقلق راحة ثوابتها. بعد أن أدانته الجماعة، لم يتجنّب أبداً عقوبات هذه الجماعة. على العكس من ذلك. قَبِل عقوبة الجماعة ولم يكلّف محامياً لمساءلتها.

لستُ في صدد إجراء مقارنة، إنما في صدد الكشف عن أداة مشتركة نراها في كل شهادة. السمّ جعل من سقراط رجلاً عظيماً. بيلاطُسْ البُنطي ساهم في عظمة المسيح. الاثنان كما سعاده لم يتهرّبا من حكم وإدانة الجماعة. لو لم يمُت سعاده كما مات لكان رجل سياسة. موته جعل منه أسطورة سياسيّة.

خاصيّة أخرى. الثبات في التمسك بفكرة من سمات زعامة سعاده. كان بإمكان سعاده أن يشتري الفكرة ويبيعها. أن يفاوض على حصة في النظام البالي. أن يتماهى مع السلطة كأداة تنفيذيّة. لم يفعل ذلك بالرغم من العروض المغرية. أن يُستَبدّ بك وتبقى مستبداً في الدفاع عن الفكرة. هذه شجاعةٌ استثنائيّة تكاد تتخطّى النزعة والميل والنزق الإنساني. كان سعاده مستبداً بقناعته وبرسالته ولم يطلب من استبداد المجموعة يومذاك التخلّي عن فرصتها في قتله.

الوقت يستبدّ بالمستبدّ بالنسبة إلى سعاده. وهذا ما يحصل اليوم. ولذلك يبقى سعاده جذاباً لأجيال لم تعرفه، إنما انضوت تحت لواء "الفكرة". ولذلك أيضاً استطاع سعاده أن يكون فسيح الفكرة القومية وفصيحها، ولذلك أيضاً يُرَدَّد في أدبيات القوميين مع هذه السمة التي أعطت فكره عصريّتها التي لا تبوخ ولا تخبو.

أنطون سعاده استثنائي في "عاديّته". أخذ الصفات العادية إلى أقصى الحدود. لا توجد في أنطون سعاده صفات استثنائية يفتقر إليها الآخرون. استثنائيته في إيمانه بأن ما يؤمن به حق وخير وجمال للأمة السورية وأعتقد أنّ هذا هو السبب الذي جعل الآخرين يتعرّفون على أنفسهم فيه ويتماثلون معه.

في مأساة غوته، يترجم فاوست بداية إنجيل يوحنا: في البدء كان الكلمة، هذه الترجمة لم ترضه. فجأةً صرخ بإلهام من الروح: في البدء كان العمل. سعاده أحد هؤلاء العمّال. ذهب هيغل إلى أبعد من ذلك. نغّص على الكلمة الحصول على الشرف. اعتبر الكلمة وجوداً مجرّداً وهَيولى ممكنة وأن تجسيدها بحاجة إلى رجل استثنائي ينقلها من واجب الوجود إلى الوجود المحقق. رجل يستبيح المحظور بالشغف. أنطون سعاده كان ذلك الرجل الشغوف بنقل الفكرة إلى موضع التنفيذ المكاني. أعطاها هوية قومية وأدخلها في الصراع اليومي من أجل التحرر.

جريمة اغتيال سعاده جريمة موصوفة نفّذها عملاء الاستعمار وأساطين الرجعية والتجزئة والانعزال

اغتالوا سعاده لأنه أعلن حرباً لا هوادة فيها ضد العدو اليهودي ودعا إلى استخدام النفط سلاحاً في حرب التحرير

■ **نصر اسكندر – طرطوس**

فجر الثامن من تموز عام 1949، كانت جريمة اغتيال باعث النهضة أنطون سعاده، وهي جريمة موصوفة نفّذها عملاء الاستعمار، أساطين الرجعية والتجزئة والانعزال، الذين يمثلون «اليهودية الجديدة المتصهينة الزاحفة بسلاح انترنسيوني عظيم واسع»...

اغتالوا سعاده لأنه أعلن حرباً لا هوادة فيها ضد العدو اليهودي، ودعا إلى استخدام النفط سلاحاً في المعركة القوميّة، وحذّر من الخطر الصهيونيّ والتركيّ والوهابيّ، ورفض اتفاقيّة سايكس بيكو التي جزأت بلادنا ومفاعيلها، ووقف ضد وعد بلفور المشؤوم ومفاعيله، ولأنه أسس حزباً نهضوياً مقاوماً، على خطة نظاميّة معاكسة للخطة الصهيونية المعادية.

جريمة اغتيال سعاده، اشترك فيها كل الرعاع، دول استعمارية وأنظمة رجعية وأدوات محليّة صغيرة، وهذه حقيقة كشفها أحد أركان المخابرات المركزية الأميركية (مايلز كوبلاند) في كتابه «لعبة الأمم»، حيث يؤكد أنّ «المخابرات جاءت بحسني الزعيم إلى سدّة الحكم في سورية للتصديق على معاهدة التابلاين واغتيال أنطون سعاده مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي».

والواقع أنّ حسني الزعيم، نفّذ مشيئة الذي جاءوا به، فغدر بسعاده وسلّمه إلى السلطات اللبنانيّة، التي كانت من خلال رياض الصلح (رئيس الحكومة) وبشارة الخوري (رئيس الجمهورية) جزءاً من المؤامرة، فأعدّت محاكمة صورية واغتالته فجر الثامن من تموز.

لقد ظنّ القتلة ومشغّلوهم أنهم بالقضاء على سعاده يستطيعون القضاء على حزبه وعقيدته. ولكن «نحن أمة كم من تنين قد قتلت في الماضي ولن يُعجزها أن تقتل هذا التنين الجديد».

في الذكرى الخامسة والسبعين لاستشهاد فادينا ومعلمنا وباعث نهضتنا أنطون سعاده، نؤكد أننا لن نحيد عن طريق الصراع، مقاومة واستشهاداً، مصداقاً لقوله قبل استشهاده «أنا أموت أما حزبي فباق». نعم حزبنا باقٍ على عهد الفداء والوفاء حتى بلوغ النصر الأكيد.

شهيد الأمة!

استشهاد أنطون سعاده كان درساً وعبرة... انّ تحرير الأمة من الاستعمار والحكام الفاسدين لا يتحقق إلا بالمقاومة والدم والدموع وأنّ الاستشهاد في سبيلها استحقاق يدفعه أبناء الحياة الجديرون بها

■ **د. عدنان منصور***

*وزير الخارجية الأسبق

كبير من كبار هذه الأمة، ومفكر نهضوي متميّز، ومقاوم جسور في عقيدته وفكره وأدائه. بذل حياته من أجل استنهاض أمة، وتحريرها من نير الاستعمار والرجعية، وقوى الهيمنة والاستبداد.

ما كان أنطون سعاده إلا النبض الحي لأبناء أمته وتطلعاتهم، وآمالهم، ونضالهم من أجل الحرية والوحدة وكرامة الإنسان.

لقد أدرك مبكراً بحسّه الوطني، وبصيرته المتوقدة، ووعيه القومي، ما أحاط ويحيط بهذه الأمة من مؤامرات، وأخطار، وسياسات شرسة، تهدّد وجودها، وتاريخها، وأمنها ووحدتها، ومستقبلها.

لقد هالته حالة الأمة التي ساد فيها الفقر والجهل، والتمزق، والتعصب، والتخلف والانحطاط، وما عانته من مآسٍ وويلات لأكثر من أربعة قرون على يد الاحتلال العثمانيّ البغيض لبلادنا المشرقيّة، الذي جثم على صدر أهلها، والتي عانت منه الكثير الكثير من الويلات وسياسات البطش، والقهر، والظلم، والتعصب، والتفرقة، والطائفية المقيتة. حتى اذا ما سقطت الدولة العثمانية وأفل نجمها ورحلت عن بلادنا، وجدت المنطقة المشرقية نفسها من جديد، امام احتلال من نوع آخر، ظرفت تسميته بالانتداب البريطاني والفرنسي، حيث كانا وجهين لسلوك استعماري واحد.

لقد فرض الانتداب الفرنسي على لبنان نظاماً طائفياً قبيحاً، لا نزال نعاني من تداعياته السيئة حتى اليوم، وايضاً، الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، وما رافقه بعد ذلك من زرع الكيان الصهيوني على أرضها.

جاء الزعيم أنطون سعاده، في موعده مع أمته، ليلهب مشاعر أبنائها، ويحرك وجدانهم وضميرهم، بعد أن كانت تتحكّم دول الهيمنة والتسلط في الخارج، بالتحالف مع قوى الرجعية في الداخل المتمثلة بالإقطاع السياسي والاقتصادي، والمالي، والإعلامي، والثقافي والطائفي، مع ما رافق ذلك من فساد وإفساد طال مختلف المؤسسات وأجهزة الحكم.

كان أنطون سعاده من أوائل الذين نبهوا الى الخطر الصهيوني، الساعي إلى إنشاء دولة عنصرية في فلسطين مهددة لوجود الأمة. لذلك كان هدفه الرئيس، مقاومة الاحتلال الصهيوني، وتحرير أمته من قوى الرجعية والتسلط والاستبداد. لقد رأى في المقاومة قدر الأمة، حيث لا مكان فيها للضعفاء، والمتخاذلين، والمحبطين. إذ أن حقوق الشعوب لا تؤخذ إلا بالقوة وبالمقاومة ولا تستجدى من القوى الكبرى، وأن تحرير الأرض والإنسان ليس صدقة يتم بالوقوف على أعتاب دول الاستعمار، وأن استقلال الأمة وسيادتها وحريتها، والدفاع عن ثرواتها، لا يتحقق بالتسكّع على أبواب السفارات!

كان أنطون سعاده قومياً اجتماعياً، عابراً للطوائف والمذاهب، متحرّراً من القيود والعادات والتقاليد الرجعية البالية، التي قيّدت مجتمعنا لقرون طويلة، وأعاقت نهضة الأمة وتقدمها، ومواكبتها لحركة التطور الإنساني، واللحاق بركب الحضارة الحديثة المبنية على العلم والإبداع والمعرفة. لقد تطلّع الى الدولة المدنية في ظلّ نظام ديمقراطي شعبي حقيقي، يسود فيه العدل والحرية وكرامة الانسان!

من هنا وجد فكر أنطون سعاده، وفلسفته الاجتماعية، وعقيدته السياسية والقومية منذ انطلاقتها، صدى كبيراً في اوساط الشعب، لا سيما لدى النخب الفكرية والسياسية، والإعلامية، والاكاديمية، والنقابية، حيث استطاع أن ينشر فكره على مساحة جغرافية واسعة في المشرق العربي، خلال فترة وجيزة بعد تأسيسه للحزب السوري القومي الاجتماعي عام 1932.

كان أنطون سعاده ظاهرة إنسانية وفكرية، وحركة اجتماعية رائدة، آل على نفسه أن يقاوم ويواجه الظلم والتخلف، والاستغلال. لم يلن ولم يستكن، لم يهادن، ولم يتراجع، لم يناور ولم يساوم على عقيدته ومبادئه. طورد، وأُكره على المنفى، اعتقل وسجن، ولم يتراجع ولم ينحنِ، فكان يخرج من سجنه في كل مرة مرفوع الرأس، شامخاً، متحدياً، مواجهاً، أكثر عزيمة، وإصراراً وصلابة!

لقد ركّز سعاده على بناء الإنسان المرتبط بأمته، عقيدة، ونهجاً، وسلوكاً، وممارسة وأخلاقاً. مدافعاً عن سيادتها وحريتها. كان يدرك تماماً أنّ حرية الشعوب، واستقلال الأمة ونهضتها لا تتحقق بالأمنيات، وأن كرامة الشعب لا تُصان من قبل المحتلين، والحكام الطغاة. وأن الدولة المستقلة الحقيقية، لن تسمح بها قوى الطغيان والتسلط، وأن تحريرها من الاحتلال الصهيوني لن يتحقق مطلقاً على أيدي الطوابير الخامسة، وخونة الداخل، وعملاء الخارج.

كانت مسيرة الزعيم أنطون سعاده، ظاهرة فريدة لم تشهدها المنطقة المشرقية من قبل. ما جعل عقيدته وأفكاره تنتشران بسرعة في صفوف الشعب لتتشرب عقيدته ومبادئه، حيث تنامت، وتعزّزت روح الثورة والنضال في نفوسها، ما دفع بالطغاة،أن يحيكوا جريمة بشعة دبرت في ليلة ظلماء، بين السلطة اللبنانية، وحسني الزعيم، العميل الذي جاءت به المخابرات الاميركية CIA بعد انقلاب عسكري دبرته عبر عميلها في دمشق مايلز كوبلاند.

قام الطاغية حسني الزعيم بتسليم أنطون سعاده الى السلطات اللبنانية، التي أصدرت الحكم الظالم، الجائر خلال ساعات بإعدامه، دون ان تلتزم بأبسط المعايير الحقوقية، والأعراف، والأصول، والقواعد القانونية والقضائية، والانسانية، لتمكينه من حق الدفاع عن نفسه، او تكليف محامين للمرافعة عنه.

هكذا نفذ حكم "الإعدام" اللاإنساني، واللاأخلاقي يوم الثامن من تموز 1949، الذي أرادته السلطة إعداماً سياسياً، والذي سيبقى وصمة عار لن يمحى عن جبين من كان وراءه.

أراد الطغاة والعملاء، اغتيال الزعيم، ظناً منهم، أنهم يستطيعون أن ينهوا اسمه، وفكره، وعقيدته وحزبه وذكراه، لكن ظنهم خاب.

لقد رحل أنطون سعاده عن هذا العالم، حراً، أبياً، شامخاً، ورحل من بعده الطغاة القتلة. لكن أنطون سعاده، ظل حياً في فكره ونهجه وعقيدته، الراسخة المتجذرة في قلوب الأحرار والمحازبين، الذين يحافظون اليوم على الأمانة، وعلى الحزب الذي أراده الزعيم لهم، ان يكون حزباً نهضوياً وحدوياً، بانياً، مقاوماً، عاملاً على تسطير تاريخ جديد لأمة متحررة، قوية، متوثبة لها مكانها تحت الشمس وبين الأمم.

استشهاد أنطون سعاده، كان درساً وعبرة، وهي ان تحرير الأمة من الاستعمار والحكام الفاسدين، لا يتحقق إلا بالمقاومة والدم والدموع. وأن الاستشهاد في سبيلها، استحقاق يدفعه ابناء الحياة، الجديرون بها.

لقد ترجمت قوافل شهداء الحزب القومي الاجتماعي هذه الحقيقة على الأرض، وفي ميادين القتال. فكانوا جزءاً لا يتجزأ من مقاومة وطنية باسلة، شاملة دفاعاً عن الأمة والأرض والإنسان، في فلسطين ولبنان وسورية والعراق، وهم يواجهون دولة العدوان الإسرائيلية، وفصائل قوى الإرهاب، ومرتزقة قوى الهيمنة التي فتكت في جسم الأمة، ونسيجها الاجتماعي.

إن الوفاء العظيم للزعيم في ذكرى استشهاده، والإخلاص لمبادئه، ونهجه، وتضحياته، يحتم على أبناء حزبه الحفاظ على وحدة الصف والهدف، التي هي فوق كل اعتبار، بخاصة أن الأمة تمر في مرحلة حساسة خطيرة، تواجه فيها شعوبها تهديدات لا تتوقف من جانب العدو الإسرائيلي وحلفائه.

هذا هو صاحب الذكرى، أنطون سعاده... المفكر، والمناضل، والزعيم، والشهيد الذي أرادوا اغتياله، وقتل فكره، وعقيدته، لا زال بعد خمسة سبعين عاماً، نجماً متوهجاً يسطع في سماء هلاله الخصيب، وهو الذي ما كانت حياته ومناقبيته ومواقفه، إلا وقفة عز، وإباء وكبرياء، حتى وهو في اللحظات الأخيرة من إعدامه وإنهاء حياته.

أنطون سعاده! كم كانت ثقتك كبيرة بأمتك، وأبناء حزبك، وبالمناضلين الأحرار الشرفاء، حين قلت كلماتك القليلة الخالدة في لحظة وداعك الأخير قبل استشهادك: "أنا أموت، أما حزبي فباق".

الشهداء لا يموتون، وحدهم الطغاة، أعداء الحياة، هم الأموات، وما أبناء حزبك الأوفياء لعقيدتك إلا ليجسدوا هذه الحقيقة، وكأني بك، تقول اليوم لقاتليك في يوم استشهادك: أنتم المجرمون، عشاق الذل، ومنبت العمالة والخيانة، مقركم هو الجحيم، أما أنا، فاشهدوا أني سأبقى الزعيم.

الزعيم أنطون سعاده... خطة الانتصار والتحرير

في ذكرى رحيله، اغتيالاً على يد أنظمة التبعية للاستعمار الغربي، نستعيد سيرة قامة فكرية تحوَّل فكرها إلى قوة سياسية فاعلة والتفّ حولها آلاف وآلاف المحازبين والمؤيدين وانتمت إلى فكر أثبت قدرته على الحياة... هو فكر الزعيم أنطون سعاده

■ **فهد سليمان***

*الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

ينظر كثير من المؤرّخين، وعلماء الاجتماع، إلى الزعيم أنطون سعاده، على أنه مفكر وقامة سياسية سامقة، جاء إلى ساحة النضال الوطني والمجتمعي، خارج الزمان والمكان؛ فقد وجد نفسه، وهو يطرح أفكاره التقدميّة، الإصلاحيّة الجذريّة، يصارع نخباً سياسيّة تقليديّة، محافظة، تقلدت مواقعها في إدارة شؤون بلدان المنطقة، عبر تنصيب الدوائر الاستعمارية، التي أفرغت مفهوم الاستقلال من جوهره السيادي، في ظلّ تبعية سياسية اقتصادية للغرب الاستعماري.

لذلك لا غرابة أن تتحالف هذه النخب السياسية التقليدية، كما وقع في سورية ولبنان، وتحيك المؤامرة المكشوفة، لتنهي حياة الزعيم، عبر اغتياله في 1949/7/8 بقرار قضائيّ تعسفيّ، مُعدٍّ مسبقاً من أعلى المرجعيات، نفذته السلطات الحاكمة فور صدوره.

الزعيم أنطون سعاده استشهد، لكنه لم يفارقنا، بل بقي بفكره معنا، لا نكتفي باستحضاره في مناسبات ولادته أو استشهاده، بل هو دائم الحضور عبر الفكرة التي أطلقها وصارت مشروعاً سياسياً يدبُّ على الأرض، ممثلة بحزبه الحزب السوري القومي الاجتماعي.

لقد زرع الزعيم سعاده بذرة في وعي الناس، أفراداً، ومجتمعاً، وأمة، وصارت البذرة شجرة باسقة، قاومت الرياح العاتية، وتحدّتها، بحيث صار الحزب السوري القومي الاجتماعي ركناً من أركان حركة التحرر الوطني والاجتماعي في المنطقة، ضد سياسات الهيمنة الغربية، وضد المشروع الصهيوني ممثلاً بـ«إسرائيل».

وككل مفكر مبدع، لا تندثر أفكاره حتى بعد رحيله، آمن سعاده بالإنسان، باعتباره أساساً لبناء المجتمع، وبالمجتمع باعتباره مكوناً للأمة، أي بتعبير آخر، آمن بالتنظيم، وهو المفكر المطلع على تجارب الشعوب والأمم والقوميّات الأخرى.

وهو الذي نظر إلى واقع «الأمة السورية»، كما يسمّيها، حيث تعيش تحت وطأة «وعد بلفور»، الذي شَرَّعَ أبواب فلسطين أمام الهجرات اليهودية في سياق إنجاز المشروع الصهيوني لإقامة دولة «إسرائيل»، كما كان يعيش تحت وطأة تفاهمات «سايكس – بيكو»، التي مزّقت المنطقة إلى كيانات سياسيّة عدة، تحكمها نخب سياسية، ينتمي معظمها إلى الإقطاع السياسي، أو إلى النخب العسكرية المنشغلة بصراعات السلطة على حساب سيادة الوطن، أو تلك التي مَدّت يديها إلى المشروع الصهيونيّ، تتآمر معه، للقضاء على الهوية الوطنية الفلسطينية، وتقاسم فلسطين، باعتبارها غنيمة سياسيّة مستباحة.

ورغم أن الفكر السوري القومي الاجتماعي، تعارض لفترة ليست بالقصيرة مع الفكر القومي العربي، ومع فكر الاشتراكية العلمية (الماركسية)، إلا أنه شقّ طريقه، ونجح في تطوير أدواته السياسية والحزبية، واندمج في خندق النضال، جنباً إلى جنب، مع باقي القوى والتيارات السياسية، مدركاً أهمية انتمائه إلى حركة التحرر في المنطقة، وضرورة إخراجها من التخلف والانقسام والتفتت، الذي أبقاها فريسة للانتداب الاستعماري الفرنسي والبريطاني، مؤهّلة في كلّ مرحلة للاستتباع في ظل هيمنة الغرب على منطقتنا.

البذرة التي زرعها الزعيم سعاده، لم تكتفِ بطرح مشروع الأمة السورية، بل اهتمّ بتجديد الوعي، شعاره «التوليد لا التقليد»، ما أسهم في التأسيس لثورة فكريّة، شعارها «العقل لا النقل». أسهمت هذه الثورة في مقارعة الأفكار المفوَّتة، الهادفة إلى تفتيت المجتمع إلى أديان ومذاهب وملل ونحل، بدلاً من توحيده في ظل مشروع استقلاليّ قومي جامع وتقدّمي. لذلك، لا غرابة أن يدعو الزعيم إلى تجاوز حدود الانتماء الهوياتي الضيق، لصالح الانتماء إلى المجتمع بكليّته، وإلى الأمة بأسرها، وأن يرى في هذه الأفكار المقدّمة، وخاصة عندما تتمأسس، قوة شدّ عكسيّ، تسهم في إلغاء التحولات الثورية في الفكر والوعي، إن لم نقل تعطلها.

بقي أن نقول إنّ الزعيم سعاده، لم يكن شهيد تآمر النخب السياسية المنصاعة، بل كان في واقع الأمر، شهيد فلسطين.

لقد قرأ مبكراً خطر المشروع الصهيوني على فكرة «القومية السورية»، أي على فلسطين، ولبنان وسورية، والأردن والعراق، فدعا مبكراً إلى محاربة هذا المشروع قبل استفحاله، وقبل أن يشتدّ عوده ويتحوّل إلى خطر داهم على شعوب المنطقة بأسرها.

ما لم يدركه البعض، والبعض المتنفذ غالباً، بعد النكبة، أدركه الزعيم، قبل وقوعها، لذا احتلّ المشروع الصهيوني وخطره موقعه المتقدم في وعيه، ومن هنا اهتمامه بتظهير خطره، وتوفير شروط إجهاضه قبل أن يتحوّل إلى قوة سيطرة وتسلّط، مسنودة بالغرب.

من هنا، كان انخراطه في القتال ضدّ العصابات الصهيونية في فلسطين، على رأس أعضاء حزبه الذين شكلوا أحد فصائل القتال في فلسطين.

وفي هذا السياق، أدرك أنطون سعاده بعد النكبة، الأثر البليغ لهذا الحدث الكبير على مصالح الأمة، ومستقبلها، ووحدتها، وانشغالها بدرء الخطر الصهيوني على صناعة المستقبل المشرق.

وما أسّس له الزعيم، في ثلاثينيّات القرن العشرين، واستشهد لأجله في العام 1949، يصونه الآن حزبه، الحزب السوري القومي الاجتماعي، بانخراطه في القتال، ضد الاحتلال الإسرائيلي، وبتبنّيه خيار المقاومة، جنباً إلى جنب، مع باقي فصائل المقاومة في المنطقة. قدّم من أجل تحرير لبنان من قوات الغزو الإسرائيلي عام 1982 قافلة من الشهداء، إلى أن اندحر الاحتلال عن الأراضي اللبنانية عام 2000، وما زال الحزب السوري القومي الاجتماعي، في خندق الدفاع عن المنطقة في وجه العدوان الإسرائيلي، والهيمنة الغربية، مدركاً الواقع المستجدّ، باعتبارنا نعيش في هذه المنطقة مرحلة تحرر وطني بمواجهة مشروع بناء الحلف الإسرائيلي – العربي، بدعوى «التكامل الهيكلي» للإقليم، عبر «دمج» إسرائيل في المنطقة، وبناء حلف الناتو العربي – الإسرائيلي، بذريعة «التكامل الدفاعي» ضد خطر المقاومة المتصاعد فعلاً وتأثيراً على امتداد الإقليم.

في ذكرى رحيله، اغتيالاً على يد أنظمة التبعية للاستعمار الغربي، نستعيد سيرة قامة فكرية، تحوَّل فكرها إلى قوة سياسية فاعلة، التفّ حولها آلاف وآلاف المحازبين والمؤيدين، وانتمت إلى فكر أثبت قدرته على الحياة، هو فكر الزعيم أنطون سعاده.

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

أمام عظمةِ الرجلِ الذي نُحيي ذكراه بخشوع...

ها هم اليوم أبناءُ أمَّتك على أرضهم وفي مياههم وتحت قبَّة سمائهم، بدمائهم يُلحقونَ العارَ والهزائمَ المُذلّةَ بالإمبريالية، بأعداءِ الانسانيّة، ويرسمُونَ لنا ولأجيالنا وللأمّة معالمَ النهضةِ المنشودة

■ زاهر الخطيب*

*أمين عام رابطة الشغيلة

نحن لا نشهدُ بأنطون سعاده، فهو الذي يشهدُ لنا، وعلينا، نحن نستشهدُ به فحسب...

أنطون سعاده: هذا الإنسانُ الأمميّ الذي احتشَدَتْ في روحه القيمُ والمبادئُ فتجاوز بها تخوم ذاته الفرديّة، ليذوب في الذّات الجماعيّة مع احتياجات مجتمعه، وطموحات أمَّته، معانقاً جوهر الأديان السماويّة والعقائد الإجتماعيّة، والأرضيّةَ متّحداً بالكونِ الشّامل، وبالذّات الإلهيّة، ليكون بالكلِّ واحداً.

أنطون سعاده: البادئُ المتنبّئ، المتحسّسُ للحقائق المستقبليّة في أمَّته، المنذرُ المبكرُ، بوعيه القوميِّ للخطر الصّهيوني، المَجسِّد روحَ عصره، والمقاومةَ الآتية من التُّراث، والتَّاريخ مع المقاومات الظافرة التي بدأت تؤذن بنهضة الأمّة التي من أجلها استشهد زعيمٌ من كبار زعمائها.

أنطون سعاده الروحُ الثوريّة المنتشرةُ في الأمّة بأرواح عظمائها يوسف العظمة، وظافر الخطيب، وسناء محيدلي، وخالد علوان، ووجدي الصايغ، وموسى الصدر، وراغب حرب، وعباس الموسوي، وهادي نصرالله، وأحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وفتحي الشقاقي، وعز الدين القسّام، وعبد القادر الجزائري، وعمر المختار...

هذه الروح الثوريّة المتّحدةُ بشهداء الأمّة بلا استثناء، بأبطالها ومناضليها وشرفائها، في الأمس، واليوم، وفي المستقبل.

أنطون سعاده الضميرُ المقاوم فينا لكلِّ تجليات القهر القومي ولكلِّ أشكالِ الاستبداد السِّياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ، والثّقافيّ والروحيّ.

هذا الثائرُ أبداً على النفوس المريضة المتعايشة مع الانتهازيّة والانحراف والخيانة.. مع التَّكلس والرُّكود في مستنقعات الفساد والجمود والزَّحف إلى الوراء.

أنطون سعاده: الفكرُ العلميُّ الدّياليُّ الدائبُ لاستجلاء الحقيقة، بوعي الضَّرورة، واستيعاب سنن التَّطوّر، وقوانين الحركة، والتَّغيير في الطبيعة، وفي الإنسان، وفي المجتمع يفهمُها يَعيها، يُدركُها ليكون سيداً عليها لا عبداً لها...

أنطون سعاده: هذا الوجدان النَّقديُّ العلميُّ الثوريُّ الذي لا يغرقُ في اللحظة الراهنة وفي موازين القُوى الجامدة، وإنَّما ينقُد الحاضرَ في سياق حركته بمنظورٍ تفاؤليّ مستقبليّ متَحرِّك ليستخرجَ الممكن من المستحيل.

ويطرحُ المهام النِّضاليةَ والثوريَّةَ مؤمناً إيماناً عميقاً بقُدرة الشعوب على تغيير العالم وليس الوقوف، فحسب عند تفسيره لتبريرِ التخاذلِ، والاستسلام له بحجّة الأمر الواقع والأمر المستحيل...

أنطون سعَاده: هذا الإبداعُ الواقعيُّ في تفكيك المشكلات والأزمات، وفي إيجاد الحلول العمليّة للمُعضلات تحليلاً عقلانيّاً بقدر ما يطرحها التَّطوّر الحضاريّ القوميّ الاجتماعيّ.

أنطون سعاده: هذا الكلّ المنصهرُ بآلام أمَّته وآمالها وأحلامها.. هذا النقيُّ الوفيُّ لدماء شهدائها وتراثها حَتى الشّهادة ليكون لاستشهاده معانٍ ودلالاتٌ وآفاقٌ وأبعادٌ تحملها الأجيالُ النَّاهضةُ في ضميرها كقوة نموذجٍ في الفداء القوميّ وليؤكّد استشهادُهُ الحقيقةَ التاريخيّةَ التي تتناسلُ منها حقائقُ خالدةٌ لا تموت.. فالاستشهاديُّ، يتحكم بالمعنى الذي يُضفيه على موته من خلال إدراكه، وخِياره لمعنى الحياة، وسرِّها، وجوهرِها فـ«الحياةُ كلُّها وقفةُ عزٍّ فقط».

هل يموتُ صانعُ العزِّ في تاريخ أمَّته، أم أنّه في وجدان الأمّة باقٍ...؟

وهو خالدٌ لا يموت..

من فوق منبَرِ استشهادِك، قُلْتَ في ذاك اليوم أيُّها الزَّعيم: «أنا أموتُ أمَّا حزبي فباقٍ...»

أنطون سعاده: أنت لم تمُت، إنَّما أنت في وجدان العزِّ باقٍ...

حزبُكَ اليومَ، ليس الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، فحسب...

حزبُكَ اليومَ، إنَّما هو حزب الله، وأنصار الله، والمقاومة العراقيّة، والأفغانيّة، وسائرُ مقاومات شعوب الأرض في كلِّ ساحة من ساحات الاشتباك مَعَ أعداء الإنسانيّة والأمّة، والقتال ضدَّ القهرِ القوميّ والاستعماريّ وضدَّ الاضطهاد الاجتماعيّ، والعنصريّ.

حزبُكَ اليومَ ينهضُ في عالم متفجِّرٍ يتغيّر في سياق تحوّلات استراتيجيّة في البيئة الدوليّة، والإقليميّة...

حزبُكَ اليومَ ينهضُ شامخاً بشعوب الأرض، ومقاوماتها، ومناضليها من أميركا اللاتينيّة مروراً بالمثلث الذّهبيّ، ودمشق بيروت القدس بغداد، الى أقاصي الشرق الأقصى، ليعيدَ هيكلةَ العالم على صورة حُلمك، وأحلام شهدائنا، بدمائك وبدماء شهداء الأمّة، وأبطالها، والأمميّين المكافحين في العالم الذين يرونَ في الحياة وقفةَ عزٍ فقط.

ها هم اليوم أبناءُ أمَّتك على أرضهم، وفي مياههم، وتحت قُبَّة سمائهم بدمائهم يُلحقونَ العارَ، والهزائمَ المُذلّةَ بالإمبرياليّة، بأعداء الانسانيّة، ويرسمُونَ لنا ولأجيالنا وللأمّة معالمَ النهضة المنشودة، ويعدونَ الإنسانيّة جمعاء، وعداً صادقاً لفجرٍ للإنسانيّة جديد، حيث لا قهرَ قوميّاً، ولا اجتماعيّاً، ولا استلابَ ولا تشيُّؤاً للإنسان.

أيُّها الزَّعيم في عيد استشهادك، وفي عيد الانتصار التَّاريخيّ والاستراتيجيّ لأمَّتك في تموز، نسأل أنفسَنا صادقينَ، مصمّمينَ، واعدينَ، كيف نستطيعُ فعلاً، لا قولاً... أنّ نفي لك عهداً أطلقتَه بالدَّم؟

كيف نستطيعُ فعلاً لا قولاً أنّ نفي شهداء الأمّة وعدنَا، ليكونَ وعداً بقوة نموذج «الوَعد الصادق» وعظمته؟

سؤالٌ سنبقى نطرحُهُ على أنفسنا، نحنُ أبناءُ العقيدة، والشرفاء، نحنُ أبناءُ حزبك، أبناءُ أمَّتك، حتى النصرِ أو الشّهادة، وإنَّنا لظافرون...

نحتاج إلى مشروع أنطون سعاده

نحن في صراع مع العدو الصهيوني الأميركي، صراع وجود وليس صراع حدود، بكلّ ما يعنيه هذا الصراع ويقف في طليعة المواجهة مقاومة الشعب الفلسطيني بكل فصائله وكل قوى المقاومة

■ محمد النمر*

*رئيس الحزب العربي الديمقراطي الناصري

في وقت تعيش البلاد العربية حالة فقدان الهوية وتشويه تاريخها الوطني ورموزها الوطنية، وفي زمن خنوع وخضوع أنظمة عربية تحت أقدام العدو الصهيونيّ والأميركي والغربي وتنصاع لمخطّطاتهم التآمرية على الأمة.

فإنّ يوم الفداء القومي ذكرى استشهاد المناضل أنطون سعاده هي مناسبة لاستعادة مشروع مقاومة الاحتلال وأعداء الأمة بكل أشكاله وأساليبه، كما هو مشروع الدفاع عن الهوية السورية بكل ما تعني من تاريخ ونضال على مرّ الزمن وجغرافيا في حدودها الشرعية واقتصاديا في حقها في ثرواتها.

هذه سورية حصن الأمة العربية الشرقي وهذا كان مشروع أنطون سعاده الذي ناضل من أجله وعمل على تحقيقه بكل ما استطاع وليس بالكلمات.

نحن في صراع مع العدو الصهيوني الأميركي، صراع وجود وليس صراع حدود، بكل ما يعنيه هذا الصراع ويقف في طليعة المواجهة مقاومة الشعب الفلسطيني بكل فصائله وكل قوى المقاومة.

نحتاج إلى مشروع أنطون سعاده ولتضامن كل ثوريّ قوميّ في أمتنا. لأن صراعنا مستمرّ ونضالنا مستمرّ حتى ترفع رايات الأمة وتصون حقها في الحرية والاشتراكية والوحدة.

تمـوز

■ د. علي الحاج حسن*

عميد في الحزب السوري القومي الاجتماعي

تموزُ يعزفُ لحن النصر فالتهبي
زوابعي واصنعي التاريخ للعرب
إن الفداء دمٌ وحيٌ يبلغنا
أن الشهادة عرس والشهيد نبي
تموز شهر الفداء والوحي آيته
للعز وقفة أجيال من النخب
معلمي يا فتى آذار قد رسمت
يُمناك درب الفدا فاعتزّ كل أبي
تأبطر الحكمُ معتدّاً براهنه
تلبنن العهرُ إذعاناً لـ "منتدب"
تآمر الغزو والجاني وطاغية
ونفذوا حكم علج معتدٍ وغبي
غياهبُ الليل لم تخفِ نذالتَهم
غضّت حياءً انكشاف الزيف والحجب
عمّوا جهاراً جبانٌ غادرٌ وغدٌ
ليطفئوا النور في فجر النهى اللجب
فانهدت الشمس فجراً قبل مشرقها
وأشرق النور من عينيه لم يغب
لبّى النداء ضمير الشعب وانتفضت
قوافل النور تحيي ثورة الغضب
ورتّل الرملُ في بيروت حكمته
أن في البزاة شموخَ العزّ في النوب
تموزنا نهضة الفادي بأمتنا
والوحيُ من دمه نوار كالشهب
لبيك يا سوريا نحن الفدا أبدا
تحكي العدالة عن أبنائك النجب
في الشام أهل البغا في كيدهم نحروا
تموز أودى بهم نطعاً على النصب
ميشال صاح هنا عمّان فارتعدت
بيادق الحقد دبّ الهمُ في الركب
وفي اليمين وديع والصلاح وما
اهتزّ الزناد ولبّى غاية الطلب
خذها بلاغاً صريحاً من معلمنا
خذ طلقتي من يد الفادي بلا ريب
تبقى تهلّ على الدنيا زوابعنا
تستنطق المجد تدمي كل مرتكب
لبيك لبيك يا تموز نهضتنا
تردي الدّعيَّ على ما فيه من رُتب
حمراء رايتنا تموز ملهمنا
إلى السماء سما وحيّ مع الكتب
يبقى صهيل المنايا في مرابعنا
آدون عشتار كوني أنت وانصلبي
لينهض الكون يستهدي مبادئنا
نحن انبلاج الرؤى والنور في الهدب
أزكى الشهادات نتلوها بمفخرة
دماً يضيءُ سراج الحق في القببِ
نبقى لتحيا بلادي سورية قدراً
نُصانع الموت نردي كل مغتصبِ
ثارت قوافلنا تجتاح جهلهم
حتمية النصر، آن النصرُ فاقتربي
أغنى سعاده أهل الفكر مدرحة
والروح تحيا على مخزونه الأدبي
تموز هذا دمي ملاحمٌ نطقت
حيّا على النصر للأحرار والنجب
عاث اليهود خراباً في مدائننا
واستأجروا خائناً مسترئساً وصبي
يدُ الحبيب تأنّت في عدالته
باسم العقيدة أج النار في الحطب
تبقى سناء عروس القدس رايتنا
تبقى فلسطين فيها الحق لم يخب
بغداد عمان يا بيروت معقلنا
دمشق قاهرة التتريك من حلب
يا غزة العز نصر الله قبلتنا
تبقى البقايا لأهل الذلّ من عرب
يبقى سعاده حياً في مبادئنا
مَن علّم الموت أن يحيا مدى الحقب

- ميشال الديك ومحمد أديب صلاح وسبيرو وديع أبطال عملية الأردن في قتل العميل رياض الصلح.
- لجب البحر- هاج، اللجب مصدر صهيل الخيل - كثرة أصوات الأبطال.

يوم ارتقاء أنطون سعاده

ندعو من منبركم كقوميين سوريين، ومرابطين كل الأحزاب الوطنية والقومية إلى التمسك بالبرنامج المرحلي للحركة الوطنية، مطوّراً ومتقدماً يتلاءم مع المتطلبات الكفاحية والنضالية لهذه الأيام التاريخية والمفصلية في تاريخ الهلال والأمة جمعاء، وفاء لشهادة أنطون سعاده الرائدة، ولثورة عبد الناصر الخالدة

■ العميد مصطفى حمدان*

*أمين الهيئة القياديّة في حركة الناصريّين المستقلين المرابطون

تفتقد الأمة وهلالُها الخصيب وسوريانا ووطننا لبنان، في هذه الأيام التاريخية والمفصلية، دولياً وإقليمياً وعربياً، ومركزية ما يجري على أرض فلسطين المقاومة، البعد الأخلاقي والإنساني والسياسي الدقيق، لمبادئ خالدة روحيّة وماديّة، تنطلق من مقولة ثابتة دقيقة وواضحة: "نحن أمة قوية عظيمة، قوية بمواهبها غنية بمواردها نشيطة بروحها".

إنّ الثوابت الوطنية التي تنطلق من عمق فكر أنطون سعاده، النهضويّ والمتقدّم، تجعلنا نرتقي بكلامنا إلى مستوى استشهاد انطون سعاده من أجل هذا الفكر، فنقول إنّ الدولة اليوم التي تدير الشؤون السياسية والاقتصادية في وطننا، مرتهنة إلى الخارج بقرار عن سابق تصوّر وتصميم، من قبل زعماء فيدراليّة الطوائف والمذاهب المهيمنة، ومن المؤكد هم على نقيض جدليّ مع فكر أنطون سعاده، حاولوا بيع الوطن إلا أن الوطن أكبر منهم، بشعبه ومقاومته. باعوا الكرامة والسيادة مقابل المال والسلطة، والجلوس مع موظفين في خارجيّات الدول المسيطرة على مجتمع دولي مزيّف، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركيّة.

هنا نرفع ما أعلنه أنطون سعاده في وجه فاقدي الأهلية الوطنية، بسلوكهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي اللا وطني، "لنذكّر كلّ اللبنانيين أنّ مصيبتنا بيهودنا الداخليّين، أعظم من بلائنا باليهود الأجانب"، ولعلّ ما يجري على حدودنا الجنوبية على تخوم فلسطين، والتي كان لرفقاء أنطون سعاده دور مركزيّ، في تحقيق التحرير، ومن ثم السعي الدائم ليكونوا شركاء مع المقاومة التي يقودها حزب الله اليوم، يعلن البعض الكثير القليل في لبنان عن هويتهم، بأنهم يهود الداخل الذين يحاولون حرق البلاد ويخدمون العدو بصورة مباشرة وغير مباشرة خدمة لمصالحهم الآنيّة السياسيّة، الداخليّة الضيقة.

في يوم استشهاد أنطون سعاده، نتوجّه إليكم أيها الرفقاء لنؤكد لكم بأننا نحن المرابطين وعلى الصعيد القوميّ، وفي الصراع ضدّ اليهود من أجل تحرير فلسطين كل فلسطين، من جليلها إلى نقبها، ومن نهرها إلى بحرها، والقدس عاصمة السماء على الأرض، سنبقى حاملين بنادقنا رافعين أهمّ استراتيجية كفاحية نضالية، قومية سورية عربية خطها ورائدها أنطون سعاده عندما قال إنّ الصراع مع اليهود هو صراع وجود وليس صراع حدود، وقام جمال عبد الناصر ليؤكدها بأنّ ما أخذه اليهود بالقوة لا يُستردّ بغير القوة.

وفي يوم ارتقاء أنطون سعاده ندعو من منبركم كقوميين سوريين، ومرابطين كلّ الأحزاب الوطنية والقومية إلى التمسك بالبرنامج المرحليّ للحركة الوطنية، مطوّراً ومتقدماً يتلاءم مع المتطلبات الكفاحية والنضالية، لهذه الأيام التاريخية والمفصلية، في تاريخ الهلال والأمة جمعاء، وفاء لشهادة أنطون سعاده الرائدة، ولثورة عبدالناصر الخالدة.

عاش أنطون سعاده إلى الأبد، وأنتم أيها القتلة والمجرمون عابرون وزائلون من تاريخ الأمة المجيد.

إنَّ الفـداءَ هـو الطـريـقُ الأوضـحُ

■ الأمين يوسف المسمار

الى الفادي الذي قال لحظة إعادة وديعة أمته بفدائه: "في هذه اللحظة سيعدمونني، ولكن أبناء عقيدتي سينتصرون وسيجيء انتصارهم انتقاماً لموتي" ليبقى حزب عقيدة حياة الأمة، حزب حياة النفوس العزيزة التي فرضت حقيقتها على هذا الوجود دليلاً الى عز البقاء والبقاء بالعز. أهدي الى بنات وأبناء الحياة العزيزة هذه الخواطر.

أنغـامُ تحسينِ الحيـاةِ تَفَتَّـحُ
وتيقظ ٌيهوى النهوضَ ويَصدحُ
ألحانُها امتزجت بما لا ينتهي
من روعةٍ بشذى النبوغِ تُرندحُ
نَهدت نسائمُها ففاضَ صفاؤُها
حقا ًوخيرا ًبالجمال يُلَقّحُ
فيها ابتدى الإنسانُ حرفَ صعوده
نحو السماء وللإله يُسَبّحُ
فتفتحت في وجههِ الدنيا بما
فيها عن السرِّ المُقدَّسِ تُفصِحُ
سرُّ الحياةِ نُشوؤُها ونُمُوُّها
وسُمُوُّها المُتصاعدُ المُتَفَتّحُ
فمن استعانَ بعقلهِ انطلقت به
روحُ المعارفِ كلَّ لُغزٍ تُوضِحُ

أما الذين تَشَبَّثوا بضلالهم
فمصيرُهم وسط الضلالِ تأرجُحُ
لا يَكشفُ الإنسانُ سِرّ وجوده
إن كان في لُجَجِ العماوةِ يَسبحُ
لم يُخلق الإنسانُ الا كيْ يعي
أن الإلـهَ بما قضى لا يَمْزحُ
خَلْقُ الإله هوَ الكمالُ بعينه
هل يَفهمُ الإنسانُ ما لا يُشرحُ؟!
فجمالُ أنفسنا صلاحُ نفوسِنا
وصلاحُنا الفعلُ الجميلُ الأصلَحُ
إن لم يكنْ غرسَ المحامدِ غرسُنا
هيهات نظفرُ بالسماءِ وننجحُ
إن لم يكن نورَ البصيرة نورُنا
لا نُدركُ السرَّ الخفيَ ونَلمحُ
إن لم يكن نهجُ البطولةِ نَهجنا
أبدا ًنَظلُّ بجهلِنا نَتَبَجَّحُ
إن لم نكنْ أهلا ًلنُصلحَ حالنا
فمصيرُ أمتِنا المصيرُ الأقبَحُ
إن لم نكنْ كُنهَ الحياةِ وشوقها
لذرى التفوُّق، لا نفوزُ ونربحُ
فمع انتفاضةِ شعبنا الفجرُ انجلى
والقدسُ عادت بالقداسةِ تفرحُ
وبأهلِ غزة أشرقت شمسُ الوفى
بدمائهم أهلَ المروءة صبّحوا
واستيقظ التاريخ ُفي غزة ٍالتي
روحَ التحرّر في الخليقة تلفحُ
فتجاوب اليمنُ الجديدُ بوقفةٍ
بوفائها وجهُ الوفى يتصححُ
وأصالة ُالشعبِ العظيمِ تَفَجَّرت
قدرا ًإلى غير العُلى لا يَجنحُ
ومع المقاومةِ الأبيةِ بالفدى
بيروتُ أصلحت الوجودَ وتُصلِحُ
ومع المهاجمةِ العزيزةِ أصبحت
بغدادُ تاريخَ الشعوبِ تُصحِّحُ

ومع البطولة في دمشق استيقظت
روحُ الحضارة بالدماءِ تُكافحُ
ومع الأشاوسِ في الشآم تآكلت
روحُ التغطرسِ والطغاةُ تشرشحوا
وتألقت الكويتُ بالوعي الذي
إلا بما يُرضي الوفى لا تسمحُ
وعروبةُ اليَمَنِ الجديدِ تألقت
بشجاعةٍ وجهَ الطُغاةِ تُشَرّحُ
يا شام، يا عَمَّان، يا أرض العروبةِ
لم يعدْ للذلِّ في أرضِ العروبة مَطرحُ
فإرادةُ الأحرارِ صارَ لهيبُها
قدرا ًبنورِ المُبدعين يُلَوِّحُ
قدموسُ يهتفُ شاهرا ًقلمَ الهُدى
وبكلِّ ما يقضي التَنَوُّرُ يَنصَحُ
والباذلون دماءهم ملأوا الدُنى
وستائرَ النُجُمِ العصيةِ جَرَّحوا
ومسيرة ُالأحرارِ عِزٌّ كُلّها
فَضَحَت نوايا الخائنينَ وتَفضحُ
صوتُ الإباءِ مُزلزلٌ ومُزوبعٌ:
إنَّ العطاء هوَ البيانُ الأفصَحُ
وبلاغة ُالتعبيرِ أفضلُ حِكمَة
للناسِ تَكتنزُ الإباءَ وتَشرحُ
زيتُ الوضوحِ هو التَدَبُّرُ والهُدى
بهما النفوسُ إلى الألوهةِ تَنزحُ
ما صَحَّ إلا ًبالهدايةِ والفِدى
دربٌ إلى قِمَمِ الكرامةِ يُفتَحُ
تموزُ في وجهِ المصاعبِ دائما ً
مُتجددٌ في عزمِ أبناءِ الكرامةِ يَصدحُ
في كلِّ جيلٍ يَستمرُ هُتافُنا:
لا يرفعُ الإنسانَ إلا الأصلحُ
تموزُ يعني أن نُمارسَ وعيَنا
وبلحنِ فلسفة ِالبطولة نُفصِحُ
تموزُ يعني أن نغادرَ جهلنا
وإلى ميادين المعارف نسبحُ

تموزُ يعني أن نحررَ فكرنا
من ويلِ آفاتِ العصور فَيَصْلُحُ
تموزُ يعني أن تكونَ دماؤُنا
مَطَراً إذا فَسُدَ الوجودُ تُمَلِّحُ
تموزُ يعني أن تظلّ رياحُنا
بالعزِّ أجيالَ الخليقةِ تَلفَحُ
تموز ُيعني أن فينا قوَّةٍ
لا شيء يطفئُ نارَها أو يَكبحُ
تموزُ يعني أن نعيشَ أعزّةٍ
ونظلّ أبوابَ التسامي نَفْتَحُ
تموزُ يعني أنّنا بنتاجنا
أبدا عقيدتُنا السُموُّ الأرجحُ
من رامَ أن يحيا عزيزاً دربُه
أبدأ تُعبقرُ بالهُدى وتُلوّحُ
وتطالُ آفاقَ الفداءِ بموقفٍ
حُرّ يُزيلُ المبهمات ويكشحُ
ويشُق للأجيال دربَ كرامةٍ
تُفني الفناء وعُمرها لا يُمسحُ
وتُجَددُ التاريخَ بالوعي الذي
في نهضة الأجيالِ نوراً يُصبحُ
وتُعلِّم الأبطالَ كي يبقوا على
نهجِ البطولة مهما ضاقَ المسرحُ
روحُ الفداءِ تدفقُ النبعِ السخي
بكلِ أشواق التسامي يطمحُ
لغدٍ جميلٍ لا يَطالُ حدودَه
الإ ّالألى بسنا السُموَّ تسلحوا
ما دامَ تموزُ المُحَرّكُ فاشمخي
يا سورية ولَك الفضاءُ الأفسَحُ
نبعُ الفداءِ تَدفُّقٌ مُتَواصلٌ
جيل ٌيَغيبُ وألفُ جيلٍ ينضحُ
إنّ الصراعَ هو السبيلُ الى العُلى
وكذا الفداءُ هو الطريقُ الأوضحُ
إن لم نكن طوفان فعلٍ في العطاء
فلا كلامٌ يستقيمُ ويَصلحُ

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

أنطون سعاده...
المفكر صاحب الرؤية الثاقبة

كما كان أنطون سعاده مؤسساً للحزب القومي على مبادئ وثوابت وأهداف واضحة في بناء الإنسان المجتمعي الصحيح وفي بناء الأمة، فلنا كل الثقة بأن أبناء مدرسة الزعيم سيبقون على الطريق ذاتها التي خطها بدمه والتي ستبقى منارة للأجيال القادمة

■ زياد الصغير / أبو حازم*

*الأمين العام لحركة فتح / الانتفاضة

في الثامن من تموز لعام 1949، أُنهيت حياة رجل غير عادي بل إنه رجل استثنائيّ، وهب حياته وعقله وفكره لأمة أراد لها أن تستيقظ من غفوتها، وتصحو للمشاريع الاستعماريّة التي تريد أن تسيطر على منطقتنا وتنهب خيراتها، فكان يحاول صناعة تاريخ ناصع للأمة كي تكون في مصاف الأمم القوية والمتقدّمة، بدمه الذي أصبح إثره يُسمّى شهيداً، لذلك يمكن القول بأن أنطون سعاده مفكر وقائد وفيلسوف أسس حزباً مقاوماً يحمل قضيته ويدافع عنها في معارك المصير والوجود. ولقد قدم لأبناء جيله والأجيال التي لم تولد بعد فكراً نيراً تقدمياً ومبادئ يصح أن تكون نهج حياة وباعثة على نهضة وثورة اجتماعية.

ونحن نعيش اليوم انتصار غزة ومحور المقاومة نستذكر شهداء أمتنا الذين ارتقوا على طريق المقاومة من جمال عبد الناصر إلى حافظ الأسد إلى جول جمال، وهؤلاء جميعاً تركوا بصمة مهمة في تاريخ منطقتنا من خلال إرساء المقاومة ونهجها باعتبارها الطريق الوحيد لتحرير فلسطين. وكان أنطون سعاده من الرموز التاريخية التي أسست لحزب قومي وحدوي واستشرف الخطر الصهيوني وحذّر منه، لذلك أطلق على الحزب اسم «حزب فلسطين»، لأنه وضع تحرير فلسطين نصب عينيه، فكان الهدف الأسمى للتخلص من الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، إضافة إلى التخلص من الهيمنة الاستعمارية الغربية لبلادنا.

في ذكرى استشهاد أنطون سعاده الخامسة والسبعين، وفي ظل معركة طوفان الأقصى، تلك المعركة التي هزّت الأرض من تحت أقدام الغزاة الصهاينة، وجعلتهم غير مدركين للذي يجري في قطاع غزة، حينما اجتاح بعض المقاتلين الأسوار الالكترونيّة والجدار العازل ووصلوا إلى مستوطنات غلاف غزة غير آبهين بقدرات الجيش الصهيونيّ الذي اعتقد بأنه الجيش الذي لا يُقهر، بل إنه قهر وتحطّمت أسطورته وأصبح نمراً من ورق بعد أن كانت يده تطال أي بلد يريد أن يشنّ عدوانه عليه، لأن المقاومة الفلسطينية التي قاتلت أكثر من قرن من الزمن وقدّمت خيرة أبنائها شهداء على مذبح فلسطين ما زالت تؤمن بأن ما أخذ بالقوة لا يُستردّ بغير القوة، وهذا الذي كان يردّده الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والذي ما زال شعبنا الفلسطيني يردّده إلى يومنا هذا، وكما قال الراحل الخالد حافظ الأسد «نحن نريد أن نؤسس لأجيالنا التي ستأتي بعدنا قضية يناضلون من أجلها، خير من أن نورثهم سلاماً مذلاً يخجلون منه".

وبرغم عشرات الآلاف من الشهداء الذي سقطوا على أرض غزة وبرغم الجرحى وتدمير المنازل، إلا أن شعبنا الفلسطيني ما زال صامداً خلف المقاومة، برغم المجازر الدموية اليوميّة التي يرتكبها العدو الصهيوني وسياسة التجويع، إلا أن المقاومة ما زالت مستمرّة تحقق إنجازات يوميّة من قتل لجيش الاحتلال وتدمير لآلياته ودباباته إلى إطلاق الصواريخ على المدن الصهيونيّة، كل ذلك يشي بأن المقاومة تحقق انتصارات هامة أولها إعادة قضية فلسطين إلى سلم الأولويات على الساحة السياسية الإقليمية والدولية، وأعادت المجد لها وأصبح العالم بأسره يتغنّى ببطولات أبنائها وصمود شعبها.

ولا يُخفى على أحد أنّ فلسطين ليست وحدها في هذه المعركة، بل إن دول محور المقاومة تلتف حولها وتدعمها وبكل ما أوتيت من قوة، فمن حزب الله الذي في اليوم الثاني لمعركة طوفان الأقصى فتح جبهة إسناد ومواجهة مع العدو الصهيوني والذي يكبّده في كل يوم العديد من الخسائر المادية والبشرية، إلى الأشقاء في اليمن الذين أغلقوا ميناء باب المندب في وجه الكيان الصهيوني، إلى المقاومة العراقية التي تطلق الصواريخ باتجاه إيلات وتشترك مع الأخوة اليمنيين في المعارك، إلى سورية العربية، تلك القلعة الصامدة التي ما زالت تقف خلف المقاومين بقيادة رئيسها المناضل الدكتور بشار الأسد، إلى طهران التي دعمت وساندت معركة طوفان الأقصى بالأسلحة والخبرات اللوجستية إضافة إلى شهدائها الذين سقطوا دفاعاً عن فلسطين والأمة وعلى رأسهم الشهيد قاسم سليماني.

إن ما قاله الزعيم أنطون سعاده عن فلسطين «نحن نريد تحرير فلسطين لأنها جزءٌ منا، ولأن حياتنا تنقص كثيراً إذا فقدنا فلسطين»، فذلك دليل واضح على أنّ فلسطين هي في قلب أمتنا، وهي جزء أساسي من حياتنا، وخاصة حين يقول أيضاً: «إنّ حقيقة قضية فلسطين هي في عقيدة أمة حية وإرادة قومية فاعلة تريد الانتصار»، في تلك المعاني والمواقف يحيي الزعيم أنطون سعاده فلسطين ويجعلها في قمة أولوياته التي يجب تحريرها من الغزاة.

وكما كان أنطون سعاده مؤسساً للحزب القومي على مبادئ وثوابت وأهداف واضحة في بناء الإنسان المجتمعي الصحيح وفي بناء الأمة، فلنا كلّ الثقة بأنّ أبناء الزعيم وأحفاده سيبقون على الطريق ذاتها التي خطها الراحل بدمه والتي ستبقى منارة للأجيال القادمة إلى أن يتمّ تحرير فلسطين وبناء المجتمع التقدمي الموحّد.

أنطون سعاده و«المسألة اليهودية»: تفكيك التاريخ أولاً

الزعيم بدأ بتفكيك «عقيدة التاريخ حين شخّص الأركان الثلاثة لـ «المسألة اليهودية» من «عقيدة الاصطفاء» مروراً بـ «عقيدة الوعد» وانتهاء بـ «عقيدة الأرض» وكلها مستمدة من الرواية التاريخية التوراتية، ولو تفككت هذه الرواية يتفكك معها التاريخ ولا يبقى من «المسألة اليهودية» فعلٌ ولا ريح...

■ توفيق شومان*

*مفكر ومحلل سياسي من لبنان

إذا ما جرى استثناء حملة نابوليون بونابرت على مصر وبلاد الشام بين الأعوام 1798 و1801، وإطلاقه في حمأة هذه الحملة وعداً لليهود بإعادتهم إلى "الأرض الموعودة"، على ما يذهب مؤرّخون وينفي آخرون. فالوعد النابليونيّ إذا ما تمّ الأخذ بوجهة القائلين به، يمكن إدراجه في صدارة قائمة الوعود الغربية التي سعت إلى الإجابة على سؤال انعدام التجانس بين اليهود والمجتمعات المقيمين فيها، عن طريق قوة الفعل والاحتلال، ويكون بذلك "وعد نابليون" قد سبق "وعد بلفور" بأكثر من قرن.

إلى جانب "هذين الوعدين" كان ثمّة اشتغال نظريّ للإجابة على ما بات يُعرف في الغرب بـ "المسألة اليهودية" التي ترافق بروزها مع الحروب الدينيّة في أوروبا خلال القرن السابع عشر، ومن أبرز مَن حاول تقديم إجابات فلسفيّة على هذه الإشكاليّة الفيلسوف اسبينوزا (1632. 1677) في "رسالة في اللاهوت" حيث يرى بأنّ الله لم يصطف اليهود دون غيرهم، ولم يعقد معهم ميثاقاً أبدياً، وكما كان لهم أنبياؤهم فلغيرهم أنبياء، والميثاق الإلهيّ مع الأتقياء من جميع الأمم "ميثاق معرفة الله وحبّه وفضله، ولما كان هذا الاختيار يتعلق بالفضيلة الحقة، فيجب ألا نظنّ أن الله قد وعد الأتقياء من اليهود وحدهم مع استبعاد الآخرين".

لا يدع هذا النص وغيره من النصوص المتماثلة في "رسالة في اللاهوت"، مجالاً للشك بأنّ اسبينوزا سعى إلى إزاحة عقيدة التسامي لدى اليهود باعتبارهم شعب "الله المختار" فهم ليسوا "مختارين" كجماعة وليسوا متسامين على غيرهم، وأتقياؤهم متساوون مع أتقياء الآخرين. ومن دون إطالة، فغاية اسبينوزا دارت في فضاء الجهد الآيل إلى إجراء مصالحة بين يهوديّة متجدّدة والعالم الأوروبي، وتندرج في سياق التأسيس لحركة "إصلاح يهوديّ" على غرار حركة "الإصلاح البروتستانتيّ". فاسبينوزا عاش في مرحلة اشتداد الصراع الديني في أوروبا، وبالتحديد في هولندا المبكرة في انفتاحها على دعوة الإصلاح الكنسيّ، فضلاً عن أنّ اسبينوزا من عائلة يهوديّة، فوالداه هاجرا من البرتغال جراء الاضطهاد الذي كان يُمارس على اليهود في الحقبة تلك.

إنّ غاية اسبينوزا المتمثلة في إعادة قراءة "العهد القديم" على قاعدة اجتهاديّة تُخرج اليهوديّة من عقيدة التعالي، وبما يدفع أتباعها إلى التعايش مع مجتمعات لا تشاركها في الدين، لم تقترب من نقد منظومة العنف والاحتلال والطرد التي قامت على أسُسها "دولة" اليهود التاريخيّة بحسب رواية التوراة، وهذا الجانب سيكون له عودة حين يأتي الحديث عن الزعيم انطون سعاده.

وبالتوازي تجاوز عالم النفس الشهير سيغموند فرويد (1856. 1939) في "موسى والتوحيد" عقيدة "الشعب المختار" وأفضليّة جماعة بشريّة على غيرها من الجماعات، فذهب إلى تحليل هذه العقيدة من منظور علم النفس الجماعيّ، مُظهراً مجموعة من الأسباب على رأسها الاعتقاد بالتوحيد وإخراج العبادات من العوالم الحسيّة إلى العوالم الروحانيّة. ومما يعني في النهاية أنّ فرويد سعى إلى الشرح والتحليل وابتعد عن التطرق إلى محمول الكراهية الذي تجلبه عقيدة "الاصطفاء والاختيار" تجاه الآخرين. والآخرون هم في الأصل شعب أرض كنعان الذين احتلّ العبرانيّون الغرباء أراضيهم وأخرجوهم من ديارهم تحت سيوف شريعة الاختيار التي أباحت لـ "المُختارين" الاستيلاء على أرض ليست أرضهم، وهي الفكرة المفصليّة التي تناولها سعاده وسيأتي شرحها حين الحديث عنه.

وأما كارل ماركس (1817.1883) في "حول المسألة اليهودية" فقد نظر إلى اليهودية من منظور تراكمية رأس المال "فاليهوديّة بلغت نقطة الذروة باكتمال المجتمع البرجوازي، لكن المجتمع البرجوازي لا يكتمل إلا في العالم المسيحيّ. فقد انبثقت المسيحية من اليهودية ثم عادت إليها، لقد كان المسيحيّ منذ البدء هو اليهودي المُنظر، واليهوديّ هو المسيحيّ العمليّ، وقد أصبح المسيحي العمليّ يهودياً ثانياً، المسيحية هي الفكرة النبيلة لليهودية، اليهودية هي الاستخدام العادي للمسيحية، ولكن هذا الاستخدام لم يستطع أن يصبح عاماً إلا بعد أن استكملت المسيحيّة كدين ناجز اغتراب الإنسان عن نفسه، عندذاك استطاعت اليهوديّة أن تصل إلى السيطرة العامة، وتبيع الإنسان والطبيعة وتجعلهما قابلين للبيع وموضوعاً لعبودية الحاجة الأنانيّة والتجارة".

ما الحل لـ "المسألة اليهودية" برأي كارل ماركس؟ بما أن "الجوهر الحقيقيّ لليهودي قد تحقق في المجتمع البرجوازي، وأصبح دنيوياً، لم يستطع المجتمع البرجوزاي إقناع اليهودي بوهم جوهره الديني، وهو الحاجة العملية. وهكذا، حالما ينجح المجتمع في التغلب على الجوهر العملي لليهودي، على التاجر وشروطه، يصبح وجود اليهودي مستحيلاً، إنّ التحرر الاجتماعي لليهودي هو تحرّر المجتمع من اليهودية".

هذا "الحلّ" الذي يقدّمه ماركس يبتغي قولاً بأنّ المجتمع البرجوازيّ هو المجتمع اليهودي الحديث، والبرجوزاي المعاصر هو امتداد لليهودي القديم التاجر والصيرفي والمُرابي، والمدخل إلى حلّ هذه الإشكالية عبر التحرر من نظام الطبقات، وبصرف النظر عن رؤية ماركس التحليلية لليهودية والمسيحية، وهي محلّ نقد شديد من قبل رجال اللاهوت ومن مفكرين وباحثين كُثُر، فتلك الرؤية اقتصرت على العامل المادي، ولا يمكن تحليل ظاهرة أو حالة أو إشكاليّة بالاستناد إلى عامل واحد وإهمال عوامل أخرى تتضافر وتنتج الحالة أو الظاهرة. وفي الإشكالية اليهودية من الخطأ المستطير نفي الأبعاد الاعتقادية والروحية التي جعلت اليهود يرون في أنفسهم "أمة" فوق الأمم.

القائد الشيوعيّ فلاديمير أليتش أوليانوف المعروف بـ "لينين" (1870 . 1924) في مقالات مختارة مجموعة في كتيب بعنوان "نصوص حول المسألة اليهودية" لا يحيد كثيراً عن النسق العام لـ "التصور" الذي تقدّم به كارل ماركس لحل "المسألة اليهودية" عن طريق إزالة البرجوزاية، فالأخيرة روح اليهودية، كما رأى ماركس، وزاد عليها لينين من خلال ردوده على دعوة الماركسيين اليهود لتكوين حزب عماليّ خاص بهم أسوة بالقوميات الأخرى في روسيا، فقال "كلّ من يتبنّى بصورة مباشرة أو غير مباشرة شعار الثقافة القومية المباشرة، عدوّ للبروليتاريا، شريك للحاخامات والبرجوازيين (...) إن النزعة القومية البرجوازية والنزعة الأممية البروليتارية شعاران متعارضان مطلق التعارض". وعلى ذلك يدخل لينين إلى نقد دعوة "القومية اليهودية" من باب أنها نزعة برجوازية ليخرج من باب حلها عن طريق الإشتراكية الأممية.

ما قدّمه لينين لا يتعدّى كونه حلاً يرهن تحقيقه بالاشتراكية المساواتية وهي (الاشتراكية) رهينة القضاء على الثقافة القومية البرجوازية، ولكن لو جاز استخدام السؤال اللينيني "ما العمل؟" وقد "صمدت" البرجوازية وأقفلت غالبية الدول الاشتراكية أبوابها؟ هل تبقى "المسألة اليهودية" عالقة في مسارها التاريخي الطويل؟ وهو مسار تتعدّد فيه تضاريس وتعرّجات العقل والروح والمادة والسياسة والعقيدة والخرافة، مما لا يجعل "المسألة اليهودية" مستجدّة، وإنما هي غائرة في التاريخ.

ذاك الغور في بطون الماضي هو ما تنبّه إليه الزعيم أنطون سعاده، في شرحه لخطورة مشروع تقسيم فلسطين الذي تقدّمت به "لجنة بيل" الإنكليزيّة في ثلاثينيّات القرن العشرين الماضي، وقضى المشروع بتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق، واحدة خاضعة للانتداب الإنكليزي، وثانية مخصّصة لدولة يهودية، وثالثة منطقة فلسطينية تتحد مع الأردن، وحيال ذلك كتب سعاده في الرابع عشر من تموز / يوليو 1937 فقال:

« كان جنوب سورية مقراً للكنعانيين الذين اتخذوه وطناً وعُرف باسمهم فسُمّي في أحاديث اليهود أرض كنعان، فجاء العبرانيون إلى هذه البقعة عشائر بربرية متبدية وأخذوا يعيثون في الأرض ويخرّبون وينهبون، ومع الوقت استولوا على بعض المدن والأراضي وأنشأوا فيها إمارة خاصة بهم، وأخذوا من الشرائع الكنعانية شريعتهم، ولكنهم ظلوا تجاه أهل البلد الأصليّين وغيرهم من الشعوب غرباء يحتاجون إلى توطيد إقامتهم بالسيف، وظلت هذه حالهم إلى أن ضربتهم الدولة السوريّة ضربة عظيمة وشتتهم الرومان".

ويضيف سعاده:

"من هذه اللمحة نرى أنّ المسألة اليهودية في العالم ابتدأت منذ مجيء العبرانيّين من البادية إلى جنوب سورية، وواضح أنّ اليهود ليسوا أصليّين في البلاد وأنّ وجودهم في فلسطين لم يجعل لهم صفة خلفاء لأهل البلاد الأصليين، وواضح أنّ بقاءهم في جنوب سورية كان يجب أن ينتهي بذوبانهم في أهل البلاد، فتفشت فيهم اللغة الآراميّة وغلبت عليهم عادات أهل البلاد، وجاءت المسيحية تقول بإلغاء الامتيازات الدينية لليهود وإزالة الخصوصيات اليهودية. نرى إذن أنّ ادّعاءات اليهود في جنوب سورية ليست قائمة على أيّ أساس حقوقيّ، فلا يبقى سوى ادّعائهم وعد الله إياهم بجعل أرض كنعان ميراثاً لهم، وهو عودة إلى النظرة الخصوصية في الدين، ولم يؤيد الله وعده لهم في المسيحية ولا في الإسلام، ولا في أي دين إلهي آخر".

إنّ هذا التشخيص الذي قدّمه سعاده يهدف إلى تفكيك الأركان الثلاثة لـ "المسألة اليهودية" ابتداء من "عقيدة الاصطفاء" ومروراً بـ "عقيدة الوعد" وانتهاء بـ "عقيدة الأرض"، وهذه كلها مستمدة من الرواية التاريخية التوراتية، ولو تفككت هذه الرواية، يتفكك معها التاريخ، وحين يتفكك التاريخ لا يبقى من "المسألة اليهودية" فعلٌ ولا ريح.

من هناك بدأ الزعيم، بتفكيك "عقيدة التاريخ".

من يؤرّخ لـ "صحيح" التاريخ وبحيث لا يبقى تاريخ العالم هو تاريخ التوراة؟

ثلاثية سعاده وحزبه الوحدة... المقاومة... النهضة

"أدرك سعاده مبكراً أنّ الردّ على سايكس – بيكو لا يكون إلاّ بالوحدة القومية، وأنّ الردّ على وعد بلفور لا يكون إلاّ بالمقاومة، بل إنّ الردّ على جميع نواحي التخلف في مجتمعاتنا لا يكون إلا بالنهضة...

■ معن بشور*

*المنسّق العام لتجمع اللجان والروابط الشعبيّة

في الثامن من تموز، الذكرى الـ 75 لإعدام (بل اغتيال) مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي الشهيد الزعيم أنطون سعاده تتداعى في ذهني جملة ذكريات وأفكار، بعضها متصل بالحادثة نفسها، وبعضها يتصل بما مثلته شخصيّة سعاده من ريادة فكرية لا سيّما في الكشف المبكر عن حقيقة الصهيونية ومخاطرها، بحيث رأى البعض أنّ فكرة تأسيس حركة قوميّة نهضويّة عند سعاده كانت لمجابهة الحركة الصهيونية.

في الذكريات أنّ حزناً عميقاً خيّم يومها على منزلنا في محلة الزاهرية في طرابلس يوم التقى ثلة من الشباب القوميّ الاجتماعي، وبينهم أخي المرحوم أديب، الطالب في المرحلة الثانوية، في مجلس عزاء عفويّ يتحدّث عن مزايا الشهيد المغدور ودوره القومي والنهضوي لا سيّما في معركة فلسطين التي كان من المقاتلين فيها قادة ومناضلون وشهداء قوميون اجتماعيون، وهي المعركة التي ما زالت مستمرّة حتى اليوم وما زال القوميون الاجتماعيون في قلبها كما هي مستمرة في ملحمة "طوفان الأقصى" التي جاءت انتصاراً لكلّ من عاش، كسعاده بفكره ونضاله من أجل فلسطين.

وكان والدي المرحوم خليل بشور الذي جاء من الاغتراب في السودان الفرنسيّ (جمهورية مالي حالياً) عام 1947، والذي بات عضواً في الجمعية التأسيسية التي وضعت الدستور السوري 1950، عروبي التوجّه، قريباً من التيار العروبيّ التقدّميّ ممثلاً يومها بالبعث والحزب العربي الاشتراكي... ومع ذلك كان تأثره على الشهيد سعاده واضحاً في محيّاه وفي صوته، تماماً كما كانت مواقف الشهيد كمال جنبلاط والعديد من قادة الأحزاب الوطنية في لبنان وسورية والعالم العربي.

ورغم أنّ عمري آنذاك لم يكن قد بلغ الخمس سنوات، إلا أنني أحسست أنّ حدثاً جللاً قد حصل، وأن رجلاً استثنائياً قد خسرته البلاد، وكان غياب سعاده بداية رحلة استطلاع في أسباب اغتياله بهذه الطريقة المستعجلة والمنافية لأبسط القوانين والأعراف، وبدأت أدرك أنّ الإعدام والاغتيال والشهادة هو مصير سعاده والعديد من أصحاب القضايا أو المناضلين من أجلها.

وحين بدأت أسأل من حولي وأقرأ اكتشفتُ أكثر فأكثر حقيقة هذا الرجل وأهمية إطلالته المبكرة على المشروع الصهيوني، وإدراكه المبكر لحاجة الأمة الى النهضة، وحملت في داخلي، وأنا القومي العربي، احتراماً خاصاً لذلك القائد الفكري والميداني، وهو احترام لم تزعزعه عندي كلّ الخلافات الفكرية والسياسية التي عشناها في خمسينيات وستينيات القرن الماضي لا سيّما بين الحزب السوري القومي الاجتماعي وقوى التيار القومي العربي، وتعلمت يومها درساً لم أنسَه في حياتي، أنه مهما بلغت الاختلافات بين تيارات الأمة فإنّ هناك مشتركات نبني عليها، ونعالج خلافاتنا من خلالها؛ وأيّ مشترك أهمّ من تحرير فلسطين وانبعاث النهضة القومية في أمتنا، بل ورفض أيّ مساومات على الحق باستعادة كامل الأرض في فلسطين.

ولقد اكتشفت وأنا أتابع سعاده ونضال حزبه أنّ التأسيس الفكري للحزب السوري القومي الاجتماعي بدأ قبيل التأسيس الرسمي عام 1935، وذلك حين كان سعاده مغترباً في أميركا الجنوبية ولم يبلغ السابعة عشرة من عمره وحين كتب في جريدة "المجلة" التي تصدر في البرازيل عن اليهودية والصهيونية ملاحظاً انّ هناك فريقاً من اليهود يمقت الصهيونية ويعتبرها خطراً على اليهود أنفسهم، قبل أن تكون خطراً على فلسطين والعرب، وهو ما نراه اليوم في التحركات التضامنية العالمية مع غزة، مستشهداً بسفير أميركي يهودي في تركيا كان معادياً للصهيونية.

ولاحظت أيضاً دون صعوبة أنّ فكر سعاده النهضوي الملتزم بفلسطين والمحفّز على المقاومة، يمكن اعتباره رداً على أمرين في آن معاً، أولهما معاهدة سايكس – بيكو (1916) لتجزئة المنطقة، وخصوصاً سورية الكبرى إلى كيانات متنافرة متناقضة، ووعد بلفور البريطاني سنة (1917) الذي كان حجر الزاوية في مشروع اغتصاب فلسطين.

وأدرك سعاده مبكراً أنّ الردّ على سايكس – بيكو لا يكون إلاّ بالوحدة القومية، وأنّ الردّ على وعد بلفور لا يكون إلاّ بالمقاومة، بل إنّ الردّ على جميع نواحي التخلف في مجتمعاتنا لا يكون إلا بالنهضة.

لذلك نعتبر ثلاثية سعاده وحزبه هي ثلاثية الوحدة والنهضة والمقاومة، وأنه بذلك كان رائداً مبكراً بين حركاتنا السياسية حول هذه القضايا، ولقد عمل لمواجهة التحديات.

ومن هنا، بتنا ندرك أنّ العمل لتحقيق الثلاثية التي تبناها سعاده وحزبه تحتاج منا إلى العمل على دوائر عدة أولها وطني وحدوي، وثانيها قومي تحرري، وثالثها نهضوي إيماني، ورابعها عالميّ أمميّ وهو ما يتضح اليوم من خلال "طوفان الأقصى" حيث وحدة ميدانية فلسطينية، ووحدة إسناد قومية إسلامية، ووحدة تضامن أممية عالمية.

ثلاثية سعاده... الوحدة، النهضة، المقاومة، والتلازم بين أركان هذه الثلاثية هو ما تركه لنا ولحزبه الزعيم الشهيد وينبغي التمسك بها.

انطون سعاده قدم نظرية متكاملة الحلقات حول طبيعة الصراع العربي ـ الصهيوني

"بات جلياً أنّ الصراع العربي – الصهيوني هو صراع وجود لا حدود، يخوضه الطرفان جهاراً ويحشدان له كلّ أسباب القوة، والثابت أن خيمة «إسرائيل» شرعت تتداعى وأن أوتاد الخيمة تهتز بشدة

■ جوزف القصيفي*

*نقيب محرّري الصحافة اللبنانية

إنّ الصراع العربي مع الكيان الصهيوني منذ ما قبل نشأته، أي عندما كان مشروعاً يسوّق له الاستعمار البريطاني متكئاً إلى وعد بلفور الذي تسلّحت به الصهيونيّة العالميّة لإقامة دولتها المزعومة على أرض فلسطين على قاعدة: «شعب بلا أرض، لأرض بلا شعب»، هو صراع وجود قبل أن يكون صراع حدود. بدليل أن الآباء المؤسسين لهذا الكيان حلموا وجاهروا بامتداد «دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل»، وأعلنوا التزامهم العمل على تحقيق هذا الحلم، وخاضوا الحروب على أساس هذه النظريّة في الأعوام 1967 عندما احتلّ «جيش الدفاع» سيناء، الجولان، القدس الشرقية نازعاً السيادة الأردنيّة عنها، والضفة الغربية. وهو ما زال فيها يمارس إجرامه المتعدّد الوجه على الرغم من القرارات الأممية الداعية إلى انسحابه ولا سيما القرار الرقم 242، والقرار 338.

وجاءت حرب «أكتوبر» في العام 1973 التي مُني فيها بأول هزيمة نوعيّة لتحقق له بالسياسة ما عجز عن تحقيقه بالحرب، أي حمل أكبر دولة عربية هي مصر على توقيع سلام منفرد مع «إسرائيل» في كمب ديفيد الأميركية، وكانت هذه الخطوة مدرجة لمزيد من الانقسامات العربية.

واجتاحت «إسرائيل» لبنان على دفعتين: 1978، 1982 لكنها خرجت تجرّ أذيال الخيبة بعدما أجبرتها المقاومة على الانسحاب من المناطق التي كانت تحتلها في الجنوب والبقاع الغربي في الخامس والعشرين من أيار 2000.

ولا تزال «إسرائيل» على نهجها الإلغائي للآخر على كلّ المستويات، فهي ضد الدولة الديموقراطية في فلسطين، وضد حلّ الدولتين، وتعمل بدأب لتهيئة الأرض لـ«ترانسفير» جديد يقضي بترحيل الفلسطينيين من غزة والضفة الغربية والجليل الأعلى إلى مصر، الأردن، ولبنان. ولا يحتاج الأمر إلى مزيد من الشرح والتفسير، لأنه واضح وضوح الشمس.

من هنا، وبعد التجربة الطويلة ومواكبة المأساة الفلسطينية منذ حصولها في العام 1948، يمكن الاستنتاج بأن السلام مع الكيان الصهيونيّ بات مستحيلاً، وأن الصراع ارتقى إلى مستوى: وجود أو لا وجود. وأن شارة الانطلاق لهذا المنحى بدأت مع «طوفان الأقصى» الذي أسقط مقولة «إسرائيل» التي لا تهزم، وعصا الغرب الغليظة المخوّلة بتأديب كل من يخرج على طاعته من دول وأنظمة. «إسرائيل» هي التي باتت في مسيس الحاجة إلى من يوفر لها الحماية والأمن.

إنّ الصراع العربي – الإسرائيلي تجاوز الإطار السياسي البحت، وبات صراعاً وجودياً بين منطقين: منطق توسعي، إلغائي، رافض لفقه التاريخ وحقائق الجغرافيا ومنطق لا يرضخ لمقولة حق القوة التي تعمل على فرض قوانينها ونظمها وقواعدها على أصحاب الحقوق المشروعة في أرضهم.

وبرزت في حقبة العشرينيّات وصولاً إلى بدايات خمسينيات القرن المنصرم أصوات جريئة لعدد من المتنوّرين من بينهم الكاهن الماروني الأب بولس عبود الغسطاوي اللبنانيّ صاحب المحاضرات الثلاث الشهيرة التي ألقاها في يافا العام 1921 محذراً من إقامة دولة يهودية في فلسطين، وكانت هذه المحاضرات التي ارتكزت على مسوّغات دينيّة وتاريخية واجتماعية مصدر إزعاج للاحتلال البريطاني، فضغط لنقل الكاهن عبود من مقرّ رسالته في فلسطين إلى لبنان.

ومن بين الذين استشرفوا الخطر الذي يمثله الكيان الصهيوني المزروع اصطناعياً في جسد المنطقة، أنطون سعاده مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي قدّم نظرية متكاملة الحلقات حول طبيعة الصراع العربي – الصهيوني، ووصفه بالصراع الوجوديّ، مبيّناً الطبيعة العنصرية اللاأفظة للآخر المتأصّلة لدى الكيان الغاصب، والرافضة له أساساً، مشدّداً على استحالة التعايش معه لأنه يُصرّ على فرض إملاءاته وتسيير الشعوب في الدول المحيطة بالدولة التي اغتصبها عنوة بسبب دعم الدول العظمى والغرب عموماً وتراخي العرب وجهلهم ما تبيّت لهم دولة «إسرائيل» الناشئة من مفاجآت، بدليل أنه بمجرد أن استقر هذا الكيان بدأت الهزات تتوالى على الدول العربية التي فتحت على الانقلابات الدموية، والصراعات المحورية، بحيث أصبح عدم الاستقرار فيها من القواعد الثابتة والصفات الملازمة له. أي أنّ الاستقرار كان إلى حدّ بعيد شواذ القاعدة في هذه الدول. وكانت «إسرائيل» بفعل هذا «الشواذ» تستمدّ عناصر استقرارها من اهتزاز الدول المجاورة لها.

لقد بات جلياً أن الصراع العربي – الصهيوني هو صراع وجود لا حدود، يخوضه الطرفان جهاراً ويحشدان له كل أسباب القوة. ولا يمكن التكهّن بمآل هذا الصراع، ولكن الثابت أنّ خيمة «إسرائيل» شرعت تتداعى وأن أوتاد الخيمة تهتز بشدة.

هل هي علامة السقوط الكبير؟ لا يبدو من المنطقي تحديد سقف زمني لذلك، فربما يستغرق الأمر طويلاً. لكن المؤكد أنّ العدّ التنازليّ للكيان الصهيوني بدأ، والتدحرج ليس بطيئاً بل قد يكون أسرع مما يمكن توقعه.

من رمل بيروت 1949 إلى رمل غزة 2024.. 75 عاماً من الفداء

"ما بين الدم الذاكي الذي روى رمل بيروت فجر الثامن تموز وبين الأحمر القاني الذي خضّب رمل غزة 75 عاماً من الزمان، لكنهما موصولان بشريان واحد، هو شريان وحدة الحياة والمقاومة

■ كمال جودة *

*منفذ عام جنوب فلسطين في الحزب السوري القومي الاجتماعي

عندما عقدت الحركة الصهيونية مؤتمرها في مدينة بال السويسرية عام 1897، وضعت نصب عينيها هدف إقامة «وطن قومي لليهود» على أرض سورية الجنوبية – فلسطين.

ولأجل بلوغ ذاك الهدف، كان لزاماً على تلك الحركة بما تمثّله من واجهة سياسيّة للمشروع اليهودي المعادي أن تزيل من دربها كل العقبات التي قد تعرقل مخططها اليهوهي.

ومع تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي على يد حضرة الزعيم، برزت أهم المعوقات التي تحول دون قيام كيان العدو الذي كان يضع سعاده تحت المجهر، متابعاً خطاباته ومواقفه التي لم تحِد قيد أنملة عن ثباتها.

ففي خطاب العودة الذي ألقاه سعاده في الغبيري بتاريخ 2/3/1947، شدّد على أن إنقاذ فلسطين هو أمر لبناني في الصميم، كما هو أمر شامي في الصميم، كما هو أمر فلسطيني في الصميم. وإنّ الخطر اليهوديّ على فلسطين هو خطر على سورية كلها، هو خطر على جميع هذه الكيانات.

كما رفع من منسوب استعدادات الحزب لمواجهة الاحتلال في خطابه الذي ألقاه في برج البراجنة بتاريخ 29/5/1949 حيث قال:

«إنّ الدولة اليهودية تخرّج اليوم ضباطاً عسكريين، وإنّ الدولة السورية القومية الاجتماعية التي أعلنتها سنة 1935 تخرّج هي أيضاً بدورها ضباطاً عسكريين. ومتى ابتدأت جيوش الدولة الجديدة الغريبة تتحرّك بغية تحقيق مطامعها الأثيمة والاستيلاء على بقية أرض الآباء والأجداد، ابتدأت جيوشُنا تتحرّك لتطهير أرض الآباء والأجداد وميراث الأبناء والأحفاد من نجاسة تلك الدولة الغريبة».

فكان لا بدّ لأعداء الأمة أن يتخلصوا من سعاده عبر حياكة المؤامرة الكبرى ظناً منهم أنهم بقطعهم رأس الحزب فجر الثامن تموز، سيقضون على كامل الجسد. فكانت المفاجأة العظمى المتمثلة بترسيخ السوريين القوميين الاجتماعيين لنهج الفداء في الحزب الذي دخل عقده التاسع حزباً فلا يهادن ولا يساوم.

ولأن عدونا الوجودي لا يقرأ التاريخ جيداً، فهو عمد إلى تكرار الخطأ ذاته في عدوانه على قطاع غزة المستمرّ منذ 7/10/2023.

المحتلّ بجبروته وصلفه حاول الترويج إلى أن تحقيقه لانتصار على المقاومة في غزة كفيل بإنهاء وجودها، خاصة مع ارتكابه جريمة حرب الإبادة الجماعية بحق أبناء شعبنا هناك.

إلا أن حسابات الحقل اختلفت عن حسابات البيدر. فعلى الرغم من ارتقاء عشرات آلاف الشهداء وإصابة أضعافهم، هذا فضلاً عن الأسرى، إلا أن المقاومة ازدادت قوة بخبرتها ومقدراتها، وازدادت صلابة باحتضان شعبنا لها.

لقد حاول الكيان الغاصب محو ذكر فلسطين مرّات ومرّات، منها مرّة باغتيال سعاده، ومرّة باستهداف المقاومة في غزة. إلا أن عقيدة راسخة في نفوس أبناء شعبنا كانت كفيلة برد كيد الاحتلال إلى نحره.

فما بين الدم الذاكي الذي روى رمل بيروت فجر الثامن تموز وبين الأحمر القاني الذي خضّب رمل غزة 75 عاماً من الزمان، لكنهما موصولان بشريان واحد، هو شريان وحدة الحياة والمقاومة.

البناء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

«المدرسة التي أقفلوها»

> أدرك باكراً انّ ما يعيق نهوض الأمة في مواجهة أعدائها ليس قوى الاستعمار التي تحتلّ أقطارها وتُمعن في شعوبها تجزئةً واقتتالاً فحسب، بل هو نظامها السياسي أيضاً الذي كان لقوى الاستعمار اليد الطولى في بنائه على ركائز الطائفية والعشائرية والزبائنية كي تنشغل الأمة في صراع دائم داخل شعوبها وثقافتها

■ د. عصام نعمان*

*وزير سابق

أنطون سعاده لم يكن زعيماً لحزبه وأنصاره ومريديه فحسب، بل كان رائداً وموجّهاً أيضاً لجمهور عريض من الوطنيين الثائرين على الطائفية والعشائرية وزبائنية الاستعمارَين الفرنسي والبريطاني اللذين احتلّا سورية الطبيعية بكل أقطارها وتقاسماها أكثر من ثلاثين سنة.

وعيُه القومي قاده الى أن يتصرّف في تفكيره وتدبيره كمواطن في أمة عريقة وليس كإبن طائفة او عشيرة تتصارع مع سواها على الوجاهة والمصالح والأسلاب.

بحكم وعيه القومي أدرك سعاده باكراً أن اغتصاب فلسطين لا يشكّل كارثة وخسارة لأهلها فحسب، بل هو أيضاً خطر داهم جارف يتهدّد سائر أقطار الأمة ما يستوجب مشاركة الأخوة الفلسطينيين نضالَهم الموصول ضد الصهيونيّة والاستعمار.

في هذا السياق، خصّص الكثير من نتاجه الفكري للتبصير بالخطر الصهيوني وبدول الاستعمار التي تمدّه بأسباب القوة على جميع المستويات. كما أدرك باكراً ان ما يعيق نهوض الأمة في مواجهة أعدائها ليس قوى الاستعمار التي تحتل أقطارها وتُمعن في شعوبها تجزئةً واقتتالاً فحسب، بل هو نظامها السياسي أيضاً الذي كان لقوى الاستعمار اليد الطولى في بنائه على ركائز الطائفية والعشائرية والزبائنية كي تنشغل الأمة في صراع دائم داخل شعوبها وثقافتها.

من هنا انشغال سعاده الدائم في حوار موصول مع قادة القوى السياسية والشخصيات الوطنية العاملة في الحقل العام، لاسيما أولئك الذين كانوا يشاطرونه الرأي في خطورة الطائفية ومخاطر تعامل أركانها مع القوى الاستعمارية.

في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ سورية الطبيعية تميّز سعاده، فكراً وممارسةً، بموقفين وطنيين عمليين: الأول، دعوة رفاقه في شتى الأقطار ومن ثم تجاوبه معهم في ضرورة مشاركة الأخوة الفلسطينيين نضالهم الموصول ضد الاستعمار البريطاني ورببيته الصهيونية، فقد شاع آنذاك أنه أبلغ كبير القياديين الفلسطينيين الناشطين في الصراع ضد الاستعمار والصهيونية المفتي الشيخ أمين الحسيني، استعداد رفاقه القوميين الى تجنيد عشرة آلاف من شبانهم والتوجّه إلى فلسطين لمقاتلة الصهاينة، ولا ينقصهم سوى السلاح، فحبّذا لو يتدبّر المسؤولون عن إدارة الصراع هذا الأمر كي يتوفّر للقوميين السلاح المطلوب.

الموقف الثاني اللافت أنّ سعاده كان في هذه الأثناء في حوار موصول مع بعض القادة والشخصيات الوطنية في لبنان حول الأسس والخطوات اللازمة للتحرّر من النظام الطائفيّ الذي يشلّ قدرات الدولة الوليدة والشعب التوّاق إلى النهوض والارتقاء، وكان في طليعة هؤلاء النائب الشاب كمال جنبلاط، وقيل إن تفاهماً مبدئياً قد تمّ بين الرجلين.

لذا كان من الطبيعي بعدما وضع أهل النظام الطائفي يدهم على أنطون سعاده وقاموا بإجراء محاكمة صورية له ثم اغتياله... كان من الطبيعيّ أن يفضح ويشجب كمال جنبلاط جريمة النظام الطائفيّ النكراء بمقالة مدوّية بعنوان: المدرسة التي أقفلوها.

أنطون سعاده كان، وما زال، مدرسةً لن يفلح أهل النظام الطائفيّ الفاسد في إقفالها...

أنطون سعاده الاستراتيجيّ القوميّ الرؤيويّ

> الفكر الاستراتيجي والنضوج المبكر لسعاده كان في تحديد الكتلة الجغرافية ذات التجانس والتكامل في الطبائع والإمكانات والأهداف والتطلعات، فسعى إلى توحيدها تحت اسم الهلال الخصيب ونجمته قبرص، حيث تبيّن اليوم أهمية تلك النظرة وعمقها الاستراتيجيّ

■ العميد د. أمين محمد حطيط*

*أستاذ جامعي. خبير استراتيجي

اعتمد الاستعمار الأجنبيّ مبدأ التجزئة والتفتيت وتقاسم المنطقة وثرواتها بعيداً عن إرادة شعوبها وخياراتهم، وساهم ضعف الدولة العثمانية التي تحوّلت إلى ما وُصف بالرجل المريض، في تشجيع الاستعمار على مدّ اليد على المنطقة حتى كانت الحرب العالمية الأولى وسقوط هذا الرجل المريض عن عرشه، وتقدّم فرنسا وبريطانيا للحلول محله في السيطرة على سورية الكبرى والعراق وتمّت القسمة بينهما بموجب معاهدة سايكس بيكو التي حدّدت حدود منطقة نفوذ كلّ منهما، ووُضعت فلسطين وشرقي الأردن والعراق في نطاق النفوذ البريطاني وجُعل لبنان وسورية من حصة فرنسا. وكرّست بالسيطرة ببدعة أدخلت إلى القانون الدولي أسميت «الانتداب» الذي هو استعمار مقنّع أو مهذّب. هذه البدعة التي أتاحت اغتصاب فلسطين لاحقاً.

في مواجهة هذا السلوك الاستعماريّ انقسم أهل المنطقة الى تيارات عدة... واحد متعاون مع الانتداب، وآخر يرفضه، وثالث رمادي همّه تجارته وأمواله، ورابع قرّر الاغتراب والهجرة إما نهائياً أو مؤقتاً وفقاً للظروف.

هنا كان أنطون سعاده رافضاً للاستعمار ومقاوماً له مقاومة أرادها في البدء سياسياً، لأنه رأى أنّ التحشيد بعد التخطيط المسبق هو السبيل إلى النجاح، وكان قراره في العام 1932 تشكيل حزب سياسي علماني يقوم على مبادئ وطنية تتجاوز التباينات الدينية والطائفية، لأنه رأى في الطائفية التي يُذكّي سعيرها المحتل هي داء تمنع الوحدة الوطنية وتهدر الطاقات وتشتتها وتحدث من الانقسام في الوطن ما يريح المستعمر في سيطرته على الشعب والأرض.

أما الفكر الاستراتيجي والنضوج المبكر لسعاده فقد كان في تحديد الكتلة الجغرافية ذات التجانس والتكامل في الطبائع والإمكانات والأهداف والتطلعات، فسعى إلى توحيدها تحت اسم الهلال الخصيب ونجمته قبرص، حيث تبيّن اليوم أهمية تلك النظرة وعمقها الاستراتيجيّ، ومن يحدّق يجد انّ هذا الهلال شكل مهد المقاومة المنتجة والتي حققت الانتصارات الكبرى مؤخراً.

ولأنّ العامل المعنوي والثقة بالنفس هما الركن والأساس والشرط للنجاح ليس في مواجهة العدو فقط، بل في كلّ سلوك يتطلب موقفاً ويفرض اختياراً وقراراً مهما كان صعباً، فقد أطلق القاعدة السلوكيّة التي اشتهر بها حتى أنها انسحبت على الحزب كله وتكاد تكون تسمية له وهي القول «الحياة كلها وقفة عز فقط» قاعدة تضبط السلوك وترفع الهامات وتحفظ الكرامات وتريح الصديق ولا تطمئن العدو.

لقد نجح سعاده في خياراته وأدائه وجاء دليل نجاحه ساطعاً اليوم حيث لم تخلُ ساحات مقارعة العدوان الصهيوني والإرهاب التكفيريّ من مقاتلي الحزب «نسور الزوبعة»، كما يسجل من جهة أخرى ثبات الحزب ومن ينتمي إليه على المفاهيم القومية التحريريّة والفكريّة الاستقلاليّة، ما يؤكد أنّ الفكر الذي أطلقه سعاده والزرع الذي زرعه كان في محله وفي الوجهة السليمة الصحيحة التي تراعي ما تقدّمه الجغرافية وتمكّن من بناء القوة القادرة على البقاء وتحقيق الأهداف ما يعني بحقّ أنّ سعاده رجل الفكر الاستراتيجيّ الواقعيّ الطموح والرؤيويّ الناجح...

أنطون سعاده.. صانع فجر الأمة

> لأنّ شهيد الثامن من تموز هو مؤسس أعظم نهضة في الشرق، فإنّ الواجب يستحثّنا أن نرفع راية الحق عالياً، كي لا ننسى فلسطين واللواء السليب وكلّ شبر محتلّ ومغتصب من ارضنا الغالية والعزيزة

■ معن حمية*

*عميد الإعلام في الحزب السوري القومي الاجتماعي

في لحظة تصويب رصاصات الغدر على جسده، أنذر سعاده القتلة قائلاً: "أنا أموت أما حزبي فباق".

صدق سعاده، فحزبه ظلّ في ساح الصراع، حزباً صلباً رائداً، يخطّ بدماء أبطاله أعظم ملاحم العز، يخوض حرباً لا هوادة فيها ضدّ يهود الخارج ويهود الداخل الذين هم أشدّ خطراً على الأمة.

صدق سعاده، لأنّ رمل بيروت، استحال منصة فداء، والرصاصاتُ التي اخترقت جسده، أماتت قاتليه، أمّا هو فبقي حياً بالفكرة والحركة، هادياً وقائداً ومرشداً لأجيال مقاومة تغيّر وجه التاريخ.

أنذرهم سعاده، لمنحهم فرصة الحياة، لكن أبناء العتمة، أعداء الضوء، هم حفنة مصّاصي دماء يتحللون في ضوء الشمس، وقد تحللوا بسطوع شمس النهضة، وعزم أبنائها وتصميمهم على بلوغ المراد، في سبيل قضية تساوي الوجود... قضية "يزول الكون ولا تزول"...

أرادوا الثامن من تموز يوماً لطغيانهم وتآمرهم، فإذا به يفيض بعبق الشهادة، بوصلة مرشدة إلى بدايات الحروف التي تشكلت منها أبجدية الصراع...

اليوم، وبعد 75 عاماً على استشهاد سعاده، تتأكد صوابيّة استشرافه للمخاطر والتحديات، وتثبت دقة تحذيراته من يهود الداخل والخارج، خصوصاً أدوار المتآمرين التي دخلت طوراً جديداً، يستهدف ضرب منظومة القيم والمفاهيم والمبادئ والأخلاقيات التي يرتكز إليها مجتمعنا، وضرب كلّ مكمن قوة ومنعة في هذه الأمة لمصلحة العدو وحلفائه...

تحت جنح تحركات مطلبية مشبوهة وشعارات الإصلاح والحرية المزعومة، استُهدفت الشام، حيث عاث المجرمون المدجّجون بشتى صنوف الأسلحة قتلاً وإرهاباً، نشروا الفوضى والخراب. وهذا كله قطع الشك باليقين أنّ ما يحصل في بلادنا لا يمتّ بصلة إلى الحرية والإصلاح لا من قريب ولا من بعيد...

أما أبناءُ شعبنا في فلسطين، فقد دفعوا أثماناً باهظة نتيجة الاحتلال والعدوان، ونتيجة تخاذل معظم الأنظمة العربية، والتخاذل هنا معادل للاحتلال، وليس على الطرف النقيض معه. وإن ما يحصل في غزة وغير منطقة فلسطينية يدلّ بوضوح على حرب إبادة يشنها العدو الصهيوني لتصفية المسألة الفلسطينية برمتها.

الحقيقة، كل الحقيقة، أنّ الرجل العظيم الذي استشهد في فجر الثامن من تموز 1949، هو صانع فجر الأمة الجديد، وهو شهيد في معركة محاربة الطائفية والمفاسد والاستبداد في لبنان، ومقاومة الاحتلال والاستعمار وهو شهيد معارك الدفاع عن فلسطين، وهو شهيد الأمة التي قاوم دفاعاً عن حقها في الوحدة والحرية والكرامة والاستقلال.

ولأنّ شهيد الثامن من تموز هو مؤسّس أعظم نهضة في الشرق، فإنّ الواجب يستحثّنا، أن نرفع راية الحق عالياً، كي لا ننسى فلسطين واللواء السليب وكلّ شبر محتل ومغتصب من ارضنا الغالية والعزيزة.

الحزب الأغنى بالشهداء

> الحزب السوري القومي الاجتماعي هو الضامن لفكر سعاده العظيم والذي يكفل سيادتنا على أرضنا، ويضمن وجودنا القوميّ.

■ محمد غدار*

*منفذ عام منفذية صيدا الزهراني

الثامن من تموز من العام 1949 هو يوم الفداء القومي الذي يشع نوراً على امتداد المدى. إنه شرارة الثورة والبطولة المؤمنة المؤيدة بصحة العقيدة في سبيل نهوض شعبنا من حالة الضعف والتململ، توصلاً إلى استعادة الوعي المفقود.

الثامن من تموز هو الردّ الأدقّ على المخططات اليهودية التي استهدفت فلسطين وكل الأراضي المغتصبة، وهو صانع التاريخ لمجد سورية وعزها.

إنّ رمل بيروت الشاهد على جريمة النظام الفاسد والمتآمر مع يهود الخارج، فضح التخطيط لاغتيال سعاده الذي باعتقادهم أن تنفيذه سيقضي على نهضة الأمة السورية إلى الأبد. ولكن حساباتهم باءت بالفشل لأن دماء سعاده في ذلك اليوم تدفقت في أوردتنا فداء، فبات الحزب منذ التأسيس وحتى يومنا هذا من أغنى الأحزاب بالشهداء الذين أكدوا أن الموت من أجل الأمة السورية هو الوجه الآخر للحياة عندنا لا بل هو طريقها.

إن ثورة تموز هي النهج المعاكس لنهج اليهود المغتصبين ولدعاة الانعزال في التعاطي مع أصول الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ولمفهومنا للمسألة الفلسطينية على أنها أمر لبناني في الصميم كما هي أمر شامي في الصميم.

فاليوم نسمع دعوات مشبوهة ترمي إلى الحياد والتنصّل من أعباء المواجهة القومية والخضوع لمفاعيل سايكس بيكو. لقد أدرك الزعيم مبكراً ومنذ تأسيسه الحزب عام 1932 وبرؤية ثاقبة ومستشرفة حقيقة علمية وتاريخية بأن وحدة الأمة السورية هي طريق النصر الأوحد. وما وحدة الساحات التي نشهدها اليوم إلا الدليل الساطع على الوعي القومي الذي يعتبر أن معركة فلسطين هي معركة الأمة كلها، وأن القوة هي القول الفصل في إثبات الحق القومي أو إنكاره. وأن المقاومة الباسلة في غزة ولبنان والعراق بوجه المحتل هي السبيل الوحيد لاستعادة ما تمّ اغتصابه. ولن تثنيها المجازر وعمليات الإبادة الجماعية أو الحصار والتجويع لشعبنا المقاوم وصموده المنطلق منذ تسعة أشهر بانطلاقة عملية طوفان الأقصى.

فنتيجة هذا الصمود الاستثنائيّ في غزة وفي جبهات الإسناد وخاصة المقاومة في لبنان، باتت واضحة في اهتزاز كيان العدو اليهودي المغتصب، بالرغم من دعم الولايات المتحدة الأميركية المطلق مع بريطانيا وفرنسا وألمانيا والغرب إضافة للأنظمة العربية المطبّعة.

إن هذا العناق للسلاح القومي الذي يخوض اليوم معركة التحرير دون هوادة هو امتداد لثورة الثامن من تموز، وإن الحزب السوري القومي الاجتماعي هو الضامن لفكر سعاده العظيم والذي يكفل سيادتنا على أرضنا، ويضمن وجودنا القوميّ. ونؤكد بقسمنا لأنطون سعاده في ذكرى استشهاده في الثامن من تموز أننا سنظل في ساحة الصراع لتحي سورية وليحي سعاده.

سعاده: مسيرة صاعدة

> كان سعاده الحاضر بيننا اليوم في كل مواقع الصراع ثورياً رؤيوياً اكتشف بعقله الثاقب معادلات المرحلة فيما كان أغلب السياسيين يرون قوة لبنان في ضعفه مُسلّمين أوراقهم سلفاً للمستعمر. وعندما حوصر سعاده من الخارج والداخل لمنع أزهاره من التفتح والعطاء أعطى نفسه ليضمن لهذه الأمة الحياة الحرة الكريمة التي تستحق تحت الشمس

■ **بشارة مرهج***

*نائب ووزير سابق

تميّز فكر سعاده، مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، بالوضوح والجذرية إذ كانت مقاربته للقضايا والإشكالات مقاربة علميّة بحتة قائمة على البحث في الظواهر الاجتماعية وتقصّي الحقائق والمقارنة بينها قبل الخروج بنصوص قاطعة يطرحها على الملأ بجرأة ومسؤوليّة. لكلّ ذلك يمكن القول إنّ المنهج الذي سلكه سعاده في دراساته واستنتاجاته هو المنهج العلمي الذي يستند إلى معطيات ملموسة، والتفكير المنطقي ودقة الملاحظة والبرهان، بعيداً عن الأوهام والخرافات التي تشغل حيّزاً كبيراً من كتب السلف والمتأخرين على حدّ سواء.

كان سعاده يعطي العقل – هبة الله إلى الناس – مكانة كبيرة ومتميّزة انطلاقاً من قدرة الإنسان على توسّله طريقاً الى الحقيقة وخير العمل، في عالم تصطخب فيه النظريات وتُزوّر فيه الحقائق الاجتماعية والسياسية لصالح قلة مهيمنة تتسم بالأنانية والنظرة الضيقة التي تهدّد مصالح العموم والمجتمع بشكل خاص.

ولأنه كان مؤمناً بحق الإنسان في المعرفة والتعبير الحرّ والبناء المجتمعي الإيجابي فقد ربط ما بين العمل السياسي، الضروري لنهضة الأمة، وما بين القيم الاجتماعية السامية التي أبرزتها الحضارة الإنسانية في مراحل تطورها المختلفة، مؤكداً في الوقت نفسه على ضرورة تجلي هذه القيم في البنية الحزبية التي تشكل وطناً مصغراً يحاكي طموحات المستقبل ويعاند في تجسيدها على أرض الواقع.

ومن هذا المنطلق رأي سعاده أهمية التركيز على توحيد المجتمع كي تكتمل دورته الداخلية وتتجلى تفاعلاته مع حقيقته وبيئته الطبيعية وحقوقه الثابتة وآماله المشروعة، على أن يترافق ذلك مع نضال دؤوب لمحاربة كلّ أشكال التجزئة والانقسام التي تفتح ثغرات واسعة يتسرّب من خلالها المستعمر وثقافته المشبعة بسموم التبعية والخنوع والانحطاط. ولما كان المستعمر طامعاً بأرضنا وثرواتنا ويعمل ليل نهار لاستتباعنا واحتلال عقولنا وتمزيق مجتمعنا وتزييف تراثنا فإنّ مقاومته تصبح فرض عين على كلّ فرد يعي حقوقه ويشعر بمسؤوليّته تجاه بلاده ومستقبلها، فكيف إذا كان هذا المستعمر يحاول الاستيطان على أرضنا ويعمل على تهجير شعبنا بالحديد والنار غير عابئ بكل الحقوق والقيم والمبادئ الإنسانية التي تنظم العلاقات بين الشعوب وتسمو بها نحو الأخوة الإنسانية التي تؤمن للافراد، كما المجتمعات الحرية والسلام.

وبهذا المعنى فإنّ مقاومة الاحتلال والقهر والاستلاب تصبح بمثابة فضيلة مجتمعية ترفع من شأن الإنسان في الوقت الذي يناضل في سبيلها وتعزيز موقعها في المجتمع المتطلع الى الاستقلال والحرية. وفي هذا السياق نرى سعاده في طليعة الذين آمنوا بالنضال من أجل وحدة المجتمع والتحرّر من مخالب المستعمر المهيمن على معظم جوانب حياتنا. وقد رأى في هذا المجال أنّ أنصاف الحلول ليست مجدية، وانما الحلول الجذرية التي لا تهادن المستعمر حتى دحره والتخلص من تأثيراته كافة.

واليوم إذ تشتدّ الهجمات الصهيونية على غزة الصامدة بأهلها وأطفالها ومقاوميها نكتشف من جديد عمق وصوابية الأفكار الطليعية التي طرحها سعاده عندما أكد على حتمية مقاومة الغزاة وكسر إرادتهم واعتبار هذا النهج ممراً إجبارياً لتحقيق الانتصار. فإذا كان العدو من خلال حربه العنصريّة يرمي الى الاستيلاء على غزة وفلسطين بكاملها بعد تهجير أهلها، فإنّ المقاومة تصبح الوسيلة الأنجع إنْ لم تكن الوحيدة لحماية وجودنا وكياننا ومستقبلنا، خاصة أنّ هذه الحرب تستهدف أيضاً استعادة التحالف الأميركي – الصهيوني لنفوذه المتراجع في هذه المنطقة، مع ما يعنيه ذلك من صراع واسع النطاق مما يفرض على المنطقة أن تهبّ موحدة للدفاع عن نفسها ومصالحها.

وسيطرة هذا التحالف على منطقتنا الغنية بمواردها ومواقعها وممراتها وموانئها البحرية والجوية هي أكثر من حيوية له في ظلّ الحرب المكشوفة التي يخوضها ضدّ الصين لعرقلة مسيرتها الاقتصادية الصاعدة، كما ضدّ الاتحاد الروسي لترويضه وكسر هيبته تمهيداً لحجره تحت المظلة الإستعمارية التي أفتتن بها يوماً بوريس يلتسين رئيس الاتحاد الروسيّ سابقاً.

لقد كان سعاده الحاضر بيننا اليوم في كلّ مواقع الصراع ثورياً رؤيوياً اكتشف بعقله الثاقب معادلات المرحلة، فيما كان أغلب السياسيين يرون قوة لبنان في ضعفه مسلّمين أوراقهم سلفاً للمستعمر. وعندما حوصر سعاده من الخارج والداخل لمنع أزهاره من التفتح والعطاء أعطى نفسه ليضمن لهذه الأمة الحياة الحرة الكريمة التي تستحق تحت الشمس.

أنطون سعاده علامة مميّزة واستثنائية

> الزعيم أنطون سعاده مثل حالة استثنائية قدّمت لأبناء الأمة وأجيالها فكراً نيراً ومبادئ تقدميّة وقيماً إنسانية وحضارية مثلت وتمثل نهج حياة وثورة على الظلم والاستبداد ونهضة تجدّد مسيرتها في كلّ مراحل الصراع مع الاستعمار القديم والحديث وفي مواجهة المشروع الصهيوني.

■ **خالد عبد المجيد***

*الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني

الشهيد أنطون سعاده علامة مميّزة واستثنائية في تاريخ أمتنا، رسم بفكره ودمائه الزكية آفاقاً واسعة لمسيرة النضال القوميّ في مواجهة الاستعمار والصهيونيّة.

اليوم ونحن نشارك رفاقنا في الحزب السوري القومي الاجتماعي إحياء للذكرى الـ 75 ليوم الفداء القومي، نقف إجلالاً وإكباراً لروح الزعيم الشهيد أنطون سعاده، الذي رسم بمسيرته وفكره ودمائه الزكية هذه المسيرة النضالية الطويلة من دور ونضالات الحزب السوري القومي الاجتماعي، وفتح بفكره القومي ونضالاته آفاقاً واسعة على الأصعدة المختلفة، من أجل كرامة وحرية الأمة ومواجهتها للهجمة الاستعمارية، التي استهدفت مصير ومستقبل الأمة في بلاد الشام والمنطقة، إضافةً إلى مواجهة المخططات الاستعمارية في زرع الكيان الصهيوني في فلسطين.

لقد كان للشهيد الزعيم رؤية ثاقبة في مواجهة هذا المخطط الاستعماريّ الذي كان يهدف إلى السيطرة على المنطقة وتقسيمها استناداً لاتفاقات "سايكس بيكو" من أجل نهب ثروات وخيرات أمتنا في سياق الهيمنة والسيطرة الاستعمارية الصهيونية.

إنّ الموقف الحاسم والجازم من المشروع الصهيوني في فكر الزعيم أنطون سعاده، جاء في مرحلة تخاذلت فيه العديد من الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية، والتي للأسف ساهمت من خلال هذا التآمر والتواطؤ والتخاذل لبعض الدول العربية بزرع هذا الكيان الصهيونيّ العنصريّ المجرم، والتي لا تزال آثاره في نكبة الشعب الفلسطيني ماثلة لغاية الآن. وجاء هذا الفكر القومي للزعيم سعاده في أبناء أمتنا وخاصة في بلاد الشام الأثر الكبير والبالغ في النهضة القومية العربية في أوائل الخمسينيات والستينيات. ولا زال هذا الفكر القومي يمثل المنارة لأبناء شعبنا وأمتنا، حيث قاد مرحلة الاستقلال الوطني والتخلّص من بقايا الاستعمار والتبعية، وغرس في نفوس أبناء الأمة مبادئ وقيَماً ومثلاً، شكلت نبراساً في مواجهة المخطّطات الصهيونية تجاه أمتنا، وفي الصراع العربيّ الصهيونيّ.

أكد الزعيم الكبير أنّ المقاومة هي السبيل الوحيد لتحرير فلسطين كل فلسطين، وإزالة هذا الكيان الصهيوني العنصري الإجرامي عن كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ودم الشهيد الزعيم أنطون سعاده الذي امتزج مع رواد النهضة القومية والمقاومة للاحتلال مثّل مسيرة طويلة من عطاءات وتضحيات المقاومة من أجل أهداف التحرير الوطنية والقومية لفلسطين والأمة، ولا تزال كل فصائل المقاومة وحركة التحرّر الوطني الفلسطينية والعربية تستنير بهذا الفكر القوميّ وأثبتت الأحداث والتطوّرات أنّ هذا الفكر القومي الذي رسم مبادئه الزعيم، ومسيرة الحزب السوري القومي الاجتماعي هي السبيل الوحيد لاستعادة حقوقنا الوطنية والقومية، وتحرير أراضينا المقدسة وحرية شعبنا وأمتنا في المعارك المصيرية التي سلكتها واستمرت بها قوى المقاومة وآخرها معركة طوفان الأقصى.

ورغم تعدّد التيارات السياسية في أمتنا التي اضطلعت والتزمت بنهج المقاومة، إلا أن فكر الزعيم القومي ومبادئه شكلا المنارة لهذه التيارات السياسية التي خاضت ولا تزال تخوض معركه التحرير والمصير لشعبنا وأمتنا.

في الذكرى الخامسة والسبعين ليوم الفداء القومي تؤكد جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، التي تستند للفكر القومي وتلتزم بمنطلقات قوميّة في مسيرتها النضالية، أن الزعيم أنطون سعاده مثل حالة استثنائية قدّمت لأبناء الأمة وأجيالها فكراً نيّراً ومبادئ تقدميّة وقيماً إنسانية وحضارية مثلت وتمثل نهج حياة وثورة على الظلم والاستبداد ونهضة تجدّد مسيرتها في كلّ مراحل الصراع مع الاستعمار القديم والحديث وفي مواجهة المشروع الصهيوني ومخططات الغرب الاستعماري الجديد.

إنّ شعبنا العربي الفلسطيني وهو يخوض معركة الدفاع عن الأرض والحقوق في هذه المرحلة من تاريخ أمتنا المعاصر، يؤكد اليوم في ظلّ معركة طوفان الأقصى ونتائجها وتداعياتها في الحرب الجارية في غزة، وفي ذكرى الفداء القومي أنه مستمرّ في كفاحه المشروع ومقاومته الباسلة، مستنيراً بفكر ومبادئ الزعيم الشهيد أنطون سعاده، مؤكداً أنّ هذا الصراع القومي مع العدو الصهيوني لا يمكن حسمه إلّا بالمقاومة بكل أشكالها وفي مقدّمتها المقاومة المسلحة وبمشاركة أبناء أمتنا الأوفياء، وفي مقدمتهم الحزب السوري القومي الاجتماعي بهدف إزالة هذا الكيان العنصري الإجرامي عن أرضنا المقدسة.

تحية لروح الزعيم الخالد الشهيد أنطون سعاده ولكل شهداء شعبنا وأمتنا.

الوحدة القوميّة حتميّة لخلاص الأمة السوريّة

> علّمنا سعاده أن الأمة هي الغاية، وأن كل تضحية تكون من أجل رفعة الأمة ووحدتها. لذلك، يجب أن نتّخذ من إيمانه وثباته قدوة لنا، ونسعى بكل جهدنا لتحقيق الوحدة القوميّة، كحل وحيد وضروري لخلاص أمتنا من كل ما يحيط بها من أخطار وتحدّيات.

■ **ميرا العجمي***

*وكيل عميد التربية والشباب

شرط الانتماء الايمان بقضية تساوي وجودنا، وأن نعمل لانتصارها، بوحدة أمتنا السورية ونهضتها وحريتها وارتقائها.. وقد بيّنت الأزمات التي تعصف بأمتنا والويل الذي يتهدد شعبنا، أن ما ننادي به ونعمل له هو الحلّ البديهيّ لخلاص أمتنا.

لا مجال للحلول من دون اعتبار أن الوحدة الجيوسياسية للأمة السورية هي الدواء الوحيد المضاد لسرطان الصهيونية اليهودية المتفشي في أرضنا وفي وجدان بعض المواطنين، سواء عن دراية أو عن جهل. لقد استشهد زعيمنا ووضع دمه وديعة للأمة بمجرد إعلانه عن إيمانه بقضيتنا السامية التي تنبع من المحبة والازدهار والأخلاق. فحبنا لأمتنا سيكون السلاح الأقوى في مواجهة الشرّ المتفشّي على أرضنا، وبخاصة في فلسطين.

بحتميّة، نقول بأن الخير والحق والجمال لا يمكن أن يتواجد مع الشرّ والشناعة والجرائم وسقوط الأخلاق. وعليه، في كل يوم، يؤكد لنا العدو اليهودي أنه لا مجال لوجودنا معه على بقعة أرض من أرضنا السورية المسلوبة. صراعنا معهم صراع وجوديّ يعود تاريخه إلى لحظة طمع الصهاينة بأرض أمتنا. وهم يؤكدون لنا كل يوم بشاعة خلفياتهم، فإنه من الحتميّ أن نبقى على اتجاهنا الوحيد باقتلاع كل من يغتصب شبرًا من أرضنا، وذلك إيمانًا بعقيدة زعيمنا الخالد بفكره، أنطون سعاده.

فالوحدة القومية ليست مجرد حلم، بل هي ضرورة حتميّة لتحقيق العدالة والاستقرار والازدهار لأمتنا. إنّها الحل الطبيعي والمطلوب لصدّ كل محاولات التفتيت والتفرقة والدمار، ولإعادة بناء مجتمع قويّ متماسك يمكنه مواجهة التحدّيات الكبرى التي نواجهها في هذه المرحلة العصيبة.

في هذا السياق، نحتاج إلى العمل على تعزيز الوعي الجماعيّ بأهميّة الوحدة القومية، وتفعيل كل الوسائل الممكنة لتحقيقها. يجب أن نبدأ من الداخل، من بناء الإنسان الواعي المؤمن بقضيته، لنصل إلى بناء مجتمع قادر على التصدّي لكل محاولات الإضعاف والهيمنة التي تسعى الصهيونية لحصولها.

لقد علّمنا زعيمنا أنطون سعاده أن الأمة هي الغاية، وأن كل تضحية تكون من أجل رفعة الأمة ووحدتها. لذلك، يجب أن نتّخذ من إيمانه وثباته قدوة لنا، ونسعى بكل جهدنا لتحقيق الوحدة القوميّة، كحل وحيد وضروري لخلاص أمتنا من كل ما يحيط بها من أخطار وتحدّيات.

إنّ الوحدة القوميّة ليست خياراً وحسب، بل هي الطريق الوحيدة نحو مستقبل أفضل لأمتنا، حيث يتعايش الخير والجمال والحق، وحيث يمكننا صون حضارة قادرة على مواجهة الصعاب وتحقيق الازدهار المستدام.

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

رئيس «القومي» على رأس وفد من القيادة يضع أكليل زهر على ضريح سعاده في ذكرى استشهاده

عشية الثامن من تموز ذكرى استشهاد باعث النهضة السورية القومية الاجتماعية أنطون سعاده الـ75، زار وفد من قيادة الحزب السوري القومي الاجتماعي يتقدّمه رئيس الحزب الأمين أسعد حردان ورئيس المجلس الأعلى الأمين سمير رفعت ونائب رئيس الحزب ـ رئيس مجلس العمد الأمين وائل الحسنية وعدد من العمد وأعضاء المجلس الأعلى والمسؤولين، ضريح سعاده في مدافن مار الياس بطينا، حيث تمّ وضع إكليل من الزهر على الضريح وأدّى المشاركون التحية الحزبية.

وشارك في زيارة الضريح إلى جانب قيادة الحزب جمع من القوميين وفصائل رمزية من نسور الزوبعة والأشبال.

وبعد أن وضع رئيس الحزب والقيادة المركزية إكليل الزهر، ألقى عميد الداخلية الأمين رامي قمر كلمة جاء فيها:

أيُّ حُب، أيُ عشق، أيُ إيثار،
أيّ رسمٍ للبداياتَ، وتأكيدٍ للمسار،
أيُ خاتمةٍ كتبتَها بصدقٍ اليقين،
أيُ صدقٍ للنبوءة، حينَ جعلتَ فناء الجسد شرطاً للانتصار.

يا زعيميَ.. فكرُك باقٍ في أجيال ولدت وتولد بعدَك كلَ يوم، وقد تجسّد بحزبٍ رسمتَ مبادئه بيّقين القضية، فكان القوميون، في محطات التاريخ، صناعًا لمساحات العز فيه.

هو الحزب فكرة وحركة، الفكرة معرّف باعثها، والحركة مسبوك مسارُها لايتوهُ عنها المؤمنون، فوهجُ الدماء خالدٌ لايزول.

بهديك كنا ولا زلنا في أهم المحطات، الفداءُ ديدنُنا ونهجُنا، كتبتَه يا زعيمي بدمائك، أبجديةً من نور ونار، نور يهدي أبناء الحياة، ونار يستعر لهيبها انتصاراً للحرية والواجب والنظام والقوة، لـ "أمة لا ترضى القبر مكاناً لها تحت الشمس"، أمة حيّة لا تزول...

فأيّ استشراف لنهضةِ أمتنا، ومكامن الخطر على وجودها،

أيّ صدفة، جمعَت بين استشهادك ونشوءِ كيان الخطر الداهم الذي حدّدتَه، خطر على ديننا وحقنا وأرضنا، غدّة سرطانيّة تتمدّد كل يوم.

أيّ خيار أردتنا فيه أقوياء وحسمتَ باليقين شروطَ المعركة، ان الانتصار الحقيقي يتولد في النفوس، فكان فكرُك أساسَ الثورةِ والمقاومة، وكنّا روادَها وطلائعَها.

هي الكلمةُ، وقفتَ تُعلنُها،

هي البطولةُ المؤمنةُ المؤيّدة بصحة العقيدة، تجسّدت بك، هي وقفةُ العزّ اقترنت بك، فكان استشهادُك شهادةَ حقٍ لقضيةٍ آمنت بها وعملتَ لها، واستشهدت من أجلها ..

وانتصَرْتْ.

أيّ انتصارٍ حملت تموزَ

وأيّ اعتذارٍ..

فيا خجلَ النخوة والمروءة، يومَ حلّ الصمتُ والتخاذلُ، ويا خجلَ التاريخ حين شهد اغتيالَك بصمته.

يا زعيمي،

سيرتُك قضية،

نهجُكَ خيارٌ،

ودمُك أمانةٌ نحملها وشهادتُك تجسيدٌ للكرامة ووقفات العز،

يا صانعَ العهد الجديد، عهدُ قيامة الأمة.

حددتَ المنطلقَ والاتجاه، لنكون أقوياءَ فتسير بنا الى النصر..

دماؤك تتلو علينا يقينَ الواجب، أن ماذا فعلنا، وماذا نحن فاعلون، والجوابُ معلقٌ في الأعناق، ومع الأيادي المرفوعة لتحيا سورية، والإرادة الفاعلة والعمل الدؤوب والحثيث، لكي نكون دائماً ضمن حيز الفعل المجدي موحّدين وفاءً لك، وإنفاذاً لمفاعيل قسم أديناه، يتجسّدُ فعلاً يكسرُ دائرةَ الجمود ويفتح مساحات التلاقي لنكونَ معاً في رحاب النهضةِ جنوداً لعز الأمة ونهضتها.

يا زعيميَ أقبلت على الشهادة مدفوعاً بفعل قوة الزخم المحتشد في نفسك الأبية وشموخ كبريائك المعمّد بالعز والكرامة... فأنتَ لست عابراً في الزمن بل مقيمٌ بفعَل التأسيس لحظةَ البدء ومتجذراً بيقين خلاص هذه الأمة ، أمّةٌ جريمتُها أنّها أضاءت الكون حضارةً ونورا .

دماؤك يا معلمي لم ولن تجف، فهي صاغت فعلَ البطولة جهاداً ومقاومة، ثابتون في ساح الجهاد، ولم نغادرْها حتى نعود، إنما حزبُك كان على الدوام وما زال في عين عاصفة الاستهداف، وفي كل مفصل يتهدّد بلادَنا وشعبَنا، يكونُ حزبُنا أولَ المستهدفين.

نحن أبناءُ مدرستك، نؤمن بأن "الحياة لا تكونُ بلا صراع" لذلك، نحن ثابتون فكراً ونهجاً، لن نحيدَ عن بوصلة الصراع، انتصاراً لفلسطينَ جوهرِ قضيتنا، وللبنانَ والشامَ والعراقَ ولكلِ أمتنا.

وعهدُنا على الدوام، بأن نستمرّ على طريق الصراع، لمحقِ "الدولة اليهودية" التي تشكّلت زرعاً اصطناعياً على أرض فلسطين، ولدحر كل احتلال عن ارضنا ولوأد كل ارهاب يعيث قتلاً وخراباً، ولمحاربةِ الطائفية والمذهبية والتخلص من الأنظمة العميلة التي تآمرت عليك وعلى حزبك.

ولكَ يا زعيمي منا كل الوفاء.. ثابتون على ما أقسمنا.. ثابتون على العهد ما دام النبض في الشرايين.

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

قمر: *"الحياة لا تكونُ بلا صراع" ونحن نحن ثابتون فكراً ونهجاً ولن نحيدَ عن بوصلة الصراع انتصاراً لفلسطينَ وللبنانَ والشامَ والعراقَ ولكلِ أمتِنا*

فكرُك باقٍ في أجيال ولدت وتولد بعدَك كلَ يوم، وقد تجسَّد بحزبٍ رسمتَ مبادئه بيقين القضية فكان القوميون في محطات التاريخ، صناعاً لمساحات العز فيه.

بهديك كنا ولا زلنا في أهم المحطات، الفداءُ ديدُننا ونهجُنا، كتبتَه يا زعيمي بدمائك، أبجديةً من نور ونار، نور يهدي أبناء الحياة، ونار يستعر لهيبها انتصاراً للحرية والواجب والنظام والقوة، لـ "أمة لا ترضى القبر مكاناً لها تحت الشمس"، أمة حيّة لا تزول...

دماؤك يا معلمي لم ولن تجفّ، فهي صاغت فعلَ البطولة جهاداً ومقاومة، ثابتون في ساح الجهاد، ولم نغادرْها حتى نعود، إنما حزبُك كان على الدوام وما زال في عين عاصفة الاستهداف، وفي كل مفصل يتهدّد بلادَنا وشعبَنا، يكونُ حزبُنا أولَ المستهدفين.

عهدُنا على الدوام، بأن نستمرّ على طريق الصراع، لمحقِ "الدولة اليهودية" التي تشكّلت زرعاً اصطناعياً على أرض فلسطين، ولدحر كلَ احتلال عن ارضنا ولوأد كلَ ارهاب يعيث قتلاً وخراباً، ولمحاربةِ الطائفية والمذهبية والتخلص من الأنظمة العميلة التي تآمرت عليك وعلى حزبك.

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

أنطون سعاده...
كتبَ صِدقَه بدمائِه

شكّلَ الزعيم منارة علم وثقافة صقلت أجيالاً من الشباب والنساء والكهول وعبَرت الحدود والطبقات والطوائف والمذاهب، وذهب بها سعاده إلى الشهادة فكتب بدمائه عن صدق وعده النبيل، وأدخلَ ميثاقية العز والشرف في التجربة الحزبية والحياة الاجتماعية والعقيدة

■ **نقولا التويني***

*وزير سابق لشؤون مكافحة الفساد

استطاع أنطون سعاده أنّ يُرسي مبدأً فريداً للقومية السورية (التي تجد امتدادها في مبدأ الجبهة العربية ضدّ الاستعمار) ألا وهو أنّ سورية الطبيعية الجغرافية هي المساحة التي يجب أن يتوحّد ضمنها شعب ذو مزيج متجانس من الإتنيات والأديان، تمّ تكوينه وصهره انتروبولوجياً عبْر آلاف السنين في سيرورة الكفاح من أجل البقاء وتشكيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية عبر التاريخ الحضاري لسورية الطبيعية، وأن لاهوية وطنية بدون أرض ولاقومية جامعة إلا عبر صلة الرحم والأرض.

وأنّ وعي النهضة القومية الاجتماعية كفيل بتغليب المصلحة القومية العليا لأمة مكتملة هي سورية، وبأن تغلب المصلحة القومية جميع العصبيات، وأن تنصهر جميعها في الوعي الجماعي والضمير الجماعي للأمة المكتملة، ولم يتوقف عند الخلافات الدينية أو العرقية رغم وعيه العميق لخطر توظيفها من الخارج، لأنّ تجاوز تلك الخلافات محسوم بتحقيق وحدة الحياة.

كان أوّل مَن نبّه إلى الخطر الصهيوني الذي ابتدأ مباشرة بعد قرار الدولة العثمانية بَيعَ الأراضي الأميريّة بالمزادات ابتداء من سنة 1886، عندما تعرّضت فلسطين لغزوة من أصحاب الأموال من محيط فلسطين العربي، وأهمّها البعثة البروتستانتية الألمانية، إضافة الى الوكالات الصهيونيّة التي ابتدأت بإنشاء المزارع النموذجيّة في أرض فلسطين.

من ناحية أخرى أبصرَ الزعيم (وكان صاحب بصيرة مميّزة) أنّ النهضة والثورة التعبيرية متلازمتان بشرط بناء تنظيم يحمل المفاهيم الأخلاقية – الجمالية – الفلسفية النهضوية المشدودة إلى خطة نظامية جدّية، ابتداءً من تثقيف الفرد أو المناضل الحزبيّ وقبوله فقط بعد تمكّنه من فهم الممارسة الحزبية الاجتماعية والسياسية. وأوّل شرط عليه تلبيته هو عزل الأنانيات المناطقية أو الطائفية أو العائلية أو الذاتية عن الحياة الجديدة لما تتميّز به العقيدة الحزبية من تحرّر نهضويّ بإمكانه تذويب التناقضات الطبقية والعرقية والمذهبية وتحويلها إلى جرف أو رافد إيجابي على طريق الوحدة والتحرر.

وكان مثال بوليفار والثوار الأميركيين الجنوبيّين خير دليل في نزول ملّاكي الأراضي الكبار للقتال مع العبيد والثوار الفقراء من أجل التحرّر من النّير الإسباني وتوحيد أميركا الجنوبية وإنقاذها من التشرذم والتقاسم والفتن.

شكّلَ الزعيم منارة علم وثقافة صقلت أجيالاً من الشباب والنساء والكهول وعبَرت الحدود والطبقات والطوائف والمذاهب، وذهب بها سعاده إلى الشهادة فكتب بدمائه عن صدق وعده النبيل...

وأدخلَ الزعيم ميثاقية العز والشرف في التجربة الحزبية والحياة الاجتماعية والعقيدة، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ الدولة الفرنسيّة اعتمدت القَسَم على الشرف في البيانات المعتمَدة للشهود والأفراد أمام المراجع الرسميّة...

التحق بالزعيم عند تأسيس الحزب عددٌ كبير من المفكرين وأساتذة الجامعات والموسيقيّين والشعراء والفنانين والطلاب ورجال المؤسسات الحكوميّة والخاصة وأعداد شعبية من العمال والموظفين.

واقتحم الحزبُ المنابرَ السياسيّة والتجمعات والتظاهرات المطلبية على مساحة بلاد الشام. وكان مركز الحزب الأساسي في حي الجميزة في الرميل تجاه قهوة الزجاج، وكان الأخوان فضّول تحت إشراف سعاده يديران المطبعة والجريدة اليومية من كنف بيروت بل من قلبها النابض.

وانتقل سعاده، في بناء الدولة – الأمة، بالفكرة القومية في حضن الجغرافيا السورية الطبيعية من مواطنين قطنوها بالوجدان قبل الجسد، مُحَفزاً لحركتها الخلاقة نخبةً حزبية مثقفة رائدة مستعدّة للتضحية بالنرجسيّة والشخصانيّة في سبيل الكلية القومية الاجتماعية، وإنّ هذه التضحية تنطلق من التوعية والنضال حتى شهادة الدم التي تجسّد العطاء المُطلق، خدمةً لحياة الأمة وارتقائها...

سعاده رسّخ فكرة المقاومة خياراً وحيداً في المواجهة المصيرية

إذا تخلّصت السياسة اللبنانية من أنطون سعاده جسداً فإنّ فكره النيّر يبقى الموجّه الأهمّ نحو القومية السورية التي تسعى إلى تعزيز وجود وطن لا ينطلق من المنافع الشخصية والسياسية، بل من الإيمان الراسخ بالهوية

■ **الياس حنا***

*وزير سابق

أنطون سعاده قيادة فكرية رائدة تكبر مع الزمن وتتخطّى حدود الدول، وتدعو إلى وحدة الشعب وتصرّ على الصراع الوجوديّ مع العدو اليهودي وليس الإسرائيلي حصراً.

فالقوميّة السوريّة هي قوميّة جامعة لا تتأثر بالتقسيمات الحدودية ولا بالمصالح السياسية الضيقة التي تهمّها المراكز وإشباع المطامح الشخصيّة.

ويُسعدُني أن أكون من بلدة جون في إقليم الخروب حيث كانت النخبة من الشباب منخرطة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، وخاصة من هاجر منهم إلى البلدان المجاورة للبنان. وإنني أفتخر بأن يكون صديقي ونسيبي المرحوم ميشال نبعة داعية مهماً للقومية السورية وفقا لمفاهيم أنطون سعاده، إلى أن أصبح ميشال نبعة رئيساً لمجلس العمُد في الحزب السوري القومي الاجتماعي، ومن أهمّ المناضلين في سبيل نشر فكره ومبادئه.

وإذا كانت السياسة اللبنانية قد وجدت طريقة للتخلّص من أنطون سعاده والقضاء عليه جسداً، فإنّ فكره النيّر يبقى الموجّه الأهمّ نحو القومية السورية التي تسعى إلى تعزيز وجود وطن لا ينطلق من المنافع الشخصية والسياسية، بل من الإيمان الراسخ بالهوية التي لا يمكن تجهيلها أو إسقاطها لأنها مبنية على فكر قومي صحيح يتجاوز السياسة الضيقة إلى طريق هذا الفكر القومي السوري الدائم الوجود والساعي إلى تحقيق أهدافه السامية.

نؤكد على أهمية دعوة شهيد الثامن من تموز إلى وحدة شعبه وبلاده بوجه مفاعيل التجزئة، وعلى صحة قراره باعتبار أنّ الصراع مع العدو هو صراع وجودي. لذلك كان رائداً ومرسّخاً لفكرة المقاومة لأنها تمثل الخيار الوحيد في هذه المواجهة المصيرية.

عمدة الإعلام في بيان الثامن من تموز ذكرى استشهاد باعث النهضة: العهد أن نبقى على نهج الصراع والمقاومة لصون حقنا وانتصار قضيتنا

أصدرت عمدة الإعلام في الحزب السوري القومي الاجتماعي بياناً في ذكرى استشهاد باعث النهضة أنطون سعاده جاء فيه:

ما بين الأول من آذار 1904 والثامن من تموز 1949، وضع أنطون سعاده، أسس النهضة ومرتكزاتها، فكراً ونهجاً، رسالة وقضية، وأسّس الحزب السوري القومي الاجتماعي على عقيدة جليّة ومبادئ محيية ونهج راسخ ورسالة حق وخير وجمال وقضيّة عظيمة يزول الكون ولا تزول.

اليوم، وبعد مضيّ خمسة وسبعين عاماً على استشهاده، نتيجة مؤامرة دوليّة وبأدوات محلية وضيعة، فإنّ الحقيقة الثابتة الراسخة هي أنّ شهيد الثامن من تموز صاغ بدمائه الزكية انتصاراً مدوياً في معركة المصير والوجود، وجسّد بوقفة العز صحة عقيدة محيية، المؤمنون بها يُستشهَدون في سبيل انتصارها.

هي معركة طويلة وشاقة جداً، استغرقت من الجهود والتضحيات ما لم يكن في الحسبان، إلا أنّ انتصار المبادئ التي وضعها سعاده واستمرّ في حملها أبناء عقيدته، شكل البلسم الذي أعاننا على تجاوز كلّ تلك الآلام.

أعداء الأمة أرادوا أن تسود في بلادنا سياسة النفاق والغايات الخصوصيّة والتخلّي عن السيادة والكرامة والهوية، فيما أراد سعاده أن تسود سياسة واحدة هي سياسة الحق والحرية، على ثابت الانتماء والهوية، ليرتقي الشعب إلى المجد الذي يستحقّ الوصول إليه، ودرء الفساد، والقضاء على الفتن التي تستهدف مجتمعنا الواحد.

استخدم المغرضون تجاه أمتنا سلاح فقدان الثقة بالنفس وبمواهب شعبنا، فكان الردّ أن صارت مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي حقيقة فاعلة في نفوس مئات الآلاف من شعبنا المنتشرين في كلّ الأمة السورية وعبر الحدود.

أراد سعاده لأمته أن تكون أمّة قوية عظيمة: قوية بمواهبها، غنية بمواردها، نشيطة بروحها. وهي بالمبادئ القومية الاجتماعية لم تعُد ضعيفة بل هي هذه الأمة التي تجمع قوّتها وتنمو وتتحفز للوثوب لانتزاع الحقوق، ولتبوُّء مراكز المجد الجديرة بها.

الإخاء القومي الذي نادى به سعاده، صار حقيقة راهنة بوحدة جبهات المقاومة التي تخوض اليوم واحدة من أهمّ معارك حرب الوجود ضدّ العدو اليهوديّ. فالمقاومة في فلسطين ولبنان والشام والعراق، مدعومة بأشقاء لنا في جبهة العالم العربي من اليمن، تسجل انتصارات تمهّد لزوال كيان العدو عن أرضنا القومية.

نحن أبناء عقيدة سعاده لا نتاجر بالمبادئ ولا بالصداقات ولا نخلف الوعد ولا نستهزئ بأماني شعبنا ولا نحتقر حاجاته ورغباته. وإذا كان هنالك مَن يقول إنّ السياسة غير هذا، فله سياسته ولنا سياستنا.

بهذه السياسة حققنا أساس الوحدة القوميّة. وبهذه السياسة سننتصر على كلّ العراقيل والعقبات المقبلة، كما انتصرنا على العقبات الماضية. بهذه القناعة نعلن أننا متمسّكون بمؤسسات الحزب الدستورية، نحميها وندافع عنها ونصونها لأنها الأداة الوحيدة التي تحفظ عقيدة سعاده ومبادئه، فالحزب السوري القومي الاجتماعي ليس لنفسه بل للأمة السورية كلها.

في عيد الفداء، يوم استشهاد مؤسّس حزبنا وباعث نهضتنا العهد هو العهد، أن نبقى على نهج الصراع والمقاومة، صراع كلّ ما يعترض طريقنا إلى الحرية، ومقاومة في سبيل صون حقنا، وانتصار قضيتنا.

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

لا نجاح لأيّ مشروع خارجي بوجود أوفياء للخط القوميّ المقاوِم الذي أطلقه الزعيم أنطون سعاده

”

في ذكرى استشهاد أنطون سعاده نستعيد لحظات العز التي وقَفها طَوالَ حياته وحتى لحظة استشهادِه وهي محفورَةٌ في الوجدان بأحرُفٍ من نور

■ وديع الخازن*

*وزير سابق

في ذكرى استشهاد أنطون سعاده، نستعيد لحظات العز التي وقَفها طَوالَ حياته وحتى لحظة استشهاده؛ وهي محفورَةٌ في الوجدان بأحرُفٍ من نور. لأنّ الأنظمةَ العربيةَ فَي زمنه لم تتحمّل إشراقة الفكر القوميّ بمعناهُ الشعبيّ التعبويّ لكونها كانت رديفة التبعية للانتدابَ الذي تركها وديعةً لذَهابه وغيابه.

ولعلّ أبلغ رسالة تركها لحظةَ استشهادِه قولُه: "أنا أموت أما حزبيَ فباقٍ".

ذَهب المؤسّس وبقيَ الحزب لأنّ الأفكارَ والقضايا التي تموت هي التي ما لا يُستماتُ من أجلها.

فمنذ اللحظة الأولى لإطلالته القيادية استشرف الزعيم أنطون سعاده الصراع الحضاريّ العقائديّ بَشفافيّته الرؤيويّة التي حذّرت من مخاطر قيام الدولةِ الصهيونية العنصرية على أرض فلسطين، بخاصة بعد وعدِ بلفور وتقسيم سورية الطبيعية إلى كِياناتٍ طائفيّة في اتفاقيات سايكس بيكو المشؤومة.

وكان أوضح سعاده في كتابه الشهير "الإسلام في رسالتيه المسيحية والمحمّديّة" ما التبس منَ فَهم لهاتين الرسالتين، خصوصاً على المفكّر رشيد الخوري، نافياً عن المُحَمّديّة الطابَع المادي باعتبارها طريقَ هِداية للبشر.

ولقد جاءت هذه الصدمةُ الفكريةُ الروحيةُ لتؤكد على وقفات الزعيم اللاطائفيّة، حيثُ نظر إلى الرسالتين من منطلق تراثيّ مشرقي إنساني واحد متجذّر عبرَ العصور، لكأنهُ استحضر بهذا التقويم ما كان يُضمرُه الصهاينة، وَما زالوا، من مكائدَ ومصائدَ لهاتين الرسَالتين من خلال كِيانِهم العنصريّ الطائفيّ المزروع في المنطقة.

ورَغم وقوف الغرب المسيحي إلى جانب قيام الكيان الصهيوني، لم يجد المشرقي المسيحَيّ أنطون سعاده نفسَهُ مُنسجماً مع هذا الانحياز الخاطئ في التاريخ، بل وضع حدّاً فاصلاً بين أمّة عريقة ينتمي إليها باعتزاز واعتداد، وبين خارج غربيّ يطمح إلى استعادة هيمنته على المشرقَ اليوم عبرَ "إسرائيل".

وقد صحّت تنبّؤات الزعيم الكبير في الخطر الذي شكّلته هذه الدولة الدخيلة على وطننا وأمتنا. وها هي الأيامُ تشهدُ على خطورة الدور الذي تلعَبُه "إسرائيل"، وحلفاؤها الغربيون من ورائها، على إذكاء الانقسَامات الطائفية والمذهبية إمعاناً في مخطط التفتيت.

فبعدما أخفقت المؤامرةُ الصهيونية، التي حاك خيوطَها وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر في تقسيم لبنان وتوطين الفلسطينيين فيه، ذهبت إلى العراق لتضرب ضربتها الكبرى، مستعيدة أحلام حلف بغداد للهيمنة الكاملة على الثرَوات النفطية والمائية في المنطقة، نَاهيكَ بتأمين سوار الأمان الذي يوفّره مثلُ هذا المُخطط لحليفتها وربيبتها "إسرَائيل".

ولولَا اندفاعُ الحزب السوري القومي الاجتماعي، خلالَ أحداث الفتنة الطائفية في لبنان عام 1975 لإبعاد شبح التقسيم والتصدّي للكيان الصهيوني بالمقاومة والاستشهاد حيث خطت، الشهيدة سناء محيدلي بدمها، أول مقاومة قوميّة، السطر الطليعي في المقاومة اللبنانية التي حرّرت الأرض بَالقوة والاستشهاد، لولا هذا الاندفاع لكان لبنان اليوم أشبه ببابل ووابل طوائف ومذاهب.

بهذا المنطق تعامل قادة الحزب القومي، منذ عهد الزعيم، وما زالوا، مع الشأن الطائفي بعيداً عن الاستهداف إلاّ من الزاويتين الوطنية والقومية اللتين تضعان "إسرائيل" هدفاً قومياً في الصراع التاريخي مع العرب.

وما دام الفكر القومي الأصيل متقداً في شباب الحزب فعبثاً تنجح المؤامرة التي تستهدف اليوم فلسطين ولبنان وسورية وبلداناً أخرى معاً. فلبنان، في هذه المرحلة، تُجسّدُهُ تطلعات المرجعيات السياسية الوطنية التي ترفض التخلي عن المقاومة، وتعتبرُ فكرة التوطين فخّاً للتقسيم.

وما دام في لبنان أوفياء للخط القوميّ المقاوم الذي أطلقه الزعيم الراحل أنطون سعاده، فلن يُكتبَ النجاح لأيّ مشروعٍ خارجيّ.

سعاده حي في قلوب الشرفاء الأوفياء

”

نحن معكم وإلى جانب حزبكم العظيم، وأنتم كنتم وما زلتم في ساحات النضال والمواجهة أوفياء للشهيد أنطون سعاده وكل الشهداء الذين ارتقوا فداء للوطن ووفاء للأمة

■ عصام طنانه*

*رئيس التجمع اللبناني العربي

في مثل هذا الزمن العصيب لا بل المأساوي تأتي ذكرى استشهاد الزعيم أنطون سعاده.

فقبل 75 عاماً في الثامن من تموز عام 1949 اخترقت رصاصات الغدر والخيانة صدر مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي الزعيم أنطون سعاده. في تلك الليلة من تموز ارتكب النظام اللبناني أكبر الجرائم الوطنية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية في تاريخ العالم العربي.

في الثامن من تموز 1949 نفّذ يهود الداخل قرار اغتيال أنطون سعاده بأمر مباشر من أجهزة المخابرات الأجنبيّة

لأنه كان أول من استشرف الخطر اليهودي على أمتنا، وخطر وعد بلفور المشؤوم وإقامة الدولة اليهوديّة على أرض فلسطين.

وهو أول من حذّر من خطر الطائفية على أمتنا وشعبنا. ومن المؤكد اليوم أن رفقاءنا في الحزب السوري القومي الاجتماعي يعملون في نضال مستمرّ للتمسك بثوابت الزعيم وتحقيق غاية الحزب.

فهنيئاً للقوميين أن مؤسس الحزب هو شهيد لا يزال يحيا في قلوب الشرفاء الأوفياء.

ولتكن مناسبة استشهاد الزعيم سعاده مناسبة لنا في التجمّع اللبناني العربي لنجدّد موقفنا أننا معكم، وإلى جانب حزبكم العظيم، وأنتم كنتم وما زلتم في ساحات النضال والمواجهة أوفياء للشهيد أنطون سعاده وكل الشهداء الذين ارتقوا فداء للوطن ووفاء للأمة.

في ذكرى الثامن من تموز

■ جابر جابر

قال الكاهن
« وددتُ لو خبّأته في جبّتي أو بين وريقات إنجيلي»

والحقيقة
أنّه سكن الألق فكراً وشرعا
من ذا الذي غاب
حاضر هو لم يغب
***
كيف بالعزّ يضمحلّ
كيف بأيقونة الفكر والصلابة والسياسة والمبدأ والتشريع والتنظيم والتشكيل والامتداد
الاجتماعي الاقتصادي السيادي الريادي
أن يطويها موت؟
شُبِّهَ لهم
لقد تلا رصاص تلك الليلة الظلماء
آلاف الرصاصات التي أطلقت على جسد الأمة
وتوالت الحروب
ورمي تراب يشيدُ جبالاً بعد التراب الذي رمته رفوش تلك الليلة
وعجز الرصاص عن طمس الفكر
وعجز التراب عن طمر الحفرة
***
بل على العكس
يثبت فكرك سعاده
في الثانية بعد الثانية
أنّه خشبة الخلاص
إيماناً وسبيلاً نحو قمم يتجذّر فيها العزّ
لأرض لا يليق العزّ إلا بها
***
كيف عساك تعالج مجتمعاً موبوءاً
استفحلت فيه الطائفية سمّاً حدّ الغيبوبة
فانساق على مقصلة التبعية والتزلم
قطعان يسوقها أمراء طوائف
لم يستطع جوع أو ذلّ أن يوقظها
***
كيف عساك تعالج بلاداً
شعبها محاصر بلقمة عيشه مسؤولوها قد باعوا البلد بأثمان بخسة
باعوا ثرواته بما فيها البحريّة بصفقات قذرة
***
كيف عساك توقف نزف السيادة
وتلاشي الكرامة
واستفحال الاستسلام
وتفشّي الخمول كالخدر
وانعدام الإرادة
وتوقف التفكير
وانحدار الأخلاق
وتردّي الإنسانية
وتهاوي المبادئ والقيم
***
لا خلاص إلا بسعاده
بالعودة لسعاده
عودة الكلّ
حتى أبناء الحياة
***
نعود لنقرأ سعاده من جديد
نقرأ نفهم نغوص نستكشف نوقن ونعي
وننهل من دستور ما غفل شي
من فكر ما غفل تفصيلا
في كل جوانب الحياة
***
نرمّم
نضمّد
ونشفى
فلا شفاء إلا بأن نكون
عقائديين في الصميم
عقائديين في التنظيم
في السلوك
في الواجب
في التفاني
لأجل أن تحيا سورية
***
في حين تتوجه أنظار الكلّ نحو الدول والأقاليم
حيث الصفقات والمصالح
تجويع وحصار وتمييع وتطبيع
يبقى إبن الحياة
عزيز سورية
وتبقى سورية عزّه
ومهما اشتدّ القيد
وتوالى هجوم تنين تلو تنين
هذه الأرض
حضارة ما قبل التقاويم
كانت وستبقى عصيّة على العاصي
منارة للحق والخير والجمال
***
يا زعيمي
قلتها يومها
أنا أموت أما حزبي فباق
ورغم المؤامرات التي تَلَفّ البلاد
والتي يُستهدف فيها حزبك
ورفقاؤك
***
عهداً يا زعيمي
إن فينا وفي الأجيال التي لم تولد بعد
بذور خير
سنصقلها
وبأرض العزّ سنزرعها
فأرض سورية ولّادة
***
ما غبت
شُبِّه لهم قتلك
فأنت المشعل الذي ما انطفأ ولن
نسير بهداه فنكسر القيد
ونهزم اللّيل
و "منطلع عالحرية".

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

عمدة الإعلام في بيان الثامن من تموز ذكرى استشهاد باعث النهضة: العهد أن نبقى على نهج الصراع والمقاومة لصون حقنا وانتصار قضيتنا

أصـدرت عمـدة الإعـلام فـي الـحـزب الـسـوري القومي الاجتماعي بياناً في ذكرى استشهاد باعث النهضة أنطون سعاده جاء فيه:

ما بين الأول من آذار 1904 والثامن من تموز 1949، وضـع أنطون سـعاده، أسـس النهضة ومرتكزاتها، فكراً ونهجاً، رسالة وقضية، وأسّـس الحزب السوري القومي الاجتماعي على عقيدة جليّة ومبادئ محيية ونهج راسخ ورسالة حق وخير وجمال وقضيّة عظيمة يزول الكون ولا تزول.

اليوم، وبعد مضيّ خمسة وسبعين عاماً على استشـهاده، نتيجة مؤامرة دوليّة وبأدوات محلية وضيعة، فإنّ الحقيقة الثابتة الراسخة هي أنّ شهيد الثامن من تموز صاغ بدمائه الزكية انتصاراً مدوياً في معركة المصير والوجود، وجسّد بوقفة العز صحة عقيدة محيية، المؤمنون بها يُستشهَدون في سبيل انتصارها.

هـي معركة طويلة وشـاقة جـداً، استغرقت من الجهود والتضحيات ما لم يكن في الحسبان، إلا أنّ انتصار المبادئ التي وضعها سعاده واستمرّ في حملها أبناء عقيدته، شكل البلسم الذي أعاننا على تجاوز كلّ تلك الآلام.

أعـداء الأمـة أرادوا أن تسـود فـي بلادنا سياسة النفاق والـغـايـات الـخـصـوصـيّـة والـتـخـلّـي عن السـيـادة والكرامة والـهـوية، فيما أراد سـعـاده أن تسـود سياسة واحـدة هي سياسة الحق والحرية، على ثابت الانتماء والهوية، ليرتقي الشعب إلى المجد الذي يستحقّ الوصول إليه، ودرء الفساد، والقضاء على الفتن التي تستهدف مجتمعنا الواحد.

استخدم المغرضون تجاه أمتنا سلاح فقدان الثقة بالنفس وبـمـواهـب شعبنا، فـكـان الـردّ أن صـارت مـبـادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي حقيقة فاعلة في نفوس مئات الآلاف من شعبنا المنتشرين في كلّ الأمة السورية وعبر الحدود.

أراد سـعـاده لأمـتـه أن تـكـون أمّـة قـويـة عظيمة: قوية بمواهبها، غنية بمواردها، نشيطة بروحها. وهي بالمبادئ القومية الاجتماعية لم تعُد ضعيفة بل هي هذه الأمة التي تجمع قوّتها وتنمو وتتحفز للوثوب لانتزاع الحقوق، ولتبوُّء مراكز المجد الجديرة بها.

الإخاء القومي الذي نادى به سعاده، صار حقيقة راهنة بوحدة جبهات المقاومة التي تخوض اليوم واحدة من أهمّ معارك حرب الوجود ضدّ العدو اليهوديّ. فالمقاومة في فلسطين ولبنان والشام والعراق، مدعومة بأشقاء لنا في جبهة العالم العربي من اليمن، تسجل انتصارات تمهّد لزوال كيان العدو عن أرضنا القومية.

نحن أبناء عقيدة سعاده لا نتاجر بالمبادئ ولا بالصداقات ولا نخلف الوعد ولا نستهزئ بأماني شعبنا ولا نحتقر حاجاته ورغباته. وإذا كان هنالك مَن يقول إنّ السياسة غير هذا، فله سياسته ولنا سياستنا.

بـهـذه السياسة حققنا أسـاس الـوحـدة الـقـوميّـة. وبهذه السياسة سننتصر على كلّ العراقيل والعقبات المقبلة، كما انتصرنا على العقبات الماضية. بهذه القناعة نعلن أننا متمسّكون بمؤسسات الحزب الدستورية، نحميها وندافع عنها ونصونها لأنها الأداة الوحيدة التي تحفظ عقيدة سعاده ومبادئه، فالحزب السوري القومي الاجتماعي ليس لنفسه بل للأمة السورية كلها.

في عيد الفداء، يوم استشهاد مؤسّس حزبنا وباعث نهضتنا العهد هو العهد، أن نبقى على نهج الصراع والمقاومة، صراع كلّ ما يعترض طريقنا إلى الحرية، ومقاومة في سبيل صون حقنا، وانتصار قضيتنا.

75 عاماً... وسعاده يردّ وديعة الدم إلى الأمة السورية

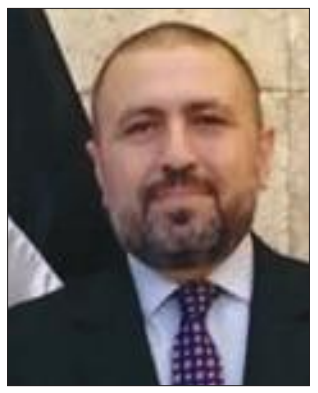

لم يشأ الزعيم أن يجعل الحزب حامياً له، بل شاء أن يكون هو حامياً للحزب وللأمة بنفسه، وفادياً لهما بروحه، مقدماً للجيل الجديد المثال الأعظم في الشجاعة والإقدام والتضحية

■ **سماح مهدي***

*ناموس المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي

يتميّز الحزب السوري القومي الاجتماعي بأنه تأسّس بموجب تعاقد بين الشارع (واضع الشريعة) صاحب الدعوة إلى القومية السورية الاجتماعية وبين المقبلين على الدعوة، على أن يكون واضع أسس النهضة السورية القومية الاجتماعية زعيم الحزب مدى حياته، وعلى أن يكون معتنقو دعوته ومبادئه أعضاءً في الحزب يدافعون عن قضيته ويؤيدون الزعيم تأييداً مطلقاً في كل تشريعاته وإدارته الدستورية.

وقد قسّم المؤسس الشهيد أنطون سعاده مبادئ الحزب إلى قسمين: يختصّ الأول بالعقيدة القومية الاجتماعية وينطوي على المبادىء الأساسية. ويختص الثاني برفع مستوى الأمة ويشتمل على المبادئ الإصلاحية. والقسمان يؤلفان قضية واحدة هي قضية الأمة السورية وسيادتها واستقلالها وارتقاؤها.

ونص المبدأ الأساسيّ السابع من مبادئ الحزب، وفقاً لما هو وارد في المادة الثانية من الدستور على ما يلي: "تستمدّ النهضة السورية القومية الاجتماعية روحها من مواهب الأمّة السورية وتاريخها الثقافي السياسي القومي".

الأمة السورية التي وضعت قاعدة البطولة الاجتماعية المتلائمة مع حالة التمدن السوري الذي صار أساس التمدن العالمي الحديث. فحلّت تلك البطولة الحضارية محلّ البطولة الفردية التي هي من خصائص الشعوب الأوليّة، والتي لا تصلح أساساً لإنشاء مجتمع راق.

البطولة الجديدةً التي أرادت سورية أن تهبها إلى العالم هي بطولة التضحيّة الفردية في سبيل خير المجتمع. فأصبحت في صميم النفسية السورية منذ بدء التاريخ، وتجذرت في تضحيات أبناء الشعب السوري ملازمة حضارة أمته وتطورها.

نتيجة عناية الأمة السورية بمبدأ التضحية الجديد، تحوّل إلى أهمّ مبدأ مناقبي قام عليه فلاح أي مجتمع. إذ لولا هذا المبدأ الراقي لما ارتقى جنديّ واحد شهيداً في ساحة الحرب دفاعاً عن شرف أمّته، أو ذوداً عن شعبه، أو حماية لثروات بلاده.

ولأن سعاده هو واحد من أبناء الأمة السورية، وأحد نتاجات حضارتها، وهو الذي وضع مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي، فكان التعاقد معه على أساسها، فيكون هو الأولى بتطبيقها. فلم يشأ أن يجعل الحزب حامياً له، بل شاء أن يكون هو حامياً للحزب وللأمة بنفسه، وفادياً لهما بروحه، مقدماً للجيل الجديد المثال الأعظم في الشجاعة والإقدام والتضحية.

فعندما كانت "سلامة" سعاده على المحك، كان موقفه واضحاً لا لبس فيه عندما قال: "سلامتي لم تكن ولا تعني لي إلا تكة. إنّ ما يعني لي شيء يمكن أن أتمسك به بكل قواي فهو مبادئ النهضة السورية القومية الاجتماعية".

وكما بقي سعاده متمسكاً بتلك المبادئ، سنبقى نحن الذين تعاقدنا معه على أمر خطير يساوي وجودنا كله، سنبقى متمسكين بالمبادئ ذاتها، بالعقيدة عينها، بالمُثل العليا التي لا تتغيّر، بالمناقب التي لا تتبدّل، وبالمؤسسات التي تضمن صون تلك المبادئ والعقيدة من أي مساس يخطر في بال أحد.

حضرة الزعيم، بارتقائك شهيداً تحوّل الثامن من تموز من مجرد يوم في التقويم إلى عيد للفداء، فداء الحزب والأمة والشعب. في الثامن من تموز عام 1949 تجلت الأمانة في أبهى حللها بردّك وديعة الدم إلى صاحبتها، إلى الأمة السورية بكلّ تاريخها وحاضرها ومستقبلها.

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

الحزب القومي... مدرسة الأحرار النبلاء

> رفقاء شقيقي الشهيد من الحزب السوري القومي الاجتماعي زاروا بيوت القرية بيتاً بيتاً وأنا وعدد من الصبية نتنقل معهم كجوقة مؤيّدين ومعجبين بهم وبرجولتهم وطلبوا من أبناء القرية الصمود فيها

■ عدنان الصباح*

*كاتب وباحث. برقين. فلسطين

تمرّ هذه الأيام ذكرى استشهاد مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي أنطون سعاده، أحد أهمّ فلاسفة العصر، والذي استشرف باكراً ما يتهدّد مستقبل شعبه وأمته.

على الصعيد الشخصيّ لي ذكريات محبّبة هي جزء حي من حياتي، وددتُ أن أشارك أبناء مدرسة سعاده بها، تحية له في ذكرى استشهاده، وتقديراً لفلسفة لم تأخذ حقها في الفكر الإنساني حتى اللحظة، عنيت فلسفة "المدرحية" والتي يقول عنها "إنّ النظام الجديد للعالم لا يمكن أن يقوم على قاعدة الحرب الدائمة بين الروح والمادة. بين المبدأ الروحي والمبدأ المادي، بين نفي الروح المادة ونفي المادة الروح، بل على قاعدة التفاعل الروحيّ. الماديّ تفاعلاً متجانساً على ضرورة المادة للروح وضرورة الروح للمادة، على أساس ماديّ. روحيّ يجمع ناحيتي الحياة الاجتماعية".

أشعر بامتنان شديد لصديقي الأستاذ سعادة مصطفى أرشيد الذي حدّثني عن ذكرى استشهاد مؤسس الحزب وأعادني إلى ذكرياتي عن الحزب والقوميين. وهو ابن الأمين الراحل مصطفى أرشيد - إبن جنين - والذي قاد الحزب في مرحلة من أصعب مراحل النضال والسياسة في منطقتنا والذي له الفضل في دفعي لقراءة فلسفة سعاده التي اكتشفتُ فيها ما أكنت أبحث عنه لسنوات، وكانت في صلب كتاباتي حين شرعتُ بنشر سلسلة مقالات بعنوان "ثورة الروح ضد ثروة القتل"، قبل أن تعصف ببلادي فلسطين هذه الحرب الإبادية منذ ثمانية أشهر.

أما عن ذكرياتي عن رفقاء المؤسس أنطون سعاده، وخصوصاً الأمين الراحل مصطفى أرشيد، فلم يترك والداي لي فرصة الانتباه الى طفولتي ولا بأي حال من الاحوال، الطفولة كانت محرّمة في بيتنا بسبب شقيقي الشهيد محمد الصباح الذي ارتقى في معركة المزار عام 1948، فوالدي ووالدتي صارا يحاسبوننا على كلّ عمل أو حركة، مقارنة باستشهاد شقيقنا، وحتى شكلاً فعيوننا ووجوهنا وأجسادنا تقاس بالشهيد وطبعاً لم يكن بإمكان أيٍّ منّا أن يدّعي أنّ عينيه مثلاً أجمل أو أن شعره أجمل، فقد كان الشهيد مسطرة الجمال وكلّ ما عداه يقع في الأسفل.

حين خرجت الى الشارع تعرّفت على الشهيد الحيّ "سمبو" رحمه الله، ولست أذكر اسماً له غير ذلك، فصرتُ من أصدقائه المقرّبين، أجلس بجانبه وهو يعمل على بسطة لتصليح بوابير الكاز، يجلس على كرسيّ القش الذي صنعه بيديه ويمدّ ساقه المصابة في الزقاق ويضطرّ الجميع أن يمرّ من فوقها دون أن يحتجّ أحد فقد أصيب في معركة المزار، وحين سألته عن ساقه قال لي: هذا وسامي من معركة عام 1948 حين عشتُ بسبب الشهيد (يقصد أخي محمد). وفهمتُ منه أنه كان ينتقل من خندق الى خندق حين أصيب فهبّ أخي لنجدته وتمكّن من جرّه الى الخندق وقبل أن ينزل بجسده الى الخندق خلف "سمبو" عاجلته طلقة من الأعداء ليرتقي شهيداً.

لم أفرح برواية "سمبو" وحين عدتُ إلى البيت بكيتُ بحرقة إلى أن اكتشفت والدتي رحمها الله بكائي وأخذتني الى والدي يسألني عن سبب البكاء، فأبلغته أنّ "سمبو" قتل أخي، فضحك والدي رحمه الله طويلاً وطبطب على ظهري قائلاً: بالعكس يا ولدي "سمبو" منح شقيقك الشهادة والشرف فقد ضحّى بنفسه لينقذه، وعليك أن تعتز بشقيقك وبـ "سمبو". ومع أني قبلت إجابة أبي إلا أنني لم أجد سبباً مقنعاً لأقبل بغياب أخي لأجل أن يعيش "سمبو" الى ان تعرّفت على "سمبو" ورفقاء أخي، ففهمت ما كان يقصدُه أبي ولماذا فعل أخي ما فعل.

ذات يوم قال لي والدي: سيأتي إلينا ضيوف هم رفقاء الشهيد وسيجلسون في غرفته، عليك أن تخليها وأن تبقى قريباً منهم لتقوم على خدمتهم. ولم يفهمني سبب الحضور ولا مَن هم هؤلاء الذين سيأتون إلى بيتنا ولا سبب اهتمام والدي بهم وبحضورهم إلى أن جاؤوا شباناً يافعين ومعهم "سمبو" مهندماً على غير عادته. قبّلوا يد والدي ووالدتي وانتقلوا إلى غرفة الشهيد التي كنت أشغلها. وبعد أن أحضرت لهم الشاي جلست بجانب الباب أستمع لهم ولم يطردوني بل ناداني المرحوم الأستاذ "سامي مساد" وأجلسني بجانبه. وحين بدأ الأستاذ كلامه فهمت أنهم يحيون ذكرى استشهاد أخي محمد، ثم بدأوا بأحاديث لم أفهمها وكثيراً ما كان يُذكر اسم سورية. وحين حضر والداي في نهاية لقائهم سألوا والدي سؤالاً أوْقع بينه وبين والدتي وسمعتهم يختلفون عن قوميّة العربي أو الشامي، فبينما أصرّ والدي أننا عرب أصرّت والدتي أننا "سوريون" أو بتعبيرها "شوام". ووجدتُ "سمبو" يهتف لأمي ويفعل الآخرون ذلك، ففهمت أنّ الجماعة كانوا من الحزب السوري القومي الاجتماعي، ولا يمكن أن أنسى أنهم كانوا من خيرة مَن في القرية وظلّ الأحياء منهم حريصين على زيارة بيت الشهيد رغم ناصرية والدي وخلافهم مع عمّي اليساري الشاعر الذي كان يسكن في حوش البيت نفسه وأخي "محمود" التحريري الذي كان على خلاف دائم مع والدي ووالدتي، ويعلن أنه لا يحبّ أصحاب الشهيد، ولكنه يحترمهم، ولا يحبّ جماعة عمي لأنهم كفار، ولا يحب الاخوان المسلمين، وضربني ذات مرّة بشدّة لم أنسها حتى يومي هذا، حين اكتشف ذات يوم أنني ذهبت وآخرين من الصبية مشياً الى المدينة خلف الشيخ عبدالله عزام.

هذا هو البيت الذي عرفت عماده الأجمل في حياتي، فشقيقي الشهيد محمد الصباح كان سورياً قومياً اجتماعياً، وهو كان سبباً في علاقتي منذ الطفولة بمناضلين حقيقيّين ظلوا جميعهم حتى رحلوا، رحمهم الله، أوفياء لذكرى شهيدهم وهم احتراماً لذكراهم الأستاذ سامي مساد والأستاذ علي قاش والأستاذ رجا قحاز والمزارع صبحي الحاج ياسين (أبو وضاح) صاحب أكبر ابتسامة وشقيقه أكثر أهل القرية أناقة وخلقاً وأدباً (أبو عدنان) و"سمبو" الرجل الشعبي وصاحب الوسام ومعهم كان والدي الذي بدأ حياته مع العربية الفتاة وانتهى ناصرياً إلى أن توفاه الله رافضاً أيّ نقد يوجه لعبد الناصر وأمي الشامية على حدّ تعبيرها احتراماً للشهيد وعمّي اليساري الشاعر وأخي التحريري وأخي رقم 3 الذي ذهب الى الجيش العربي الأردني منذ نعومة أظفاره لينتقم للشهيد وحمل هو أيضاً وساماً بإصابته في معارك باب الواد عام 1967م. وهذه التوليفة الجميلة المختلفة كانت دوماً موحّدة تحت لافتة الشهيد، ولذا يظلّ سؤالي أين لافتة الشهيد اليوم ولمَ لا توحد قوافل عشرات الآلاف من الشهداء كلّ الخلافات وتدفنها تحت راياتهم؟

بعد هزيمة عام 1967 بدأ الناس يفكّرون بالنزوح وقد نزحت أعداد كبيرة الى الضفة الشرقية لنهر الأردن إلا قريتنا. ويعود الفضل بذلك إلى تلك المجموعة رفقاء الشهيد من الحزب السوري القومي الاجتماعي الذين زاروا بيوت القرية بيتاً بيتاً وأنا وعدد من الصبية نتنقل معهم كجوقة مؤيّدين ومعجبين بهم وبرجولتهم. وفي كلّ بيت زاروه قالوا بفم واحد حين تروننا راحلين اتبعونا ولم يغادر برقين أحد على الإطلاق.

انتقل الأستاذ سامي مساد الى جنين بسبب من وظيفته وظللت على تواصل معه الى أن توفاه الله، اما الأستاذ علي قاش (ابو الأمين) فقد أصبح معلمي ومع أنه كان قاسياً حدّ العسكرية ولا يعرف المزاح إلا أنني كنت أحظى بمزاحه القليل واعتبرني زملائي محظوظاً، لأنه لا يبتسم إلا حين أتحدّث. والتقيت بالأستاذ رجا في الجامعة في بيروت حين كان يأتي لتقديم الامتحانات للحصول على درجة البكالوريوس فينزل ضيفاً عندي طول إقامته القصيرة الى ان ارتكبت خطأ ذات يوم وقلت أمامه كلمة تناقض كل معتقداته ومعتقداتي. وكان الوقت بعد منتصف الليل فخرج من البيت غاضباً دون أن يكون لديه مكان يذهب اليه وذهبت كلّ اعتذاراتي ومحاولاتي أدراج الرياح إلى أن طلع النهار وغادر ولم أره بعدها الى أن خرجت من المعتقل الصهيونيّ بعد سبع سنوات فجاء من باب الوفاء للسلام عليّ وحين فاجأته طالباً الاعتذار حضنني وبكى قائلاً: لأنك لم تنسَ خطأك وإحساسك به طوال هذه المدة فأنا أسامحك.

هؤلاء النبلاء رحلوا الواحد تلو الآخر ويؤسفني القول إن النبل رحل معهم، بل والأناقة والخلق والالتزام فلم يذكر عن أيّ منهم سيرة تمسّ خلقه. وقد ظلوا حتى وفاتهم جميعاً أصحاب سيرة وخلق وسلوك لا تشوبه شائبة وظلوا يحظون بمحبة واحترام كل الناس فلا يذكرهم أحد على الإطلاق إلا بالخير ولم يُعرف عنهم إلا الصدق والالتزام كلّ في حياته وعمله وأسرته.

وكلما ذكرت تلك المرحلة ترحّمت على كلّ من قاتلوا يوماً مؤمنين بمبادئهم واحترموا إيمان الآخرين واصطفوا معاً تحت راية الوطن موحّداً موحّدين في سبيل حريتهم وتحرير أرضهم. فالأحرار وحدهم من يحرّرون الوطن وليس العكس، فالأوطان حتى لو استقلت لن تصبح حرة دون أحرارها.

ما أحوجنا إلى فكره واستشرافه

> أنطون سعاده صاحب فكر متّقِد عابر للطوائف والمذاهب والحدود

■ د. بشارة الأسمر*

*رئيس الإتحاد العمالي العام في لبنان

بمناسبة 8 تموز ما عسى العاقل أن يقول ونحن نعيش الفوضى والشرذمة والطائفية والمذهبية والقبلية.

ما عسانا نقول لصاحب الفكر المتّقِد، لعابر الطوائف والمذاهب والحدود؟

ما أحوجنا الى فكره ونهجه.

ما أحوجنا الى نظرته المستقبلية في ظلّ صراعات داخلية لا تنتهي وفي ظلّ هجمات الخارج الطامع بالثروات.

في ظلّ كيان غاصب وخلفه كلّ مطامع وشرور ومكائد الغرب.

لقد كان رجلاً فذاً استشرف الأخطار ودعا الى درئها في حينه عبر وحدة نموذجية تجمع كلّ عناصر القوة، فاجتمع عليه الداخل والخارج فرحلت السعادة وغاب الأمل...

دماء الثامن من تموز تتألق برقاً وضياءً في سماء غزة

كان سعاده ممتلئاً بالإيمان والقناعة بأنّ الحقائق التي صنعها أو كشفها لا ترتبط ببقائه حياً لا بل ولا ترتبط بالشخص مهما علت منزلته، وإنما بما قدّم وبما لا يموت بموته. وقد كان بذلك نموذجاً مقلوباً لمفهوم القيادة والزعامة الذي ساد في بلادنا وفي عالمنا العربي.

■ سعادة مصطفى أرشيد*

*سياسي فلسطيني مقيم في الكفير - جنين - فلسطين المحتلة.

تمرّ ذكرى الثامن من تموز وكما في كلّ مرة بلا بكائيات أو أحزان، فمع أنها أوْدت بحياة الزعيم والفيلسوف وصاحب المشروع الجدّي الوحيد لإنقاذ الأمة وتوحيدها وإعادتها لتستأنف دورها في الإشعاع خدمة للإنسانية جمعاء، والخطة الدقيقة لتحرير فلسطين، إلا أنها لم ترتبط ولا مرة واحدة بالحزن والأسى بقدر ما ارتبطت بالفخر والإباء والشعور بالعزة والفخار. فهي ذكرى مَن يحبّ الحياة وإنْ قابل الموت بشجاعة دون تبجّح وسار إلى عمود إعدامه بخطوات واثقة رابط الجأش ثابت الجنان. وما كان هذا ليكون إلا لأنه كان ممتلئاً بالإيمان والقناعة بأنّ الحقائق التي صنعها أو كشفها لا ترتبط ببقائه حياً لا بل ولا ترتبط بالشخص مهما علت منزلته، وإنما بما قدّم وبما لا يموت بموته. وقد كان بذلك يمثل نموذجاً مقلوباً لمفهوم القيادة والزعامة الذي ساد في بلادنا وفي عالمنا العربي منذ أن انقشع الظل العثماني الثقيل عن أمتنا، ولكن لصالح الاستعمارين الإنجليزي والفرنسي ثم الأميركي، ثم لسيادة المفاهيم المرتبطة بالكاز والبترو – دولار من جانب التي تسبّح بحمد وليّ النعم وتدعو له بطول العمر والبقاء مقابل الشيكات البنكيّة السخيّة، وما قابلها في الجانب الآخر من مفاهيم الانفعالية الجوفاء والشعوبية الرخيصة والوطنية اللفظية ذات الشعارات الهوجاء الفارغة التي تضع الأمة وأبناءها ومصالحها روحاً ودماً فداء للقائد والزعيم، فجاء نموذج الثامن من تموز نموذج الزعيم الذي يبذل روحه ودمه فداء لأمته ورفقائه وأبناء شعبه.

تمرّ ذكرى الثامن من تموز والأمة تخوض أشرس معاركها وأطولها في مواجهة التنين بناره وأنيابه وأشكاله ووجوهه المتعدّدة، من الاستعمار الغربي ثم المشروع الاستيطاني العنصري – الأداة الغربية في فلسطين المحتلة، وأذنابه في الأمة والعالم العربي، تخوض معارك مجيدة أثبتت كرتونية هذا العدو أمام الإصرار وأمام من آمن بالحرية وتحمّل واجب المواجهة وعمل على ذلك بالنظام والدقة فامتلك القوة التي أطاحت بأسطورة الجيش الذي لا يُقهر والدولة المتقدّمة في العسكر والأمن والتكنولوجيا والاقتصاد والنظام السياسيّ الذي يمثل جزيرة الحرية والديمقراطية في وسط بحر واسع من التخلف والاستبداد الشرقي العاجز دائماً، كما يحاول العدو أن يقنعنا.

وبما أننا لا نخشى الحرب، ولكن علينا أن ندرك أنّ في الحرب وما تحقق حتى الآن من انتصارات جزئية وما أثبتته وحدة الساحات من مصداقية وما تقوم به المقاومة اللبنانية والعراقية واليمنية الرائعة فرصاً للانتصار أو لوضع القدم في الطريق الصحيحة للانتصار من خلال المقاومة العاقلة، ولكن الحرب أيضاً فيها مخاطر يجب الحذر منها الأمر الذي يستدعي مزيداً من اليقظة ودقه في الحسابات.

وذكرى الثامن من تموز وتزامنها مع مجريات الحرب تستدعي أيضاً التأكيد على ما ذهبت إليه العقيدة القومية بأن القوة هي القول الفصل في إثبات الحق القومي أو إنكاره، وها قد أصبحنا نملك القوة التي تثبت حقنا القومي وتمنحنا الفرصة لاستعادته. وهذا لا يكون إلا بالالتزام بالعقيدة الواضحة والإيمان بها والعمل على هديها والتي بذل رجل الثامن من تموز روحه ودمه في سبيلها.

وقفة العز التي اختصرت معاني الحياة

في الثامن من تموز اختصر سعاده الحياة كلها بوقفة العز فقط وختم رسالته إلى أمته بدمه ورد الوديعة الأثمن والأعز ليقدم نموذجاً حياً على أن الشهادة للحق حياة

■ عماد عثمان – اللاذقية

صبيحة الثامن من تموز عام 1949 وبوقفة عز اختصرت معاني الحياة، افتدى سعاده أمته وعبّد بدمه الزكي الطاهر طريق مبادئه القومية الاجتماعية، فكانت ملحمة الاستشهاد وكانت إرادة الأمة التي لا تقهر. هوى جسد المعلم كما النسر يهوي من عليائه أما نفسه فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود، وعياً والتزاماً وصراعاً وقدوةً وموتاً هو طريق إلى حياة فيها كل الحق والخير والجمال.

لقد استهدفت المؤامرة سعاده لأنه القائد القومي المميز للحركة القومية الأكثر هجوميّة والأكثر خطراً على المشروع اليهودي والذي وعى أهمية الثورة وضروراتها كإحدى تعبيرات الخطة القومية المعاكسة لهذا المشروع، وهو القائل رداً على خطاب بن غوريون في الأول من حزيران عام 1949 (نحن مستمرّون في خطتنا، إن الدولة اليهودية تخرّج اليوم ضباطاً عسكريين وإن الدولة السورية القومية الاجتماعية التي أعلنتها عام 1935 تخرّج هي بدورها ضباطاً عسكريين ومتى ابتدأت جيوش الدولة الجديدة الغريبة تتحرّك بغية تحقيق مطامعها للاستيلاء على بقية أرض الآباء والأجداد، ابتدأت جيوشنا تتحرّك لتطهير أرض الآباء والأجداد وميراث الأبناء والأحفاد من نجاسة تلك الدولة الغريبة. وهذا ليس آخر جواب نعطيه لأن الجواب الأخير سيكون في ساحة الحرب متى قرّرت القيادة القوميّة إعلان الحرب).

أما رجل المخابرات الأميركية مايلز كوبلاند فقد كشف في كتابه "لعبة الأمم" الصادر عام 1974 عن علاقة حسني الزعيم بالمخابرات الأميركية والتي هندست له الانقلاب وجيء به رئيساً للشام من أجل ثلاثة أهداف رئيسية:

الأول: التوقيع على هدنة مع الكيان اليهوديّ وفعلها حسني الزعيم.

الثاني: التوقيع على اتفاقية التابلاين وهي خطوط النفط الممتدة من السعودية إلى المتوسط عبر الشام، وقد وقّعها حسني الزعيم وبشروط مجحفة بحق الدولة والشعب في الشام.

الثالث: العمل على اغتيال سعاده وقد نفّذها المجرم حسني الزعيم بتسليمه الزعيم سعاده إلى أعدائه وأعداء الحزب في لبنان، هؤلاء المجرمين الصغار، من بشارة الخوري إلى رياض الصلح حيث أقيمت له محاكمة صورية يندى لها جبين الإنسانية وأعدم سراً وظلماً خلال أربع وعشرين ساعة.

في الثامن من تموز اختصر سعاده الحياة كلها بوقفة العز فقط وختم رسالته إلى أمته بدمه ورد الوديعة الأثمن والأعز ليقدم نموذجاً حياً على أن الشهادة للحق حياة، وأن الإرادة المؤمنة المؤيدة بصحة العقيدة تشق طريق الحرية لأمة تعشق الموت متى كان الموت طريقاً للحياة.

إننا أيّها المعلم وفي ذكرى استشهادك نؤكد لك أن العهد هو العهد والوفاء لتعاليمك يتجدّد والنضال من أجل سورية العظيمة لن يتوقف مهما تكالبت قوى الشر والعدوان ومهما كلّفنا ذلك من تضحيات.

إنّ ذكراك ستبقى على مرّ السنين مشعل حق ساطع ومنارة نضال لاستعادة كامل الحقوق السورية في التاريخ والجغرافية والموقع الحضاري.

أنطون سعاده والطائفية

نظرة أنطون سعاده للطائفية اتسمت بالعمق والتحليل الشامل لاكتشافه أنها عائق كبير أمام الوحدة والتقدّم

■ د. بهاء حلال*

*عميد متقاعد

مقدمة

من نافلة القول التأكيد أنّ تعدّد الطوائف والمذاهب والأعراق والقبائل ليست مشكلة المجتمعات العربية والإسلامية ولا عاهة بنيويّة، لكن المشكلة عندما يؤدلج هذا التعدّد، فتظهر الطائفية وتنتشر في المجتمع بفكر إقصائيّ يلغي الآخر. فالطائفة معطى إيجابي تؤمن الاختلاف والتنوّع والتعايش في إطار الوحدة الكلية بخلاف الطائفيّة فهي هوية مغلقة وأيديولوجية سلطوية ونزعة إقصائية سياسية تتخذ كمطيّة لإلغاء الآخر في مقابل العمل على إقصاء كل ما هو مشترك في إطار الوطنية الجامعة، وبكلام آخر الطائفية ممكن أن تكون ممارسة سياسية ملتوية في ميدان الصراع على السلطة.

للطائفيّة حضور في التاريخ العربي والإسلامي حتى سواء في ثوبها الديني أو المذهبي أو العرقي أو القبلي ولسنا غافلين عما قرأنا عن فتنة الحنابلة في بغداد وصراعهم مع الشافعية عام 323 هجري.

إن إشكالية الطائفية في المجتمعات العربية ممتدة في عمق الزمان والمكان، وتزداد الخطورة مع التطورات المتسارعة التي تمرّ بالمنطقة من تهديد لوحدتها الوطنية عبر طوائف وجماعات مرتمية في أحضان دول أجنبية.

كل ما ذكرته أعلاه كان قد وصل فكر أنطون سعاده إليه فاكتشف أنه الجرثومة التي يعدّها لنا الاستعمار للسيطرة علينا وعلى حاضرنا وعلى مستقبلنا. وما كتابات سعاده وأفكاره التي تناولت الإنسان – المجتمع وتأثير الطائفية على حدود بلادنا الواقعية والأخلاقية والثقافية.

***

أنطون سعاده هو من أهم المفكرين والبارزين في العالم العربي والذين تناولوا الكثير من القضايا الإنسانية، ولد في ضهور الشوير العام 1904، وكان له دور بارز في الحياة السياسية خلال فترة الانتداب الفرنسي. أسس الحزب السوري القومي عام 1932 بهدف تحقيق الاستقلال الكامل لسورية الطبيعية وتحقيق جبهة عربية. قاد حملات ضد الاستعمار الفرنسي وقد اعتقل ونُفي عدة مرات بسبب نشاطه السياسي وبسبب تأثيره الكبير في المجتمع لكون أفكاره القومية كانت عابرة للطوائف وهي شاملة وحازمة ضد الطائفية. فمن وجهة نظره فالطائفيّة تعتبر من أكبر العقبات التي تحول دون تقدّم المجتمع وتماسكه.

كان يؤمن أن الطائفية تفرّق الأمة وتُضعفها، وتكرّس التبعية والانقسام داخل المجتمع، لذلك دعا الى بناء نظام اجتماعي وسياسي يعتمد على القومية كأداة للوحدة الوطنية، بعيداً عن الانتماءات الطائفية والدينية. كما رأى سعاده أن تجاوز الطائفية يتطلّب تغييراً في الفكر والثقافة والسياسات الاجتماعية، وتغييراً أيضاً بالنظرة الى الإنسان بحد ذاته وكل ذلك من أجل بناء مجتمع موحّد ومتقدّم.

أولاً: نظرة سعاده للإنسان

الإنسان التام في نظرة أنطون سعاده هو: «الإنسان – المجتمع – الأمة» أما بالنسبة للفلاسفة الآخرين فهو «الإنسان – الفرد أو الشخص».

حتى أن الرسالات الدينية الراقية جاءت تقول بالإنسان – الفرد ومن أجل الإنسان – الفرد. بينما الفرد الإنساني في نظر سعاده هو عنصر إنساني وليس الإنسان التام. هو مجرد إمكانية إنسانية أو فعالية غير كاملة، وغير تامة. فحيث لا وجود لمجتمع لا وجود لفرد، وحيث يوجد المجتمع يوجد الفرد. وقد جاء في كتاب نشوء الأمم لسعاده في فصل الاجتماع البشريّ أن «الاجتماع صفة ملازمة للإنسان في جميع أجناسه، إذ أننا حيث وجدنا الإنسان وفي أية درجة من الانحطاط أو الارتقاء وجدناه في حالة اجتماعية. وهكذا نرى أن المجتمع هو الحالة والمكان الطبيعيان للإنسان الضروريان لحياته وارتقائه.

ولما كنّا لم نجد الإنسان إلا مجتمعاً ووجدنا بقايا اجتماعه في الطبقات الجيولوجيّة أيضاً، فنحن محمولون على الذهاب الى ان الاجتماع الإنساني قديم قدم الإنسانية، بل إننا نرجّح أنه أقدم منها وأنه صفة موروثة فيها».

وبما أننا لم نجد الإنسان إلا مجتمعاً، فقد أصبح بديهياً أن الاجتماع الإنساني هو أساس وجود الإنسان ولا وجود للإنسان ولا حياة ولا بقاء إلا باجتماعيته. فالاجتماع بداية الإنسان وفي المجتمع حياته ولا بقاء له من دون المجتمع.

وهذا ما يوضح بسهولة أن الإنسان الكامل هو الإنسان – المجتمع، وأن الإنسان – الأكمل والأتمّ هو الإنسان – الأمة التائق إلى العالمية الإنسانية.

ثانيا: الطائفية وفق رؤية سعاده

تناول أنطون سعاده قضية الطائفية بعمق وانطلاقاً من المجتمع والإنسان وقد اتسمت رؤيته لها بالموضوعية والتاريخية، إذ اعتبرها أحد العوامل المدمرة للوحدة الوطنية والاجتماعية.

لقد أكد أن الطائفية ليست ظاهرة جديدة أو محصورة في فترة معينة، بل هي نتاج تاريخيّ طويل مرتبط بتعدّد الأديان والمذاهب في المنطقة، وهي ليست مجرد اختلاف ديني بل هي أيضاً نتاج تفاعلات اجتماعية وسياسية واقتصادية معقدة.

وقد اعتبر أن القوى الاستعمارية والسلطات المحلية غالباً ما استخدمت الطائفية كأداة لتفريق الشعوب والسيطرة عليها مما يؤدي إلى تقسيم المجتمع على أسس طائفية ليسهل عليهما التحكم فيه وإضعاف مناعته ومقاومته، وهذا ما شهده العالم العربي خلال فترات الاستعمار وما بعدها.

للطائفية أثر هدام على الوحدة الوطنية، فقد رأى سعاده أنها تهدد الوحدة الداخلية للوطن والمجتمع والإنسان، لأنها تخلق حالة من الانقسام والعداء بين مكوّنات المجتمع المختلفة مما يعيق التطوّر الاجتماعي والسياسي ويجعل من الصعب تحقيق الاستقرار والتنمية.

أكد أنطون سعاده على أن الهوية القومية يجب أن تكون الأساس الذي يجمع أفراد المجتمع، وليس الهوية الطائفية، فالقومية بنظره هي هوية شاملة تتجاوز الانتماءات الطائفية والدينية وتوحّد الأفراد على أساس المواطنة والانتماء الى الوطن الواحد.

الحلول التي قدّمها سعاده

أولاً: تعزيز الهوية القومية

دعا أنطون سعاده الى تعزيز الهوية القومية من خلال التعليم والإعلام والسياسات الثقافية، حيث يجب على المؤسسات التربوية والإعلامية أن تلعب دوراً في ترسيخ مفهوم هذه الهوية وتشجيع الأفراد على التعرّف على تاريخهم وثقافتهم المشتركة.

ثانيا: إلغاء الطائفية السياسية

رأى سعاده أن الخطوة الأولى نحو التخلّص من الطائفية هي إلغاء النظام الطائفي في السياسة، حيث يجب أن تبنى الدولة على أسس مدنية علمانية تفصل بين الدين والسياسة وتضمن المساواة بين جميع المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الطائفية.

ثالثا: التوعية والتثقيف

ركّز سعاده على أهمية التوعية والتثقيف في مكافحة الطائفية وشدّد على وجوب نشر ثقافة الوعي بين الأفراد حول مخاطر الطائفية وضرورة الوحدة الوطنية من خلال الندوات والحملات التوعويّة والبرامج التثقيفيّة، لكون الطائفية تثبت الاستعمار والاحتلال والاعتلال أيضاً بالتفكير ليصبح الإنسان المكوّن للمجتمع خانعاً وخاضعاً ومتلقياً سلبياً دائماً.

في الخلاصة إن نظرة أنطون سعاده للطائفية اتسمت بالعمق والتحليل الشامل لكونه اكتشف أنها تمثل عائقاً كبيراً أمام وحدة المجتمعات والوحدة الوطنية والتقدّم الاجتماعي. وقد حذّر من استخدامها من قبل الاستعمار والاحتلال كأداة للسيطرة على قرارت الأمة وتقسيمها اثنياً وطائفياً بغية النيل منها، ودعا في المقابل إلى تعزيز الهوية القوميّة وإلى تبنّي سياسات مدنيّة علمانيّة لتحقيق المساواة والوحدة بين أفراد المجتمع. وهذا إذا دلّ على شيء فهو يؤشر إلى أن رؤيته للطائفية ودعوته للقومية الشاملة أحد الأسس الفكرية الهامة التي يمكن الاستفادة منها في مواجهة تحديات الطائفية البغيضة في العالم العربي اليوم.

بعد 75 عاماً صدقت نبوءة سعاده

> صحيح أنّ سعاده دفع في حياته ثمناً باهظاً جزاء فكره، وتمّ وضعه قصداً في خانة الشياطين لئلا يصل هذا الفكر إلى مسامع الكثيرين فيُطَبّق وتسقط المشاريع الاستعماريّة، وصحيح أنه دفع حياته ثمناً بعد ذلك ذات تموز من العام 1949، إلا أن إنصافه يتجلّى اليوم بحيث تصدق نبوءته بعد 75 عاماً

■ رندلى جبور*

*نقيبة العاملين في الإعلام المرئي والمسموع في لبنان

لم يكن أنطون سعاده سياسياً عادياً ولا زعيماً لزمنٍ محدّد، بل كان قبل كلّ شيء مفكّراً مهجوساً بالمشرق، وبحفظه قوياً، وبحمايته متنوعاً، بتكامل للدورة الاجتماعية والاقتصادية، على بقعة جغرافية أثبت بالعلم أنها لا تتجزأ ولا يجوز أن تخضع للاستعمار، على أن تواجه العدو الثابت، ذاك الصهيوني، لتبقى...

والبقاء لأمّة سعاده منطلقاته واضحة: الوحدة حتى ضفاف دجلة، رفض النزعات التعصّبية والعنصرية والنزاعات الطائفية والمذهبية، حرية الشعب الطالعة من إرادة الشعب، الإصلاح، التكامل والتشارك الاقتصادي، والمقاومة.

صحيح أنّ سعاده دفع في حياته ثمناً باهظاً جزاء فكره، وتمّ وضعه قصداً في خانة الشياطين لئلا يصل هذا الفكر إلى مسامع الكثيرين فيُطَبّق وتسقط المشاريع الاستعماريّة، وصحيح أنه دفع حياته ثمناً بعد ذلك ذات تموز من العام 1949، إلا أن إنصافه يتجلّى اليوم بحيث تصدق نبوءته بعد 75عاماً.

فقد اتضح بعد تجربة، أن حماية أبناء المشرق، مسلمين ومسيحيين، هي في اتحادهم، وعندما يتّحدون بعيداً من أيّ تطرف ومع حفظ خصوصيات كل مكوّن، نشرق من جديد.

أعدموا سعاده وأعدموا معه أوطاننا التي باتت رهينة للسياسات الغربية، وسلّمت رقبتها لمشروع الصهيونيّة العالمية التي يجسّدها الكيان الإسرائيلي، وأضحت خاضعة، منهوبة الثروات ومزوّرة الثورات، مسلوبة الحرية ومجنّدة لخدمة الأوراق الخارجية، غاطسة في الفساد ومشلّعة بين غرب متسلّط وشرق تخشى التعامل معه بأريحيّة، تنهشها الطائفية والهبّات الفدرالية والتقسيمية.

أما اليوم، فيُكتب حبر سعاده بالتغيير الإقليمي والدولي الحاصل، وبالدم الجديد الفائض من طوفان. وتواجه الصهيونيّة مقاومة متّحدة باتت تؤرق وجود الكيان، بفتحها ساحات العز نصرةً لفلسطين التي كانت بوصلته.

وصحيح أنّ بعض الأصوات المتطرفة من هنا وهناك ترتفع في أوقات الأزمات، إلا أنها ستنخفض بعد قليل، حين تُرفع راية النصر.

تلك الحرب جعلت الشيعيّ يقاتل من أجل قضية ظن البعض يوماً أنها للسنّة وحدهم، فماتت الفتنة المشتهاة. وأعادت المسيحيّ العاقل الى معقل مسيحيّته حاملاً هو أيضاً لواء غزة. ووضعت لبنان عند فوهة البركان ولكن عن قوة هذه المرّة، وسورية تمارس دورها بالحدّ الذي تقدر عليه الآن، وانتفض اليمن لعروبته على موجة بحر أحمر، والعراق تعالى عن جراحه موجّهاً صواريخه بالاتجاه الصحيح، واستفاقت الجامعة العربية على أنّ المقاومة ليست إرهاباً، ووقف التطبيع على الباب الذي أقفلته الإنسانية في وجهه.

وما بعد زمن المقاومة، لن يكون بقاء للأمة إلا بفكر يشبه ذاك الذي أطلقه مؤسّس الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي كان مسيحياً حتى العظم ومسيحيّته أخذته الى "الوحدة في التنوع" لضمان البقاء للجميع. والذي كان إصلاحياً حتى العظم وأخذته إصلاحيته التقدمية الى طرح اتحاد سبق بعقود كلّ اتحادات العالم التي تبنّت الفكرة وطبّقتها وألهتنا ببعضنا البعض.

وليست المشرقيّة التي قدّمها الرئيس العماد ميشال عون طرحاً متكاملاً في مطلع ولايته الرئاسية وناقشها مع الرئيس السوري والعاهل الأردني ببعيدة عن هذا الفكر الإنقاذي.

والفرصة سانحة بعد الانتصار الآتي لنعيد لملمة بيتنا الكبير والخروج ممّا ولّدته الحروب والاحتلالات والترهيب والترغيب، والذهاب نحو بناء أوطان سياديّة تتعاون بصدق في ما بينها، فتزدهر الصناعة وتنمو التجارة وتتفادى الأزمات المصطنعة، بعد قوة أثبتها لبنان منذ انتصار تموز 2006، وسورية بكسر المؤامرة الكبرى، والعراق بالانسحاب الأميركي، وفلسطين بعودتها إلى مجد القضية، واليمن بقدرته على التحكّم باستراتيجيات الإقليم، والدول الأخرى ستلحق.

وإزالة الجامعة العربية صفة الإرهاب عن حزب الله ليست إلا دليلاً على من هو القويّ في المرحلة المقبلة.

الفرصة سانحة لقوميّة واسعة مع الحفاظ على سيادة الدول فلا تفوّتوها واستفيدوا من صدق النبوءة الفكريّة ولو بعد 75 عاماً...

أنطون سعاده... صاحب الفكر المؤسّس لعهد انتصاراتنا على المشروع الصهيوني

> بات لازماً العمل على ضرورة أن يبقى نهج القادة العظماء وفي مقدمتهم الزعيم أنطون سعاده حاضراً حتى تنتصر قضيتنا التي نحارب في سبيلها لأنّ تحقيق النصر يحتاج بدايةً إلى تمسكنا بالفكر الذي ينقلنا من الهزائم إلى الانتصارات

■ جمال سكاف *

*رئيس لجنة أصدقاء الأسير يحيى سكاف

لازال اسم مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي الزعيم أنطون سعاده بعد مرور 75 عاماً على استشهاده مرتبطاً بالملحمة التاريخيّة التي نعيشها اليوم بين محور الشر من جهة، ومحور المقاومة الذي يقدّم التضحيات والدماء دفاعاً عن أرضنا التي يدنسها العدو الصهيوني بدعم من كل أشرار العالم الذين يساندونه في عدوانه وحربه الإبادية بحق أهلنا في قطاع غزة.

في هذه المناسبة نستذكر الزعيم أنطون سعاده الذي أثبت قوله بالفعل بأنّ الحياة كلها هي وقفة عزّ فقط، ونؤكد بأنه خالد في وجدان كل حرّ وشريف يقف بوجه الظلم والاستبداد، ولأنّ الزعيم سعاده هو من أوائل الذين وقفوا في مواجهة هذه الغدة السرطانية التي تمّ إنشاؤها في أوطاننا والتي تُسمّى "إسرائيل"، بعد تأسيس الزعيم سعاده للحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي قدمّ أبطاله للأمة أغلى التضحيات فارتبط اسمه بتاريخ الصراع الوجودي بيننا وبين الكيان المصطنع.

75 عاماً مرت على يوم الفداء القومي، ولا زال الهدف واحداً لكلّ الأحرار وهو مقاومة المشروع الأميركي – الصهيوني الذي يهدف للسيطرة على أوطاننا ومقدراتها. 75 عاماً والآلاف من القوميين تلامذة الزعيم أنطون سعاده ورفقاء دربه لم يغيّروا البوصلة التي وجّههم إليها زعيمهم بل تمسكوا أكثر فأكثر بعقيدته وفكره النهضوي الذي أسّس لعهد انتصاراتنا على المشروع الأميركي – الصهيوني.

فكر ونهج أنطون سعاده سيبقى خالداً مهما طال الزمن من خلال مَن ساروا عليه من مناضلي الحزب السوري القومي الاجتماعي كالشهيدة سناء محيدلي والأسير في السجون "الإسرائيلية" يحيى سكاف وإبن خاله الشهيد علي طالب وخالد علوان ووجدي الصايغ وغيرهم الكثير من الذين يقفون حتى يومنا في الصفوف الأمامية بمواجهة العدو الصهيوني على كافة الجبهات المفتوحة على امتداد ساحات حرب الوجود.

في ظلّ ما نعيشه من مواجهة تاريخية بين أصحاب الأرض والمغتصبين الصهاينة بات من اللزوم العمل على ضرورة أن يبقى نهج القادة العظماء وفي مقدمتهم الزعيم أنطون سعاده حاضراً حتى تنتصر قضيتنا التي نحارب في سبيلها، لأن تحقيق النصر يحتاج بدايةً إلى تمسكنا بالفكر الذي ينقلنا من الهزائم إلى الانتصارات، ولأنّ المشروع الذي نواجهه يعمل على كافة الجبهات العسكرية والفكرية والاقتصادية.

ومن هنا نعتبر أنّ أكثر ما تحتاجه المعركة اليوم هي أن نبقى متمسّكين بنهج المقاومة وداعمين لخيارها كخيار وحيد في المواجهة التي لن تتوقف مهما طال الزمن إلا بتحريرنا لكلّ شبر من أراضينا المحتلة وبتحرير فلسطين من بحرها إلى نهرها.

وللرفقاء في الحزب السوري القومي الاجتماعي نقول بأننا نرفع لكم التحية بوقفة عزكم وبثباتكم وأصالة موقفكم الصلب الذي لم يتبدّل رغم كلّ العواصف التي عصفت بأوطاننا، حيث لا زلتم تناضلون وتقدّمون للأمة أجيالاً جديدة بوصلتها قومية وتعمل على نبذ كل أنواع الخلافات والتفرقة التي يحاول أعداء الأمة زرعها بين شعوبنا.

أخيراً: التحية لمن كان له الأثر الكبير في تأسيس جبهات المقاومة ونهجها كالزعيم المؤسس للحزب السوري القومي الإجتماعي الذي قدم للأمة من خلال مسيرته النضالية الكبيرة خيرة شبابه لنحيا بعزّ وكرامة حيث كان ولا زال للقوميين البصمات المضيئة في المواجهة التي خاضوها بشرف في مواجهة الإرهاب التكفيري ولا زالوا حتى هذه اللحظات يقدّمون يستشرسون بالقتال جنباً إلى جنب مع قوى المقاومة في كافة ساحات وميادين المعركة مع الصهاينة وأعوانهم، تأكيداً منهم على مقولة زعيمهم بأننا "نحبّ الحياة لأننا نحبّ الحريّة، ونحبّ الموت متى كان الموت طريقاً إلى الحياة".

النصر للمقاومة، الحرية للأسرى ولفلسطين، والمجد والخلود للزعيم أنطون سعاده ولشهدائنا الأبرار.

رجل العز...

> نقف بكلّ شموخ ونحن نحتفل بذكرى استشهاد رجل عظيم بحجم أمة، مفكّر وفيلسوف ثبت نبوغ أفكاره وخلودها، عمل وأثبت أنّ العقل هو الشرع الأعلى في الإنسان، ووضع مبادئ عقائدية لاستنهاض الأمة قلّ نظيرها.

■ د. بتول شخيص*

*ناظر الإذاعة في منفذية اللاذقية

جاء شهر تموز الذي نطلّ فيه على المستقبل ونحن أكثر إيماناً ويقيناً بمبادئ النهضة السورية القومية الاجتماعية وتعاليمها التي هي أعظم مدرسة فكرية مناقبية ندر مثيلها. وجاءت مشاهد البطولة تعيد إلينا صوراً في الروح والذهن ليوم سجّل فيه أنطون سعاده وقفة العز وتجدّد الحياة، وبرهن بكل شجاعة وإيمان كيف يزول العيش في الجسد ويفنى الهيكل وتبقى الروح ويخلد الفكر.

في الثامن من شهر تموز عام 1949 رسم سعاده طريق الخلود النهضوي والفكري والعقائدي وأثبت أننا نموت لنحيا..

قال: "أنا لا يهمّني كيف أموت، بل من أجل ماذا أموت، لا أعدّ السنين التي عشتها، بل الأعمال التي نفّذتها. هذه الليلة سيعدمونني أما أبناء عقيدتي فسينتصرون وسيجيء انتصارهم انتقاماً لموتي، كلنا نموت، ولكنّ قليلين منا مَن يظفرون بشرف الموت من أجل عقيدة، يا خجل هذه الليلة من التاريخ، من أحفادنا، من مغتربينا، ومن الأجانب، بيد أنّ الاستقلال الذي سقيناه بدمائنا يوم غرسناه، يستسقي عروقنا من جديد".

نقف اليوم بكل شموخ ونحن نحتفل بذكرى استشهاد رجل عظيم بحجم أمة، مفكّر وفيلسوف ثبت نبوغ أفكاره وخلودها. عمل وأثبت أن العقل هو الشرع الأعلى في الإنسان، ووضع مبادئ عقائدية لاستنهاض الأمة قلّ نظيرها، وجعلها نمط حياة لمجتمع غايته بعث نهضة تعادل أو تساوي وجودنا.

في مشروعه النهضوي عمل على أكثر الجوانب أهميّة:

أولاً: وحده استطاع اكتشاف الحلقة الوسطى التي أضاعها الآخرون في الكيانية الوطنية والعروبة الشاملة، من خلال تقديم نظرية أمم العالم العربيّ التي أثبتها علمياً وفلسفياً.

ثانياً: وحده استطاع رسم الخط الفاصل بين علمانيّة إلحادية تشبه الغرب وأخرى كمشاريع أنظمة دينيّة تطرح دويلات طائفية، فجاءت علمانيّة سعاده متقاطعة مع الأديان نابذة للطائفية.

ثالثاً: أخرج النقاش الفكريّ للنظام الاقتصاديّ ليقدّم نموذج دولة الرعاية التي لا تستسلم لرأس المال ولا تلغيه، دولة الإنتاج والعقد الاجتماعي المتوازن.

رجل العز خاطبنا قبل أن نولد بعد أن أرسى قواعد الثقافة القوميّة الاجتماعيّة لجعل مجتمعنا مجتمعاً مبنياً على قيم الحق والخير والجمال تزيّنه زوبعة حمراء بأقانيم الحرية والواجب والنظام والقوة. لكي يكون ناهضاً بالحياة قادراً على مواجهة التحديات المتعدّدة. وها نحن.. في يوم استشهادك نجدّد عهدنا الوجدانيّ والمناقبيّ لزعيمنا صاحب النهضة السورية بأننا على العهد باقون مستمرّون في العطاء اللامتناهي لضمان نهضة الأمة السورية.

بهذا الإيمان وبهذه العزيمة الصادقة نذلل الصعوبات وسوف ننتصر مهما طال الوقت.

بهذا الإيمان بفكرك وعقيدتك عاهدناك زعيماً ومعلماً وفادياً ومؤسساً للنهضة.

في هذا اليوم المهيب يجب أن نعيد تلاوة التاريخ، لنبرهن أن أنطون خليل سعاده هو أول من نبّه وحذّر من الخطر اليهودي من أول مقالة نشرها وهو بعمر 17 عاماً بتاريخ 1921/6/4 في الجريدة التي كان يصدرها والده د. خليل سعاده «لم نرى ان هناك نهضة نتفاءل بها، فحتى الآن لم ينشأ سوى بعض أحزاب لخدمة الوطن لم تتجاوز خدمتها إلقاء الخطب وإرسال البرقيات الاجتماعية، مما لا يجدي نفعاً إذا لم يكن هناك أعمال تنفيذية».

ويختم مقالته:

«إن الغيرة على الوطن وحب الوطن لا يكفيان، وليسا البرهان على ذلك، بل البرهان هي الأعمال التي يأتيها كل فرد تجاه وطنه».

وفي 1921/10/1 نشر مقاله الشهير عن الويلات

«إحدى هذه الويلات الآخذة في الحلول في الأراضي السورية كضيف ثقيل يضطر الساكنين إلى الرحيل، هي الصهيونية، فالصهيونية جمعيات وفروع في جميع أقطار المسكونة تعمل يداً واحدة لغاية واحدة، وهي الاستيلاء على فلسطين وطرد سكانها السوريين، ولو كان الصهيونيون وحدهم قائمين بهذا المشروع الخطير لهان الأمر، ولكن يعضدهم في مشروعهم هذا أعظم دولة بحرية وجدت على ظهر البسيطة إلى اليوم».

وأيضاً حين قال: «إن هناك قوة منظمة تخطط للاستيلاء على فلسطين، ولذا نحتاج إلى بناء قوة أشدّ إيماناً وتنظيماً للوقوف في وجهها».

وجاء الخطاب الفصل في الأول من آذار عام 1949 الذي أشعر الدوائر المعادية بالخطر "إن الصراع بيننا وبين اليهود لا يمكن أن يكون فقط في فلسطين، بل في كلّ مكان حيث يوجد يهود قد باعوا هذا الوطن وهذه الأمّة بفضّة من اليهود... إن لنا في الحرب سياسة واحدة هي سياسة القتال. أما السياسة في السلم فهي أن يسلّم أعداء هذه الأمّة بحقها ونهضتها».

رجل العز دامت ذكراك للحق وللمعرفة وللجهاد..

البنـاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

أنطون سعاده مطلق فلسفة الإنسان ـ المجتمع

> سعاده قام بفتح فلسفي جديد من حيث نقله مفهوم الإنسان من الفرد إلى المجتمع. ففي المجتمع فقط يتجسّد الوجود الإنساني الكامل، فالفرد الواحد يعجز عن تجسيد هذا الوجود، كما أن الحقائق الإنسانية تُعلن نفسها من خلال المجتمع وليس من خلال الأفراد

■ **زينب خيربك***

*منفذ عام الطلبة في جامعة دمشق. إجازة في علم الاجتماع

ذاتَ تموزٍ تمّت الصفقةُ بين أسياد الذُّلّ والعار برعايةٍ يهودية غربية. والمطلبُ نُفِّذَ في عرض الليل على مسرح الحياة في سرديّةٍ لَم يشهدِ التاريخُ بشناعتها وبَغيها، والعنوان العريض اغتيال أنطون سعاده.

اعتقدوا أن تُراب الأرض قادرٌ على طمر الحقيقة، وتلك الحنجرة التي أذاعت إرادتنا وأعلنت سيادتنا قد يُبكمها الموتُ وتنقطعُ عن النداء. لكنّ صداها ما زال يصدحُ عبر الأثيرِ مُعلناً أن ذاك الماردَ الجبّارَ الذي يحيا فينا لا يموت.

في يوم الفداء نضيء على مفهوم الإنسان المجتمع الذي أراده المؤسس:

وضع أنطون سعاده فلسفة اجتماعية جديدة تحملُ نظرةً جديدة إلى الحياة والكون والفن، هي التعبير الأوفى عن عقيدة الحركة القومية الاجتماعية ومبادئها وغايتها. وجاءت هذه الفلسفة كُلّيّة متكاملة لا يمكنُ اجتزاؤها أو تقطيعُ أوصالها. يقول سعاده: "علينا أن نفهم فلسفة الحركة لنُدرك كيف يمكن أن نُعالج الأمور".

إذاً لا يمكن معالجة الأمور دون فهم كامل يتناول الفلسفة القومية الاجتماعية من كافة جوانبها لنستطيع الوصول إلى نظرة جديدة إلى الحياة وقضاياها والكون وإمكانيّاته والفن ومراميه، نُحقّقُ من خلالها غاية الحزب في بعث نهضةٍ سوريةٍ قوميةٍ اجتماعية لحياةٍ أجود في عالمٍ أفضل وقيمٍ أعلى.

ليس خافياً أنّه بعد تأسيس الحزب واغتراب سعاده القسريّ عن الوطن "أصبحت الحركة مُهددة بالميعان العَقدي والنظامي" مما اضطر الزعيم بعد عودته إلى طردٍ من حاولوا تشويه جوهر العقيدة وأخذ في تصويبها وإعادة رأب ما صدع منها في سلسلة محاضرات إذاعية ثقافية وعدد غير يسير من المقالات والخُطب والرسائل التي تتناول فلسفة العقيدة.

وقد أولى سعاده اهتماماً شديداً بالمفاهيم حتى عُدّت من أهم مميزات ما جاء به الحزب.

«إن فلسفة سعاده تتكشف عن قضايا ومفاهيم جديدة سامية، هي تحتاج إلى دراسات عديدة، إنها تفتح إمكانيات إنتاج فكري جديد، يخطو بالمجتمع خطوة خطيرة نحو ذروة القوة وغلبة الموت".

لذلك كان واجباً على دارسي هذه الفلسفة ومُعتنقي العقيدة القومية الاجتماعية إدراك أبعاد المفاهيم والمصطلحات التي استخدمها سعاده ووضعها في سياقها المناسب ضمن الإطار الكُلّي العام للعقيدة.

اليوم نلاحظ بعض الاسقاطات المُنافية للمبادئ والغاية والفلسفة القومية الاجتماعية، أو لمفاهيم عبّر عنها سعاده في سياق معرفيّ معيّن، يتمّ تداولها في غير موضعها ظنّاً أنها تخدم العقيدة بينما هي تقومُ على صدعها وتشويه غايتها.

«لا يمكن أن تكون لنا عقلية واحدة، ونحن نعمل بمفاهيم متنافية مع وحدة المجتمع".

إن من أكثر الإسقاطات الشائعة اعتبار مصطلح "الإنسان الجديد" بأنه هدف وغاية، وبأن نهضتنا قائمة على بناء الإنسان الجديد. وهذا يفرّغُ الفلسفة القومية الاجتماعية من جوهرها ويشوّهُ غاية العقيدة ومرامي النهضة. ولذلك نرى أهمية في تفنيد هذا المصطلح.

في سياق عرضه التطور الثقافي السابق التاريخ في فصل المجتمع وتطوّره من كتاب نشوء الأمم يقول سعاده:

«فنجد الإنسان قد حقّق ارتقاءً جديداً في شكله وثقافته أكسبه اسم الإنسان العاقل الـ Homo Sapiens..... ولكنّنا نلاحظ أنّ هنالك بداءةً جديدةً لأشكال الإنسان العاقل تجعلنا نسمّيه «الإنسان العاقل الحديث» Homo Sapiens recens تمييزاً له عن إنسان العصر الحجريّ السّابق، الإنسان العاقل المتحجّر Homo Sapeins fossilis «.

ويُضيف: "وهذه الأسماء تعني لعلماء الإنسان أشكالاً مخصوصةً تدلّ على أطوار ليس من شأن موضوعنا الدّخول فيها ولذلك فضّلنا أن نسمّي عصر الـ Homo Sapiens عصر التّفاعل وما قبله عصر الاحتكاك.»

نُميّز من العبارة الأخيرة أن سعاده لم يكن مختصّاً بعلم الإنسان، وأوضح أن هذه المصطلحات تعني للمختصين أشكالاً تدلّ على أطوار زمنية في سياق تاريخ التطور الإنساني. ونُميّز اختصاصه بعلم الاجتماع حيث يقول: "فضّلنا أن نسمّي عصر الإنسان العاقل عصر التفاعل وما قبله عصر الاحتكاك". وهذا التفضيل دلالة على خروجه من دائرة المفاهيم المرتكزة على الإنسان إلى دائرة المفاهيم القائمة على المجتمع.

«إذا كنّا نريد، فعلاً، تحقيق النهضة القومية الاجتماعية وتأسيس المجتمع الجديد بتعاليمها ودعائمها، كان الواجب الأول على كل قومي اجتماعي في الأوساط الثقافيّة، الاطلاع على الأمور الأساسية...»

إن تعاليم النهضة ودعائمها تسعى لإقامة مجتمع جديد قائم على نظام جديد.

يُضيف: "وإذا كنا لا نقدر أن نطبّق النظام في الأوساط المثقفة، اعترفنا بأن هذه الأوساط غير صالحة لحمل أعباء حركة فكرية ذات نظرة واضحة إلى الحياة، وليست أهلاً للاضطلاع بعمل عظيم كالذي وضعناه نصب أعيننا، وهو إيجاد مجتمع جديد نيّر في هذه البلاد وإيصال هذه النظرة إلى كل مكان. يجب علينا أن نفهم هدفنا فهماً صحيحاً لنكون قوة فاعلة محققة ولكي نتمكن من العمل المنتج".

لم يكتفِ سعاده بتحديد العمل العظيم الذي هو «إيجاد مجتمع جديد»، ولم يكتفِ بتكليف القومي الاجتماعي بإيصال هذه النظرة إلى كل مكان. لكنّه أضاف عبارة جوهرية بدونها لا يمكن أن نحقق عملاً منتجاً وبالتالي لا يمكن تحقيق النهضة. وهو «فهم الهدف فهماً صحيحاً». وبذلك يكون الفهم الصحيح وإدراك هدفنا وغايتنا هو شرط لكل عمل نريده أن يكون منتجاً.

لقد ذكر سعاده مفهوم "الإنسان الجديد" مرةً واحدة في مقاله الفلسفيّ "نظرة سعاده إلى الإنسان" ولقد جاء في سياق يختلف بشكل جوهريّ عن السياقات التي تستخدم اليوم، لذلك تجب إعادة قراءة هذا المقال في ووضعه في سياقه المناسب.

عرض سعاده في المقال المذكور الفلسفة السفسطائية والنظرة إلى الإنسان عند السفسطائيين، قائلاً بأن السفسطائيين:

«أحدثوا تطوراً فلسفياً عظيماً بنقلهم موضوع الفلسفة من الكون إلى الإنسان".

«الحقيقة هي أنهم أول فئة من مفكري الإغريق وجهت عنايتها إلى الإنسان وجعلت الإنسان مدار اهتمامها".

«يتّضح أنّ ما عناه أفروطقورس بالإنسان هو الفرد الإنساني الذي تؤخذ حواسه أساساً ومقياساً للمعرفة.... هذه الطريقة توصل إلى الفوضى التي تجعل من كل فرد مقياساً وحكماً لما هو موجود وما هو غير موجود.»

«إنّ السفسطائيين أدخلوا موضوع الإنسان إلى الفلسفة ولكنهم فهموا بالإنسان الفرد وقالوا بالنسبية الفردية.»

إذاً إن سعاده لم يُرجع مفهوم الإنسان إلى الفرد الإنسانيّ، وهو من حيثُ أعلن الفضل إلى السفسطائيين بنقلهم موضوع الفلسفة من الكون إلى الإنسان فقد عابَ طريقتهم في فهم الإنسان.

وفي تمييزه بين مفهوم الإنسان في الفلسفة القومية الاجتماعية والفلسفة السفسطائية يقول:

«يمكننا الآن أن نتقدم إلى وجه موضوع الإنسان الجديد الذي يقدّمه لنا الزعيم في شروحه الأخيرة في العقيدة والنظام القوميين الاجتماعيين.»

«إنّ الإنسان، في عُرف السفسطائيين، هو الفرد... أما سعاده فيقول إنّ الإنسان الحقيقي هو المجتمع لا الفرد، وإنّ الفرد هو مجرد إمكانية إنسانية.»

«سعاده يقول: "إنّ عقيدتنا تقول بحقيقة إنسانية، كلية، أساسية هي الحقيقة الاجتماعية: الجماعة، المجتمع، المتحد... المجتمع هو الوجود الإنساني الكامل والحقيقة الإنسانية الكلية". ويقول أيضاً: "إنّ عقيدتنا اجتماعية، تنظر إلى الإنسان من زاوية الحقيقة الإنسانية الكبرى ـ حقيقة المجتمع، لا من زاوية الفرد، الذي هو في حد ذاته وضمن ذلك الحد، مجرّد إمكانية إنسانية".

«إنّ الإنسان ـ المجتمع الذي يعلنه سعاده هو غير الإنسان الفرد الذي أعلنه السفسطائيون.»

«إنّ الزعيم ينظر إلى الإنسان من مستوى فكري جديد ويرفع بنظره الإنسان من حدود فرديته المنحصرة في إمكانيتها إلى مطلق اجتماعيته المنفتحة على الكون».

«إنّ نظرة سعاده ترفع موضوع الإنسان من سفسطة الجزئيات إلى فلسفة الكليات. إنها فهم جديد، شامل، لحقيقة الإنسان ومعرفة الإنسان والقيم الإنسانية.»

«الإنسان ـ المجتمع". هذه هي فلسفة الإنسان الجديدة. والشريعة الأساسية للإنسان".

الفهم الخاطئ لهذا المقال ذهب بالبعض إلى القول بأننا نسعى لبناء الإنسان الجديد الذي هو إنسان المجتمع دون وعي أو إدراك لحدود هذا المفهوم، وهم يربطون هذا المفهوم في ما تناوله سعاده في مقدمة نشوء الأمم، حيث إنّهم يسعون للرُقي بالفرد من شعوره بشخصيته إلى شعوره بشخصية جماعته – أمّته.

إن هذا الربط بين مقدمة نشوء الأمم ومفهوم الإنسان الجديد أو إنسان المجتمع لهو ربط في غير محله.

إن سعاده في مقدمة نشوء الأمم فاضلَ بين شخصية الفرد وشخصية الجماعة، وهو بذلك الشرح كان يتحدّث عن الوجدان القومي وشخصية الجماعة، وفي ذلك يقول:

«كل جماعة ترتقي إلى مرتبة الوجدان القومي، الشعور بشخصية الجماعة".

ولم يقل كل إنسان جديد يرتقي إلى هذه المرتبة. إن عقيدة سعاده من المجتمع وللمجتمع ولم تكن قائمة يوماً على الفرد.

إذاً لماذا استخدم سعاده هذا المصطلح في مقاله نظرة سعاده إلى الإنسان؟!

إن الدارس لعقيدة الحزب وفلسفته القائمة على علم الاجتماع والفاهم لنظرة المؤسس الجديدة إلى الحياة والكون والفن يجدر به قراءة المقال في سياقه السوسيولوجي الصحيح. إن الإنسان الجديد الذي تحدّث عنه سعاده لم يكن الفرد بل المجتمع.

يقول سعاده: "إن الإنسان الحقيقي هو المجتمع لا الفرد».

«إن عقيدتنا تقول بحقيقة إنسانية، كُلّيّة، أساسية هي الحقيقة الاجتماعية، الجماعة، المجتمع، المتحد.»

«المجتمع هو الوجود الإنساني الكامل وهو الحقيقة الإنسانية الكُلّيّة».

مما سبق نستنتج أن سعاده قام بفتح فلسفي جديد من حيث نقله مفهوم الإنسان من الفرد إلى المجتمع.

في المجتمع فقط يتجسّد الوجود الإنساني الكامل، فالفرد الواحد يعجز عن تجسيد هذا الوجود، كما أن الحقائق الإنسانية تُعلن نفسها من خلال المجتمع وليس من خلال الأفراد.

في شرحه المبدأ الأساسي الرابع من مبادئ الحزب يقول سعاده: "ففي العقائد التي تمت إلى الإنسان الحرّ بصلة لا يمكن الاستناد إلى أي قول استبدادي مُطلق لتقرير حقيقة إنسانية أو لها علاقة بالإنسان – المجتمع، فلا بُدّ لقيام الحقيقة من شرطين أساسيين..»

إن الذين يعتبرون الإنسان – المجتمع هو نفسه إنسان المجتمع، يتجاهلون الخط الفاصل بينهما الذي هو علامة الترقيم المسماة (الشرطة أو الوصلة أو المعترضة) التي توضع بين ركني الجملة على أن تكون كُل كلمة مساوية ومستقلة. وسعاده لم يضعها اعتباطاً، بل للدلالة على أن الإنسان الذي يرمي إليه هو المجتمع بعينه وليس الفرد الإنساني.

«إننا الآن على أبواب عصر جديد إذا ولجناها دخلنا عالم النور ورقينا مرتبة الإنسانية الحقيقية، أقول ذلك وأنا أعني المجتمع لا الأفراد.»

إن حركتنا تهدف إلى تأسيس مجتمع جديد وإقامة نظام جديد، ونكاد لا نجد مقالاً للزعيم يغفل فيه هذه الغاية.

«إنّ غاية الحزب السوري القومي هي فكرة شاملة تتناول الحياة القوميّة من أساسها ومن جميع وجوهها. فهي تحيط بالمثل العليا القومية وبالغرض من الاستقلال وبإنشاء مجتمع قومي صحيح. وينطوي تحت ذلك تأسيس عقلية أخلاقية جديدة ووضع أساس مناقبي جديد».

وبذلك يكون تأسيس العقلية الأخلاقية الجديدة ووضع الأساس المناقبيّ الجديد مُرتَكَزاً لإنشاء مجتمع قومي صحيح، وهذا التأسيس قائم على الجماعة وليس على الفرد.

إن ما يؤمّن مصالح الأمة ويرفع مستوى حياتها وفق غاية الحزب هو إقامة النظام الجديد، يؤكد سعاده في مقاله النظام الجديد:

«إقامة نظام جديد لحياة جديدة، إذن، هو الهدف العملي الأساسي، هو الغاية التي تطلبها حياة إنسانية مرتقية، هو الغرض الذي تريد تحقيقه نهضة أمة قوية فتية قد ولدت ولادة جديدة بتعاليم الحياة الجديدة.»

«اخترت اسم النظام الجديد عنواناً لهذه المجلة لتحمل خطط التفكير الجديد ـ التفكير القومي الاجتماعي ـ ومخططات النظام الجديد الذي تسير الحركة القومية الاجتماعية بالأمة نحوه، كما ترسمها مدرسة الفكر القومية الاجتماعية.»

لم يكن سعاده عاجزاً عن القول بأن بناء الإنسان الجديد هو الهدف العملي الأساسي والغاية التي تطلبها حياة إنسانيّة مرتقية. لا بل إن سعاده كان حاسماً في التصدي لمفهوم جعل الفرد مرتكزاً في العقيدة القومية الاجتماعية وذلك في كتابه إلى عميد الإذاعة فايز صايغ:

«وقد عنيت في المدة الأخيرة بعد شعوري بالاتجاه نحو السلم بالوقوف على ما نشأ في غيابي، ضمن الحركة أو في الأدب المتداول في أوساطها، من أدب وتيارات فكرية جديدة. فقرأت في كتابكم البعث القومي ووجدت، لدهشتي، أنه ما خلا بحث "الأمة – جوهرها – مقوّماتها – خصائصها" المبنيّ على نشوء الأمم والمستمدّ منه، وبحث "النظام الجديد – المجتمع الجديد" المنسجم مع اتجاه الحركة القومية الاجتماعية، وما خلا بعض فقرات في معظم الكتاب لها هذا الانسجام، فإن الأبحاث الرئيسيّة المثبتة في الكتاب التي تتناول الأساس العقائدي الاجتماعي – فلسفة الحركة القومية الاجتماعية – تعاليمها الأساسيّة، مبنية على عقيدة غير عقيدتها – على عقيدة مناقضة لها.»

ويُضيف: "ولكن يوجب التدخل والتوقيف محاولة إحلال النظرة الشخصية الفردية المذكورة محل التعاليم القومية الاجتماعية ونظرة النهضة القومية الاجتماعية واستخدام أجهزة الحركة القومية الإذاعية لبثّها بدلاً من تعاليم الحركة نفسها التي نشأت تلك الأجهزة لها خصيصاً والتي تدور على محور المجتمع وليس على محور الفرد أو الشخصية.»

«ولما كان استمراركم في العمل على رأس بعض الأجهزة الإدارية العليا على أساس نظرة الفلسفة الشخصية الفردية المخالفة لنظرة الفلسفة القومية الاجتماعية يعرّض الحركة القومية الاجتماعية إلى التبلبل والتفسخ».

ويختم سعاده الكتاب قائلاً: "وإني أعتقد أن مصيركم في الحركة القومية الاجتماعية يجب أن يكون غير مصير الاهتمام بقضية الشخصية الفردية التي تبقى شخصيّة بحتة مهما عمّمت، ونحن في مجال قضية المجتمع وليس قضية الفرد أو الشخصية الفردية.»

إن حركتنا تُنشئُ بمبادئها وتعاليمها نظاماً جديداً ومجتمعاً جديداً، هذه غايتنا العظمى التي نعمل لإحقاقها، وهذا ما تكفله نهضتنا الاجتماعية.

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

منفذية عكار في «القومي» تحيي ذكرى استشهاد سعاده باحتفال في باحة مكتبها في حلبا

من احتفال منفذية عكار بيوم الفداء

أحيت منفذية عكار في الحزب السوري القومي الاجتماعي يوم الفداء – استشهاد مؤسس الحزب أنطون سعاده فأقامت احتفالاً في باحة مكتبها، في حلبا، بحضور الوزير السابق يعقوب الصراف، عضو المجلس السياسيّ في حزب الله محمد صالح، عضو اللجنة المركزية في حزب البعث العربي الاشتراكي عبد الحميد صقر وأمين فرع «البعث» في عكار خضر عثمان، مسؤول حركة أمل في شمال لبنان لطيف عبيد، ممثل الحزب الشيوعي د.أحمد مصطفى، جمال سكاف رئيس لجنة عميد الأسرى الرفيق يحيى سكاف، منسّق التيار العربي المقاوم الشيخ عبدالسلام الحرّاش، رئيسة حزب 10452 رلى المراد، رئيس ملتقى عكار المقاوم سفيان طالب، رئيس تجمّع الشباب العكاري ثائر القرحاني، رئيس حزب العمل الاشتراكي ورئيس الصندوق التعاضدي في عكار طارق حسين، مسؤول حركة الناصريين المستقبلين (المرابطون) في عكار عبد الله الشمالي، الدكتور ياسر طعوم، معتز الخير ممثلاً رئيس المركز الوطني في شمال لبنان كمال الخير، رئيس فرع الشمال لحزب الاشتراكيين العرب في لبنان الدكتور أحمد عكاري، وعدد من الفاعليات.

وحضر إلى جانب منفذ عام عكار أحمد السبسبي وأعضاء هيئة المنفذية، عضو المجلس الأعلى الأمين كمال نادر والأمينان سعد سكاف ود.سلفادور مطر ومسؤولو الوحدات الحزبيّة وجمع من القوميين والمواطنين.

بداية النشيد الوطني اللبناني ونشيد الحزب السوري القومي الاجتماعي ثم دقيقة صمت إجلالاً لأرواح الشهداء الأبرار.

كلمة التعريف

كلمة الترحيب والتعريف ألقاها ناموس المنفذية عماد طنوس، فقال: «إن ما جاء به سعاده من أفكار وحقائق لإرساء قواعد وأنظمة مجتمعية تهدف لتوحيد الأمة كما كانت عليه قبل وعد بلفور واتفاقية سايكس – بيكو. فعقيدة سعاده جاءت لتتصدّى لإنشاء كيان سرطانيّ في أمتنا، ولمنع الوصول إلى «سلام» خبيث يضيع الحقوق. لذلك وجدت فيه السلطة ما يتعارض مع مصالحها وارتهاناتها للخارج، فكان القرار – الجريمة بإعدامه فجر الثامن من تموز من العام 1949».

كلمة الطلبة والمدرسين

وألقت فاطمة غنوم كلمة الطلبة والمدرسين فقالت:

في يوم الفداء – استشهاد مؤسس الحزب في الثامن من تموز نتوقف عند الشجاعة ورباطة الجأش الاستثنائيتين اللتين قابل بهما سعاده رصاص الإعدام، واللتين لا يتمتع بهما إلا من كان مؤمناً بعقيدته إيماناً عميقاً ثابتاً راسخاً لا يتزعزع.

لا يختلف إثنان على أن الفكر السوري القومي الإجتماعي يؤمن بالدولة المدنية ودولة المواطنة العابرة لكل أشكال التمييز، فجاء إعدام سعاده إثر محاكمة صوريّة انتهاكاً فاضحاً لهذه القيم.

وختمت: ولكن أمة أنجبت أنطون سعاده ليكون باعث نهضة في بلاده هي أمة حية قادرة على الانتصار بما جسّدته من وقفات العز انتصاراً حتمياً لا مفر منه لأنه انتصار الوجود القومي الاجتماعي.

كلمة الأشبال

كلمة الأشبال ألقاها النسر ريكاردو غيث هوشر فقال: إن إحياء يوم الفداء هو إحياء لأحقيّة الصراع والمقاومة والسيادة لهذه الأمة، ولتجديد مفهوم حتميّة الانتصار والتمسك بالسلاح والجهاد في الصفوف الأماميّة ضد المغتصب الغاشم.

نادر يلقي كلمة الحزب

ناموس المنفذية عماد طنوس

فاطمة غنوم تلقي كلمة الطلبة والمدرسين

تانيا حموضة تلقي كلمتها

ريكاردو غيث هوشر يلقي كلمة الأشبال

وتابع: نحن ثابتون على الفكر وراسخون في العقيدة القومية الاجتماعية، نعمل لمصلحة الحزب والأمة دون كل أو ملل.

وختم: يجمعنا مع رفقائنا القسم والعهد بالثبات على العقيدة القومية الإجتماعية، نلتزم بمبادئها وفلسفتها، نبذل الجهد في سبيل تحقيق مجد الأمة وتحرير أراضيها. ثم توجه بالتحية إلى جميع الشهداء الأبرار.

كلمة عائلات شهداء مجزرة حلبا

والقت تانيا حموضة (ابنة الشهيد نصر حموضة) كلمة توجّهت بداية بالتحية لأرواح شهداء مجزرة حلبا ثم تلت رواية حدّثني الكاهن الذي عرفه للأديب القومي الاجتماعي سعيد تقي الدين.

كلمة مركز الحزب

كلمة القيادة المركزية للحزب السوري القومي الإجتماعي ألقاها عضو المجلس الأعلى كمال نادر فشرح في بدايتها بسرد موجز وقائع السنتين الأخيرتين من حياة الزعيم قبل استشهاده، مبيناً الأسباب والظروف التى قادت إلى اتخاذ القرار بجريمة إعدامه خوفاً من انتشار فكره العابر للحواجز الطائفية والمذهبيّة والكيانيّة إلى الهوية القومية الاجتماعية، مهدداً الإقطاع وأصحاب المنافع الفردية وأعداء الأمة.

وتابع: لقد فشلت المؤامرة التي استهدفت الأمة السورية وحزبها الذي رفض ولا يزال أن يساوم أو يهادن.

وقال: اليوم بعد 75 عاماً على ارتقاء سعاده شهيداً، وبنضال وكفاح منّا نحن وشعبنا، ومن كل الأحزاب الوطنية والقومية والمقاومة الشريفة، هزمت الصهيونيّة وسحق جيشها في الجنوب اللبناني. واليوم تلاحقه بطوفان الأقصى في قلب فلسطين المحتلة بشباب لا يهاب الموت، وحيث ترجموا بكل وضوح معنى النضال. فشاهدنا كيف ألصق المقاومون العبوات بآليات الاحتلال، فأظهروا شجاعة وقوة إيمان وإرادة، وهذا ما أراده أنطون سعاده من أبناء أمته. وهذا الانتصار المحتم يؤكده قلق قادة جيش الاحتلال من الضعف والوهن الذي لحق به على الرغم من كل الدعم الأميركي والغربي، مما أوقع ساسة الاحتلال في حرج شديد.

وأضاف: نستذكر في بداية الأزمة السورية كيف استهدفت الهجمات قواعد الدفاع الجوية والرادارات، وجرى اغتيال الضباط والخبراء، وترافق ذلك مع تطبيق قانون قيصر في محاولة لتضييق الحصار على دمشق بهدف ثنيها عن موقفها القومي المحتضن للمقاومة. ولكن ما الذي حدث بعد ذلك؟ كسرت حدود سايكس – بيكو المصطنعة، لنجد البطولة في الجنوب اللبناني وفلسطين والشام والعراق، والدعم المبارك من اليمن الذي أغلق البحر في وجه الأساطيل الغربية.

وختم: اليوم نقول انتصرنا بالنقاط، ولكنها بداية الانتصار بالضربة القاضية التي ستزيل الكيان الغاصب المحتل من أراضينا وهي مقبلة بلا ريب. إنه أصدق تعبير عن وحدة البلاد مهما اختلف الزمان، ومهما اشتدت الصعاب، ومهما تآمر الأعداء، ستبقى القاعدة "نصرنا ليس منه مناص».

> ***نادر:*** *انطلاق المقاومة من لبنان وفلسطين والعراق أصدق تعبير عن وحدة الأمة وتأكيد أن «نصرنا ليس منه مناص».*
>
> ***طنوس:*** *فكر سعاده أرسى خطة نظامية دقيقة تهدف لتوحيد الأمة كما كانت في كل مراحل تاريخها ولحماية وطنها.*
>
> ***غنوم:*** *أمة أنجبت أنطون سعاده باعث نهضتها حيّة وقادرة على الانتصار بما جسّدته من وقفات العز انتصاراً حتمياً لا مفر منه.*
>
> ***هوشر:*** *القسم والعهد على العقيدة القومية الاجتماعية ثابتان التزاماً بمبادئها لتحقيق مجد الأمة وتحريرها.*

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الثلاثاء / 9 تموز 2024 / العدد 3601
Sixteenth year / Tuesday / 9 July 2024 / Issue No. 3601

منفذيّة الضنيّة أحيَت ذكرى استشهاد سعاده وكلمات أكّدت أنّ فلسطين شأنُ الأمّة كلها والاحتلال زائل

أحيَت منفذيّة الضنيّة في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ ذكرى استشهاد مؤسِّس الحزب أنطون سعاده وذكرى شهداء الضنيّة، باحتفال في باحة بلديّة السفيرة، حضره العميد ساسين يوسف ممثلاً مركز الحزب، عميد الثقافة والفنون الجميلة د. كلود عطيّة، عضو المجلس الأعلى عبد الباسط عبّاس إلى جانب منفذ عام الضنيّة مَنهل هرموش وأعضاء هيئة المنفذيّة، منفذ عام عكّار أحمد السبسبي وأعضاء هيئة المنفذيّة وعدد من مسؤولي الوحَدات.

كما حضرَ عادل الحلو ممثّلاً النائب فيصل كرامي، المقدَّم طلال حمدان ممثلاً مدير عام الأمن العام اللواء الياس البيسري، براء هرموش ممثّلاً النائب السابق أسعد هرموش، أحمد موسى ممثلاً رئيس معلومات الأمن العام العميد خطّار ناصر الدين.

وحضرَ أيضاً، رئيس "المركز الوطنيّ في الشَمال" كمال الخير، أمين فرع الشَمال في حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ جلال عون، مسؤول العلاقات العامّة في جبل لبنان والشَمال في حزب الله المهندس حسن المقداد، مسؤول "الجماعة الإسلاميّة" في الضنيّة حمزة عبيد، ممثل "التيّار الوطنيّ الحرّ" في الضنيّة محمد حسون، رئيس بلديّة السفيرة محمود هرموش، رئيس بلديّة طاران أسامة طراد، رئيس بلديّة الحازميّة طارق الشفشق، رئيس بلديّة القطين محمد صافي، رئيس بلديّة بيت الفقس أبو جميل ديب، رئيس رابطة مخاتير الضنيّة المختار ضاهر أبو ضاهر، وفاعليّات وعددٌ من عائلات الشهداء وجمعٌ من القوميين والمواطنين.

عرّفت الاحتفال سميّة هرموش، فقالت "إنَّه الثامن من تمّوز يوم الفداء، يوم انتصرَ الحقّ على الباطل، والنورُ على الظلام، إنّه يوم ذكرى استشهاد سعاده، المعلم العظيم، إنَّه اليوم الذي ارتوت الأرضُ بدمائه الزكيّة"، ثمَّ قدَّمت الخطباء.

منفذيّة الضنيّة وعائلات الشهداء

وألقى منفذ عام الضنيّة منهل هرموش كلمةَ المنفذيّة وعائلات الشهداء وجاء فيها "خمسةٌ وسبعون عاماً مضَت على ارتقاء مؤسِّس الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ أنطون سعاده، شهيداً فجرَ الثامن من تموز، ثلاثةُ أرباع قرن مرّت على ردّ سعاده وديعة الدم إلى الأمّة السوريّة التي آمنَ بها أمّةً هاديةً لكل الأمم. خمسةٌ وسبعون عاماً انقضَت من عمر هذه البلاد، لم تكن كافية لتمحوَ خجلَ التاريخ من تلكَ الليلة التي روي فيها الدم الزاكي رملَ عاصمة المقاومة – بيروت، ثلاثة أرباع قرن من الزمان أثبتَت أكثر وأكثر راهنيّة فكر أنطون سعَاده، وبُعد رؤياه التي جسّدها في مقولته العظمى: "الليلةَ سيعدمونني، أمّا أبناءُ عقيدتي فسينتصرون. وسيجيءُ انتصارهم انتقاماً لموتي".

وتابعَ "خمسةٌ وسبعون عاماً تعرّض فيها الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ لحروب شعواء وبأسلحة متعدّدة متنوّعة. حورب أيضاً بأشكالٍ كثيرة. لكنّها كلّها ما زادتنا إلّاإيماناً بعقيدتنا، وتشبُّثاً بأرضنا، وتمسُّكاً بهويّتنا القوميّة".

أضاف "لقد تعلّمنا من شهيد الثامن من تموّز ألّا نتاجر بالمبادئ التي آمنّا بها، ولا بالعقيدة التي اعتنقناها، ولا بالصداقات التي نسجناها أو التحالفات التي بنيناها. تربّينا في مدرسة الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ ألّا نخلف الوعد، وألّا نستهزئ بأماني شعبنا، وألّا نحتقر حاجاته ورغباته. فنحنُ نؤمنُ بشعبنا، ونعمل لحقيقته، ونشعرُ بآلامه، ونبذلُ نفوسَنا وأرواحنا فداءً له. ومن هنا كانت للضنيّة حصّتها من هذه البطولة إذ قدَّمت خيرة أبنائها شهداء دفاعاً عن وحدة البلاد وحرصاً على وحدة المجتمع في مواجهة كل حالات التقسيم والتفتيت. فالتحيّة للدماء الطاهرة لشهداء الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ في الضنيّة الرفقاء الأبطال علي محمد قاسم هرموش ومحمد علي كريم وجمال أحمد الكردي وغازي أحمد الرفاعي".

وشكرَ رئيسَ بلدية السفَيرة وأعضاء المجلس البلديّ "على التسهيلات التي قدّموها تجاوباً مع طلب منفذيّة الضنيّة في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ بإطلاق أسماء هؤلاء الشهداء على شوارع ضمنَ النطاق البلديّ"، معاهداً "على متابعة هذا الملفّ توصُّلاً للاستحصال على الموافقة النهائيّة من وزارة الداخليّة".

وأردفَ "وتحيّاتُنا موصولة في يوم الفداء إلى كلّ شهداء الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ الذين ارتقى أولهم الشهيد الرفيق البطل حسين البنّا على أرض سورية الجنوبيّة، من فلسطين، وتحديداً من جبل النارَ – مدينة نابلس، والتحقَ به الآلاف من الشهداء والاستشهاديين الذين عبّدوا طريق الانتصار والتحرير. ولا تكتملُ التحيّة إلّا بشمولها كلّ الشهداء من كلّ أحزاب وفصائل وأحزاب المقاومة في لبنان وفلسطين والشام والعراق، الذين لهم حصّتهم وبصمتهم في حرب الوجود ضدّ كيان عصابات الاحتلال. وتبقى التحية ناقصة ما لم تشمل جيوشنا القوميّة اللبنانيّ والشاميّ والعراقيّ وجيش اليمن الشقيق على كلّ التضحيات التي يبذلونها في سبيل فلسطين. فلسطين التي أثبتَت من جديد، ومنذ انطلاقة ملحمة طوفان الأقصى، تمسّكها بهويّتها، وسطّرَت ملاحمَ لم يشهد لها التاريخ مثيلاً. فأكّدت مقاومة أهلنا داخل الأرض المحتلة أنَّ هذه البلادِ هي ملكٌ عام لكل أجيالها على تعاقبها. فلن نسمحَ لمحتلٍ أن يسرقها منها، ولن نقبلَ لغاصب أن يبقى فيها، وسنسلمها للأجيال القادمة محررة عزيزةً منتصرة".

وأشارَ إلى أنَّ "الحزبَ السوريّ القوميّ الاجتماعيّ ليس لنفسه بل هو للأمّة السوريّة كلّها، لذلك كانت تضحية مؤسِّسه الشهيد أنطون سعاده في سبيلِ كلّ فردٍ من الأمّة وفي سبيلِ كلّ حبةِ ترابٍ منها".

هرموش

عون

الخير

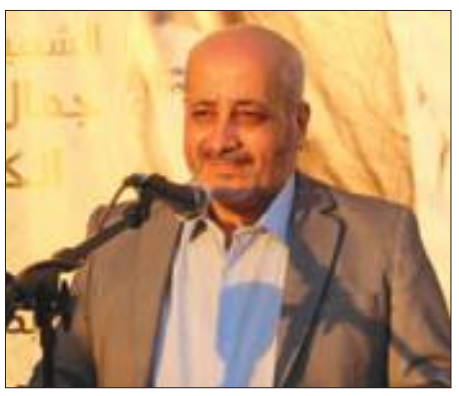
المقداد

يوسف

سميّة هرموش

وأضافَ "وعلى الرغم من مضيّ كلّ تلك السنوات على الجريمة التي دُبّرت في ليَل، ونُفّذت فجرَ الثامن تموز، فإنّنا نكرّر ما قاله الأديب القوميّ سعيد تقيّ الدين: "إنَّ ترابَ الدنيا لم يطمر تلك الحفرة". فالعهدُ هو العهد لحضرة الزعيم أنّه سيبقى قدوتَنا حتى في ارتقائه شهيداً. بهذا الإيمان نحنُ ما نحن، وبهذا الإيمان نحنُ ما سنكون. وبما نحنُ وبما سنكون، سيظلّ هتافُنا في العالم يدوي "لتحي سورية وليحي سعاده".

البعث

وألقى أمين فرع الشَمال في حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ جلال عون، كلمة لفتَ فيها إلى أنّه "في الثامن من تمّوز من العام 1949 انطلقَت رصاصات الغدر لتستقرَّ في جسدِ الزعيم سعاده ظنّاً منها أنها ستنال من عقيدة هذا النهضَويّ القومي. فوقفَ وقفةَ عزٍّ، واستحضرَ في هذا المشهد مقولته الشهيرة "كلّنا نموت، ولكن قليلون منا من يظفر بشرف الموت من أجل عقيدة". وهذه العقيدة مع السنوات اللاحقة تبلورَت صورةً حيّةً وهي فلسطين وما تحمله هذه القضيّة في مكنونات وضمير وجسد هذه الأمّة. وعلى هذا الطريق مشى الرفقاء الشهداء في الضنيّة، حيث جسّدوا من خلال مقاومة العدوّ الإسرائيليّ في العمق اللبنانيّ مقولة وفكرة ونهضة الزعيم سعاده".

أضافَ: "في العام الماضي كان لي شرف الوقوف على منبرِ الزعيم سعاده والرفقاء السوريين القوميين الإجتماعيين. كنّا حينها في تمّوز، ولم يكن يعلم أنّ إرادة الناس تحضر لأعتى مواجهة في وجه العدوّ الإسرائيليّ. هذه المواجهة انطلقت في سورية بقيادة الرئيس الدكتور

ساسين: *الثامنُ من تمّوز نهجٌ ترسّخَ فينا وفي قبضاتنا التي ترتفعُ بوجه كلّ عدوّ ومستعمِر. نهجٌ باقٍ في الأمّة السوريّة من أقصاها إلى أقصاها*

حجزَ سعاده في التاريخ موعداً لمشروعه وليس لشخصه، ومحطّة لأمّته وليس لجماعته، وهكذا صار حضوره أقوى من الغياب

استشهاد سعاده شاهدٌ حيٌّ ينطقُ أنْ كيفَ تحيا القضايا بالدماء، وكيف يكون الفداءُ وكيف تخيب أوهامُ القتلةِ أمام إرادة الحياة.

المقداد: *ليس صحيحاً أنَّ فلسطين هي شأنٌ فلسطينيّ محض بل هي أيضاً شأنُ لبنانيّ وسوريّ وعراقيّ وأردنيّ فنحن أمّة واحدة بجسدٍ واحد*

عون: *لم تَنل رصاصات الغدر التي استقرَّت في جسدِ الزعيم سعاده من عقيدته النهضويّة ولم تحل عن وقفةَ العزّ الخالدة*

الخير: *نحنُ نرى هزيمة العدوّ الصهيونيّ في فلسطين ولبنان نتيقّنُ أكثر من انتصار مبادئ وعقيدة الشهيد الزعيم أنطون سعاده*

هرموش: *حزبنا ليس لنفسه بل هو للأمّة السوريّة كلّها لذلك كانت تضحية زعيمنا في سبيلِ كلِّ فردٍ من الأمّة وفي سبيلِ كلّ حبةِ ترابٍ منها*

بشّار حافظ الأسد وامتدّت إلى لبنان – المقاومة بقيادة سماحة السيّد حسن نصرالله. هذا الخيار الذي اعتمدته واختارته أمّتنا على الرغم من كلّ التحديات، جسّده شعبنا أيضاً في العراق. وعاوننّا فيه أشقاؤنا في اليمن. ودعمتنا في موقفنا إيران. فالمشهد اليوم يؤسّس للانتصار القادم لامحَالة".

الخير

وألقى رئيس «المركز الوطنيّ في الشَمال» كمال الخير، كلمةً حيّا في مستهلّها الحضور وقال «نلتقي في يوم الفداء ويوم التضحية، يوم الثامن من تمّوز الذي ارتقى فيه الزعيم أنطون سعاده شهيداً مؤسّس الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، العابر لكل الطوائف والمذاهب والمناطق. حزب فلسطين، وحامي السلم الأهليّ بعد أن دفعَ ثمناً لذلك آلاف الشهداء. اليومَ ونحنُ نرى مشهد هزيمة العدوّ الصهيونيّ في فلسطين وجنوب لبنان، نتيقّنُ أكثر من انتصار مبادئ وعقيدة الشهيد الزعيم أنطون سعاده".

أضافَ "الآنَ تقومُ المقاومة بواجبها في مقارعة الاحتلال العاجز عن الردّ، وهذا ما يعطينا بشارة قرب زوال هذا الكيان الغاصب عن أرضنا في فلسطين. وعلى الرغم من هذا التخاذل العربيّ تّجاه الفلسطينيّ، إلا أننا تمكنّا منَ تغيير المزاج في الشارع الأميركيّ والأوروبيّ. فيما محور المقاومة الممتّد من لبنان إلى سورية بشار حافظ الأسد إلى المقاومة في العراق إلى الأشقّاء الأبطال في اليمن والحلفاء في إيران".

وحيّا "شهداءَ الضنيّة وكلّ شهداء الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ الذين ضحّوا بدمائهم الزكيّة من أجل مصلحة الأمّة على عكس الفريق الآخر اللبنانيّ مدّعي الاستقلاليّة"، معتبراً أنّ "سلاحَ المقاومة هو خطّ أحمر نحميه برموش أعيننا".

وطالبَ "بانتخاب رئيس جمهوريّة يتماهى مع المشروع المقاوم ويحمي ظهرَ المقاومة ويكون على علاقة جيّدة مع سورية بشّار حافظ الأسد".

وحيّا كلّ القوميين والأمين أسعد حردان "المقاوم من الطرازِ الأوّل".

حزبُ الله

وألقى مسؤول العلاقات العامّة في جبل لبنان والشَمال في حزب الله المهندس حسن المقداد كلمةً ركّزَ فيها على مواجهة شعبنا في غزّة للعدوّ وقال «في غزّة نزلَ الشعب إلى المواجهة من شبّان ونساء وأطفال وعجزة ليقول إمّا نموتُ جميعاً وإمّا نحيا جميعاً».

أضافَ «هذا القرار التاريخيّ الذي استشعرَه الإخوة في فلسطين كان قراراً في مواجهة العدوّ الصهيونيّ الذي أيضاً استشعره الزعيم أنطون سعاده منذُ عشرينيات القرن الماضي، حينما وصفَ الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين بأنّها ليست بريئة».

وتابعَ «نعم هذا الاستشعار الذي استشعرَه أنطون سعاده الفيلسوف وعالم الاجتماع والمفكّر، مؤسّس الحزب الذي استهدف نهضة الأمّة ولو تطلب انتصارها الحقيقيّ مخاطبة أجيال لم تولد بعد».

وأكّدَ «أنّ خيارَنا في مواجهة العدو الصهيونيّ في غزة لم ينطلق من حسابات آنيّة مرحليّة، ومن حسابات ربح وخسارة على مستوى الداخل. بل انطلق من ثوابت تاريخيّة إنسانيّة تتعلّق بالتصدّي لهذا الظلم وهذا الكيان الغاصب الذي سيزولُ على سواعد أبناء فلسطين وأبناء لبنان منِ جنوبه إلى شماله».

وقالَ «إنّ مواجهتنا للعدوّ الصهيونيّ في الجنوب اللبنانيّ تنطلقُ أيضاً من حسابات دعم غزّة وصمود لبنان لأنّه ليس صحيحاً أنّ فلسطين هي شأنٌ فلسطينيّ محض، بل هي أيضاً شأنٌ لبنانيّ وسوريّ وعراقيّ وأردنيّ، نحن أمّة واحدة بجسدٍ واحد».

مركز «القوميّ»

وألقى كلمة مركز الحزب العميد ساسين يوسف وجاء فيها "في الثامن من تمّوز حجزَ سعاده في التاريخ موعداً لمشروعه وليس لشخصه، ومحطّة لأمّته وليس لجماعته، وهكذا صار حضوره أقوى من الغياب"، لافتاً إلى "أنّ ذكرى استشهاد سعاده ليست محطّة عابرة في التاريخ. فهي شاهدٌ حيٌّ ينطقُ أنْ كيفَ تحيا القضايا بالدماء، وكيف يكون الفداءُ وكيف تخيب أوهامُ القتلة أمام إرادة الحياة".

وأوضحَ أنّ "القوميين الاجتماعيين إذ يحيون هذه المناسَبة، يؤكّدون أنّ نهجَ الفداء الذي أرساه زعيمُهم لم ينضب، وما طلائعُ شهدائنا ومَقاتلينا من بيروت إلى الشام وفلسطين وعلى امتداد الوطن السوريّ إلا شاهدٌ حيٌّ على فعلِ هذه النهضة وهذه الدماء في وجداننا جيلاً بعد جيل".

أضاف "أمّا، صوريّة محاكمة سعاده، فسجّلت للتاريخ، أنَّ قضاءً لإحقاقِ العدالة تحوّلَ أداةً للاغتيال السياسيّ وارتكبَ جريمةَ بَحقّ سعاده وحزبه ستبقى وصمةَ عارٍ على جبينِ الإنسانيّة".

وتابعَ "نجتمعُ اليومَ لنحيي ذكرى استشهاد باعث النهضة القوميّة الاجتماعيّة أنطون سعاده، ولإحيائنَا ملحمة الفداء من هذا المكان بالذات نكهةٌ خاصّة، فهنا وفي هذه المنطقة سطّرَ القوميّون الاجتماعيّون وقفات العز وفوقَ ترابها نُثرَت أزكى الدماء، من الشهيد الرفيق علي محمد قاسَم هرموش والشهيد الرفيق جمال أحمد الكردي والشهيد الرفيق محمد علي كريم والشهيد الرفيق غازي أحمد الرفاعي وعشرات الرفقاء الذين حَمَوا الضنيّة واستقرارها وحريّتها ليس بالكلامِ بل بدمائِهم على خطى معلّمهم سعاده ونهجه".

وأشارَ إلى أنّ "سَعاده في تمّوز أنذرَ المتآمرين بقوله: "أنا أموتُ أمّا حزبي فباقٍ"، وبالفعل بقيَ الحزبُ وبقيَت النهضة على الرغم الصعاب والمؤامرات والأعباء القوميّة الكبيرة الناتجة عنْ ممارسة الأنظمة الرجعيّة التي أسَّسها الاستعمار، في إطار المؤامرة المجرمة لتمزيق أمتنا، والتي بدأ تموضعها على الأرض باتفاقيّة سايكس – بيكو المشؤومة في مطلع القرن الماضي، والتي كان في أولى استهدافاتها التمهيد لوعد بلفور وإنشاء الكيان اليهوديّ على أرض فلسطين. فاستشهاد المعلّم على قاعدة بقاء الحزب في دوره الطليعيّ هو نموذجٌ فريد من نوعه في تاريخ الحركات والأحزاب في الممارَسة الديمقراطيّة والنضالِ الاجتماعيّ والسياسيّ".

وأردفَ "يشكّلُ تمّوز بالنسبة لحزبنا منعطفاً مهمّاً في تاريخ مسيرتنا الحزبيّة، فقد رسّخَ في دروب النهضة القوميّة الاجتماعيّة، الإيمانَ بدور المؤسّسة الحزبيّة في حمل الرسالة وإرساء قواعد الديمقراطيّة في نهج الحزب والولاء للمؤسّسات، وتمّوز الفداء يضيف اليوم لنا معنىً جديداً في مسيرتنا القوميّة هي ذكرى انتصار المقاومة على العدو الصهيونيّ في حرب تموز 2016، وكسر غطرسة هذا العدوّ وزعزعة وجود هذا الكيان المغتصب. وها نحنُ اليوم نشهدُ من جديد كيف المقاومة في لبنانَ تلقّنُ العدوَّ درساً بأن لامكانَ له في أرضنا، فقد أثبَت التاريخ أنّ إنقاذ فلسطين كما قال سعاده هو أمرٌ لبنانيّ في الصميم، كما هو أمرٌ شاميّ في الصميم، كما هو أمرٌ فلسطينيّ في الصميم، وأنّ أيّ قرارات دوليّة ويهوديّة وأميركيّة لا تعنينا، وأيّ غطاء محليّ داخليّ لا يعنينا، فنحنُ لنا كامل الأرض ولنا كامل الحق بتحريرها بكلّ وسيلة مُمكنة. إن فجرَ الحريّة سيبزغُ قريباً من بغداد إلى الشام ومن بيروت إلى القدس".

وقالَ "نلتقي اليوم في ذكرى اغتيال سعاده وفي شهر الفداء، تخليداً لذكرى شهدائنا واستشهاديينا، نلتقي وأمّتُنا تمرُّ بأعظم مراحل تاريخها، على الرغم من أنّها تتعرّضُ لتنفيذ ما تَبقّى من مشروع سايكس بيكو، تحتَ أيّ غطاء يتوافرُ سواءٌ كان محليّا أم عربيّاً أم دوليّاً، لكنَّ أبطالَ غزّة ورفَح، أبطال فلسطين كلّ فلسطين، يسطّرون أروعَ ملاحم البطولة والفداء والصمود مؤكّدين أنّ أرضنا حقّنا ولسنا بمتنازلين عنها للذين يبشّرون بالسلم ويهيئون للحرب. فتحيّة لأبطال أمّتنا وشهدائها لمقاوميها، لنسائها وأشبالها الذين يكتبون بالأحمر القاني أسطورةَ النصر الأكيد. وتحيّة للشام عمق المقاومة الشام المنتصرة بجيشها وقيادتها، ولقد انكشفَ زيفُ ادعاءات دول التآمر حول حقوق الإنسان والحريّة والديمقراطيّة، وكان لصمود الجيش السوريّ وحلفائه وفي طليعتهم الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، القولُ الفصلُ في تحطيم هذه المؤامرة وانقلاب السحر على الساحر، حيث ارتدَّ الإرهاب الذي مولّته ونظّمته استخباراتُ هذه الدول ضدّ سورية والعراق وجميع كيانات الأمّة والعالم، ارتدَّ على صانعيه ومموّليه وداعميه".

وتوجّهَ إلى الرفقاء بالقول "إنَّ حزبَكم هو الدعامةُ الأساسيّة في بناء الدولة على أسُس واضحة خارج منطق الإفادة بالقطعة، أنتم بناةُ المستقبل الأجوَد والمجتمع الأفضل والحياة الأمثل. أنتم التعبيرُ الحقّ عن عظمَة هذهَ الأمّة وقدرة توحّدها على تغيير تاريخ إرادَه قتلةُ سعاده إملاءات من الخارج وأردتُموه تاريخاً مستقلاً ينبض بسيادتكم ومشيئتكم وإرادتكم".

أضافَ "نعم، بإرادة الشعب السوريّ سطّرنا المستحيلَ، واليومَ نحنُ نقاتل ونُحقق نَصراً عزيزاً، واستمرينا على نهج المعلم سعاده، على نهج الفداء، استمرينا في رفضنا الاستسلام وفي ترسيخ مقاومة العدوان وطلب استقلال الأرض والنفس".

وختمَ "الثامنُ من تمّوز، هو نهجٌ ترسّخَ فينا وفي قبضاتنا التي ترتفعُ بوجه كلّ عدوّ ومستعمِر. هو نهجٌ باقٍ في الأمّة السوريّة من أقصاها إلى أقصاها.. هو عملٌ مستمرٌّ في نفوس أبناء العقيدة القوميّة يؤكّدُ لنا أنَّ في قوميتنا حياة وفي حياتنا حياة سوريّة، فكونوا كما أرادكم زعيمكم "كونوا قوميين دائماً فإنَّ المستقبل لكم".

تتمة ص 1

نصرالله يتحدّث غداً ويؤكد الاستمرار في نصرة الحق...

ويتحدث السيد نصرالله يوم غدٍ بذكرى أسبوع استشهاد القيادي في المقاومة الشهيد "أبو نعمة"، ويتطرّق خلالها وفق معلومات "البناء" إلى أهمية الشهيد ودوره في المقاومة في مختلف المراحل والإنجازات التي تحققت لا سيما في الحرب الدائرة في الجبهة الجنوبية، وإلى أبرز التطورات والمستجدات الميدانية في الجنوب وغزة وسياق المفاوضات الجارية بين حركة حماس والعدو الإسرائيلي والاحتمالات المتوقعة بحال أفشل رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو الجهود الحالية للتوصل الى اتفاق على تبادل الأسرى ووقف إطلاق النار والتهديدات بالحرب الشاملة على لبنان. كما يردّ السيد نصرالله على التساؤلات ورسائل الوفود الدبلوماسية التي تأتي إلى لبنان أو عبر وسطاء حول موقف حزب الله من انتقال العدو الى المرحلة الثالثة في غزة.

وأشارت أجواء مطلعة على موقف المقاومة لـ"البناء" إلى أنّ "حزب الله لن يقدم معلومات مجانية حول كيفية تعامل الحزب مع توجه العدو لخفض عملياته العسكرية في غزة، لأن العدو يريد بأساليب الخداع والتمويه والمناورة فصل الجبهة الجنوبية عن جبهة غزة تحت عنوان المرحلة الثالثة وخفض العمليات العسكرية وقد يكتفي بتبادل دفعة من الأسرى للتخفيف من الضغط الشعبي والسياسي على الحكومة ويعلق تنفيذ الدفعة الأخيرة لكي لا يرضخ لوقف إطلاق النار، ولذلك فإنّ المرحلة الثالثة ستكون أخطر من المرحلة الحالية، لأنه سيُبقي قواته في غزة في مناطق بعيدة عن تواجد المقاومين لتخفيف الخسائر، ولن يوقف إطلاق النار بل سيحتفظ لنفسه بحق شن ضربات على المناطق المأهولة بالسكان وتنفيذ اغتيالات لقيادات في المقاومة الفلسطينية، ويستمر بحصار غزة ويمنع دخول المساعدات الإنسانية وإعادة الإعمار ويحول دون عودة المهجرين من سكان القطاع، ما يعني أن حالة الحرب قائمة، ما يعني أن حركات المقاومة ستتصرف على هذا الأساس، وكذلك الأمر جبهات الإسناد في محور المقاومة". على أن مصادر رسمية تشير لـ"البناء" إلى أن "المفاوضات لم تتوقف على خطوط عدة لا سيما الأميركية – الألمانية مع المسؤولين اللبنانيين وتحديداً رئيس المجلس النيابي نبيه بري ورئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، ومن جهة أخرى مبعوث الرئيس الأميركي أموس هوكشتاين"، لافتة الى "وجود اهتمام أميركي لافت بالتوصل الى اتفاق لوقف إطلاق النار على الجبهة الجنوبية قبل بدء المرحلة الانتخابية في الولايات المتحدة في تشرين المقبل"، وقد تم إنجاز شبه تفاهم على ترتيبات على الحدود وفق المصادر تبدأ بوقف العمليات العسكرية وعودة المهجرين من الطرفين وتعزيز قوات اليونيفل والجيش اللبناني وإزالة المظاهر المسلحة من حزب الله جنوب الليطاني ومن ثم تثبيت وقف إطلاق النار وفتح جولة تفاوض حول النقاط التي تتجاوزها إسرائيل داخل الحدود المرسمة"، لكن الخلاف وفق المصادر هو توقيت بدء تنفيذ التفاهم الحدودي.. ففي "حين يضغط الأميركيون والأوروبيون لدخول التفاهم حيّز التنفيذ فور سريان المرحلة الثالثة في غزة، لم يتمكن الوسطاء من انتزاع وعود من حزب الله ولا حتى من المسؤولين اللبنانيين بهذا الإطار لكون الحزب ربط أيّ وضع على الحدود الجنوبية بتطوّر الميدان في غزة". كما نفت مصادر مطلعة على موقف المقاومة لـ"البناء" التوصل الى تفاهم مع أي دولة أجنبية على ترتيبات على الحدود، مجددة التأكيد بأن حزب الله لن يناقش هذا الملف قبل توقف العدوان على غزة.

وواصلت المقاومة دك مواقع وتجمعات والقواعد العسكرية للعدو الإسرائيلي في عمق شمال فلسطين المحتلة، وقصفت ثكنة زبدين في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة بالأسلحة الصاروخية وأصابتها إصابة مباشرة، كما استهدفت موقع الراهب بقذائف المدفعية وأصابته إصابة مباشرة.

ورداً على اعتداءات العدو على القرى الجنوبية الصامدة والمنازل الآمنة وخصوصاً في بلدة كفرحونة، قصف مجاهدو المقاومة مستعمرة "هغوشريم" بصلية من صواريخ الكاتيوشا، ومبنى يستخدمه جنود العدو في مستعمرة المطلة بالأسلحة المناسبة.

الى ذلك، كشف الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربيّة السفير حسام زكي، أنه بعد "سنوات طوال من الانقطاع، رغبت الجامعة العربيّة التواصل مع حزب الله لظروف معيّنة أساسها الحرب والشغور الرئاسي، فكان اللقاء مع رئيس كتلة حزب الله في البرلمان اللبناني محمد رعد، أما تصنيفه أرهابيّاً أو لافهو موضوع فرض فرضاً على الأجندة الإعلاميّة ولم يكن أولويّة، مشيراً الى أن الأمل كان ولا يزال معقوداً لتسهيل انتخاب رئيس جمهورية للبنان". ونفى أن "يكون قد طلب من حزب الله وقف الأعمال القتالية وخلال لقائه مع رعد نقل إليه رسالة مفادها ضرورة توخي الحذر الشديد، لأن الجامعة العربيّة ترصد نيات اسرائيليّة لتوسعة الحرب". وأشار الى أن "رعد قال إن الحرب بالنسبة لحزب الله هي حرب كريهة، والحزب يريد أن تتوقف في أي لحظة ولكنّ موقفه واضح، وهو ربط جبهة الجنوب بجبهة غزة، وهذا الأمر بيد الجانب المعتدي الإسرائيلي».

تتمة ص 1

على الإيمان بعقيدتك سنبقى...

فاكتشف أمراض الأمة، ووضع لها مداميك أساسية لنهضتها وعزّتها، وحدّد هويتها، والسبل اللازمة لإنقاذها من أمراضها. فأسّس الحزب السوري القومي الإجتماعي كوسيلة من وسائل نهضتها.

لكن يهود الداخل بالاشتراك مع يهود الخارج ما لبثوا أن تآمروا عليه وهو في ريعان شبابه. وقبل أن يشتدّ عضد حزبه، اغتالوه بين ليلة وضحاها في أبشع اغتيال عرفه التاريخ فجر الثامن من تموز عام 1949، حيث يحيي القوميون الاجتماعيون يوم استشهاده على أنه يوم الفداء، باحتفالات، وندوات، ومحاضرات، القصد منها ليس التذكير بالقتلة الجلّادين المتآمرين الذين حاولوا القضاء على سعاده، وفي ظنهم أنّ بموته تموت قضيته. لكنه احتفال بفكر شهيد الثامن من تموز وتراثه وعقيدته. ولكي تبقى ذاكرة الأجيال المتعاقبة مدركة وواعية أنّ اغتيال سعاده ما كان إلا محاولة اغتيال أمة بكاملها.

صوّرت السلطة البائدة التي اغتالت سعاده بأنّ الاغتيال كان بسبب تمرّده على القانون، علماً أنّ الزعيم كان من أشدّ المتمسكين به وبالنظام. لكنه كان ثورة على النظام الفاسد والقانون الجائر.

وهنا لا بدّ من طرح السؤال: لماذا اغتالت هذه السلطة سعاده؟ الجواب واضح جداً، فالاغتيال هدفه أن تبقى الأمة في انحطاطها مطموسة الهويّة.

اغتالوه لأنه نادى بالوحدات الطبيعيّة طريقاً للجبهة العربية.

اغتالوه لأنه حذر من خطر الصهيونية واليهودية على فلسطين.

اغتالوه لأنه اعتبر الخطر اليهوديّ على فلسطين خطراً على سورية الطبيعية كلها. وها هو اليوم الكيان الغاصب يمتدّ من فلسطين إلى أرض الشام ولا يخفي مطامعه في أرض لبنان ويهدّد أمن العراق، لا بل استقرار كلّ المنطقة.

اغتالوه لأنه حارب الطائفية والطائفيين، واعتبر أنّ لبنان يفنى بالطائفية ويحيا بالإخاء القومي.

سعاده صاحب رسالة ومؤسس مدرسة النهضة والصراع، "صاحب مدرسة قد يندر لها مثيل في الشرق"، كما قال عنه كمال جنبلاط.

الزعيم قاد وعاند وسهر وعانى ولم يتراجع.

أعطى وضحّى واستشهد في سبيل أمته وقضيته، وكان منارة تنير الطريق أمام الملايين من أبناء شعبنا.

يا زعيمي بعد اثنين وتسعين عاماً على بعث نهضتك أثبتت أنها كما كانت صالحة بالأمس، لا تزال صالحة اليوم، وستبقى كذلك إلى الغد المقبل. ولو جاء كلّ فلاسفة الأمة لما استطاعوا أن يبدّلوا في عقيدتك حرفاً واحداً، فكيف لحفنة أن تتجرّأ وتنادي – شكلاً – بتطوير عقيدتك لتواكب العصر. في حين أنّ العقيدة التي وضعتها يا زعيمي تثبت كلّ يوم راهنيتها، وبأنها الخلاص لأمتنا. ولعل ما وراء "دعاة التطوير" غاية في نفس يعقوب.

على الإيمان بعقيدتك سنبقى وعلى الطريق الذي رسمته سنسير. ومن أجل وحدة أمتنا ومجتمعنا سنقاتل. ولإعادة الألق لحزبك سنناضل، رادّين كيد المزوّرين والطارئين إلى نحورهم، مستشهدين دفاعاً عن عقيدتك وصوناً لأمتنا.

تتمة ص 1

كلما جاء حدث جديد...

الاجتماعي، وكلما ضاقت الحدود بمصالح الشعوب، تذكّرنا سعاده ووحدة المصالح ودور الحياة في كيانات الأمة، فالحديث عن كهرباء أردنية تعبر من سورية الى لبنان، ليس اكتشافاً أميركياً معطلاً بخبث السياسة الاستعمارية، بل اعتراف أميركي بحقيقة قالها سعاده مبكراً، وحتى عندما جاء الإرهاب يحاول صياغة مشروعه في المنطقة، وجد نفسه أمام حاجة موضوعيّة لتكسير جدران الحدود، فتموضع على حدود سورية مع كل من العراق ولبنان والأردن، لأن لا فرص حياة لأي مشروع، حتى لو كان رجعياً، إلا بالانفتاح على جغرافيا كيانات الأمة، فكيف بمشروع نهضتها؟

– في هذه الأيام التي تحضر فيها قضية الصراع المركزية في بلادنا من بوابة حرب طوفان الأقصى، وتستعيد للقضية الفلسطينية وهجها، وتعيد طرحها كقضية أولى على جدول أعمال العالم، وتثبت قوى المقاومة قدرتها على الصمود والثبات وصناعة الإنجازات، تعيد المقاومة حقيقة سعاده الخالدة، "إن فيكم قوة لو فُعلت لغيرت وجه التاريخ"، وها هي تغيّر وجه التاريخ، وفي قلب هذه الحرب التي قلبت موازين المنطقة، بعدما كان البعض بدأ يبشر بزوال العداء لكيان الاحتلال وسلوك طريق التطبيع معه، وطي صفحة الصراع بصفته مجرد صراع عابر، جاءت حرب الطوفان، لتكشف حقيقة الكيان الوحشيّ الإجرامي القائم على نقيض كل الأعراف والمواثيق والشرائع، وتثبت استحالة التساكن والتعايش مع بقائه، وتقول إن صراع الوجود مع هذا الكيان لا يحل إلا بالقوة، وفي الخطاب الذي ألقاه في أوّل حزيران عام 1949، قبل استشهاده بثمانية وثلاثين يومًا قال سعاده: "تقوم اليوم في الجنوب (أي فلسطين) دولة جديدة غريبة كنت أترقّب قيامها... ولكني كما أعلنتُ قيام تلك الدولة أعلن اليوم محق تلك الدولة عينها، ليس بقفزة خياليّة وهميّة، بل بما يعدّه الحزب القومي الاجتماعي من بناء عقديّ وحربيّ يجعل من سورية قوة حربية عظيمة تعرف أنّ انتصار المصالح في صراع الحياة يقرّر بالقوة بعد أن يقرّر بالحق»، و"إن محق الدولة الجديدة المصطنعة هو عمليّة نعرف جيدًا مداها. إنها عملية صراع طويل شاق عنيف يتطلّب كل ذرة من ذرات قوانا لأن وراء الدولة اليهوديّة الجديدة مطامع دول أجنبية كبيرة تعمل وتساعد وتبذل المال وتمدّ الدولة الجديدة بالأساطيل والأسلحة لتثبيت وجودها".

– وضع سعاده عقيدته الواضحة بناء على رؤية عميقة في الفلسفة وعلم الاجتماع وعلوم السياسة والاستراتيجية، مقدّماً مقاربات عبقريّة لا تزال راهنة حتى يومنا هذا، ولذلك كان وحزبه من أوائل المبشرين بالمقاومة والناهضين بمسؤولياتها، وها هو الصراع الذي تخوضه قوى المقاومة ومن خلفها تضحيات شعب لا يهزم، تقول إن رؤية سعاده وعقيدة سعاده، أصابت ولا تزال تصيب، وتبقى للغد صائبة، وإن عظمة شهادته تتجسّد بأنها منحت المصادقة التاريخية على عظمة القائد بمنزلة تحاكي عظمة العقيدة.

– ها نحن مرة أخرى تأتي الذكرى، ونجد أنفسنا أمام حدث جديد، لكننا كما كل مرّة نقول قال سعاده.

البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

الثلاثاء 9 تموز 2024 العدد 3601

Tuesday 9 July 2024 Issue No. 3601

اخر الكلام

جرح تموز دمعة مبحوحة الصوت

يكتبها الياس عشي

لا شيءَ سوى الضبابْ
اختبأت الشمسُ
وراء الحجابْ
أغلقوا الأبوابْ
واغتصبوا العدالةْ

****

مشَى المعلّمُ إلى المِقصلةْ
وكان ما كانْ :
زعيمٌ منتصبُ القامةْ
يموتُ
لتبقى الأمّةْ

****

مشى إلى المقصلة...
وتمرّ السنونَ
والغربانُ مفقوءةُ العيونْ
والقاتلونْ
ما زالوا كالقطعانِ
يثغونْ
يتناسلونْ
ويزنونْ
وبالفضيلةِ يبشّرونْ

****

مشى إلى المقصلة...
أعوامٌ عبرتْ
وجرحُ تموزْ
دمعةٌ مبحوحةُ الصوتْ
تبحث عن عدالة
عن نجمة واحدةً
في « ذلك الليل الطويل »

****

مشى إلى المقصلة...
جريمةٌ قتلٍ في محكمةْ !
جريمةٌ مركّبةْ
جريمة لا تُغتفرْ
وراء قوسها قَوّادٌ...
يا لَلعارْ !

****

شهودُ زورٍ يدخلونْ
شهود زورٍ يخرجونْ...
وفجرُ الفجيعة آت لا محالةْ
صار المعلّمُ هو القضيةْ
ولن ننسى.

****

مشى المعلّمُ إلى المقصلةْ
وألفٌ من الأعوام الآتيةْ
ترحلُ في الوجدانْ
تردّد :
أنا أموتُ، وحزبيَ باقٍ،
والنصر آتٍ
والشهداءُ
يسكنون في العيونْ.

بريشة أيهم القنواتي

بريشة عهد سماح مهدي

البناء
تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»
صدرت في بيروت عام 1958

المدير العام
معن حمية

المدير الإداري
نبيل بونكد

الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com
البريد الإلكتروني albinaa.News@gmail.com

المدير الفني
محمد رمّال

مدير التحرير المسؤول
رمزي عبد الخالق

رئيس التحرير
ناصر قنديل